الاعتصام

مجلة فكرية- ثقافية - إسلامية - العدد السادس عشر
ذي الحجة ومحرم 1438- 1439هـ
سبتمبر وأكتوبر 2017م السعر (200ريال)
رابطة علماء اليمن

تقرأون داخل العدد حوار مع الشيخ العلامة

محمد بن علي بن يحيى بن سالم مرعي

التحرك الأمريكي الصهيوني في مجال التربية والتعليم

الهجرة النبوية ودور القبائل اليمنية

قراءة في الخطاب السياسي والثوري للسيد العلامة

سهل بن إبراهيم بن عقيل

إضاءات من ثورة الإمام زيد عليه السلام

في حوار مع السيد العلامة أحمد بن لطف الديلمي

قد جرت النصيحة للمغرر بهم من مؤيدي العدوان من حزب الإصلاح بكلا اللسانين وقد أرسلت بالنت وكذا ما توجه منا لأخينا عميد جامعة الإيمان وعميد الإصلاح ولكن إذا اتبع الهوى عصى الناصح.

دعوة ونداء

رابطة علماء اليمن

الحمد لله القائل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وآله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه المنتجبين. وبعد:

فإن رابطة علماء اليمن شعوراً بالمسئولية العظمى الملقاة على عاتق العلماء تتوجه إليكم بهذا النداء.

فيا أبناء شعبنا اليمني العزيز .. ويا علماء ووجهاء وحكماء البلاد.. ويا قبائل اليمن الأبية.. أيها الشرفاء الأحرار..

الله الله في توحيد الصف ولمّ الشمل والحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية والحذر والانتباه واليقظة والوعي وعدم الإصغاء إلى أي ناعق بفرقة أو داعٍ إلى عصبية أو شللية..

الله الله في توجيه البوصلة نحو مواجهة الغزاة والمعتدين .. فسارعوا التعبئة العامة والنفير العام ودعم المجهود الحربي والجبهات بالمال والرجال وبادروا إلى جبهات القتال ضد أعداء الأمة من صهاينة وأمريكا وعبيدهم وعملائهم وأذيالهم ولبوا نداء الله تعالى القائل: ﴿ انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾ وثقوا بالله تعالى وتوكلوا عليه فهو القائل ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴾.

نصر الله آتٍ وقريب ومحقق إن توفرت شروطه فينا كمؤمنين صادقين مخلصين مجاهدين فهو القائل جل وعلا: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين﴾.

حفظ الله اليمن وأهله وحقق ما نصبوا إليه من نصر وتمكين .. اللهم أنت ناصر المستضعفين وقاهر الجبارين عجِّل بنصرك لمجاهدينا الأبطال من أبناء الجيش واللجان الشعبية والقبائل الأبية، وارحم شهداءنا الأبرار واشف جرحانا الأطهار، وفك أسر الأسرى، ورد المفقودين إلى ديارهم سالمين، يا عزيز يا جبار، واهزم ودمِّر الغزاة المعتدين وأعداء الدين ومن ساندهم وناصرهم وشايعهم من الخونة والمنافقين والمفسدين والظالمين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين

الافتتاحية

عبدالسلام بن عباس الوجيه

رئيس التحرير الأمين العام للرابطة

منتصرون بقوة الله وملامح النصر تجلت وتتجلى واضحة للعيان رغم كل تصعيد وتحشيد ومؤامرات ومكائد تحالف العدوان الهمجي المتوحش الذي يلفظ بحول الله أنفاسه الأخيرة، ويتخبط تخبط الصريع.

ملامح النصر تجلت وتتجلى في أوضح صورها لو لم يكن منها إلا صمود وثبات وعزم وإرادة وبطولة وتضحيات أبناء الشعب اليمني العظيم الذي قهر الغزاة والمعتدين وأفشل خططهم لكفى، فما بالكم وقد التهمت أرض اليمن معظم الغزاة والمرتزقة وشذاذ الآفاق الذين جمعهم تحالف قوى الشر برئاسة أمريكا وأذنابها من الأمراء والحكام، وهاهي أرض يمن الإيمان والحكمة والقوة والبأس الشديد كانت وما زالت وستظل (مقبرة للغزاة).

أيضاً ملامح النصر تجلت للعيان في استعادة هوية الإنسان اليمني الأصيل والعريق الذي حاول المستكبرون طمسها فخابت آمالهم بل وأسهمت جرائم ووحشية العدوان والقصف والتدمير والإجرام في إزالة الغشاوة التي كانت تحجب عنه حقائقهم وحقائق الدعاوى والأفكار المستوردة التي طالما تبناها وروج لها المفسدون في الأرض ليوهنوا قواه ويضعفوا إيمانه ويشوشوا فكره وينحرفوا به عن مساره وطريقه الحقة وسبيله القويم الذي أراده الله سبحانه وتعالى له.

تجلت ملامح النصر وانجلى الصدأ لتلوح في الأفق أنوار وأشعة معدن الشعب اليمني في عظمته وشموخه وثباته على الحق وصبره على الشدائد وتصديه للمؤامرات والمكائد، وتحديه لكل طغاة العالم ومستكبريه بعزم لا يلين، وإرادة لا تكسر، ومضاء لا يقهر، وإيمان وثقة بالله تترسخ وتتجدد، وقوة تنمو وتتصاعد، أذهلت العالم وأربكت وحيَّرت كل تلك القوى الإستكبارية.

هاهي سهام المعتدين ترتد عليهم وتؤذن بزوالهم وتسرع في إسقاط كل أقنعتهم الزائفة، لقد أصبحت حبال مكائدهم ملتفة على رقابهم؛ فطوال عامين ونصف من عدوانهم الهمجي المتوحش رأينا ونرى بوضوح كيف تبدت وحشية وهمجية وظلم وإجرام وعمالة وارتهان وتبعية وموالاة من تستروا طويلاً بالأقنعة الدينية والقومية وسائر الشعارات البراقة التي خدعوا بها شعوبنا العربية والإسلامية فإذا بهم في نهاية المطاف (صهاينة العرب) وأولياء اليهود والنصارى، وأعداء الشعوب، ومثيري الحروب.

لقد تجلى للعيان وشاهد كل عاقلٍ ثروات الأمة العربية والإسلامية وقد أصبحت في أيدي أعدائها ثمناً لأسلحة تدميرها وجزية للحفاظ على عروش ناهبيها ومغتصبيها، ترليونات الدولارات وكنوز الأرض ومعادنها وخيراتها تصب في مخازن الغرب، وتغذي اقتصاديات الأمريكان والصهاينة لتبقي شعوب الأمة الإسلامية أسيرة للحروب البينية والظلم والقهر والإفقار والتشريد، ترزح في وحول الفاقة والجهل والأمراض ويموت الآلاف بل الملايين من أبنائها تحت وطأة الحروب والمجاعات والأمراض، وهذا ما اكتشفه ويكتشفه المخدوعون بهذه الأنظمة بعد أن ظهرت حقيقتها ووجهها البشع، وعمّا قريب لا شك سيتحركون ولن يطول سباتهم، كما أسقطت الحرب على اليمن ما تبقى من الأقنعة الزائفة للنظام العالمي المتوحش، وعرَّت كل دعاواه وأنظمته ومنظماته الزائفة التي طالما تاجرت بحقوق الإنسان فسقطت آخر أوراق التوت التي تسترت بها ما تسمى بمنظمات (الأمم المتحدة) وسائر منظمات حقوق الإنسان التي ظهر وجهها القبيح وتبدت حقائقها البشعة وأنها أدوات أبالسة الطغاة والمستكبرين في هذا العالم للضحك على الشعوب وخداع البشرية ونهب ثرواتها واستعبادها، لقد اكتشف العالم بأجمعه زيف وخداع وفضائح هذه المنظمات وأنها مجرد دكاكين همها المتاجرة بشعوب العالم المستضعفة في سبيل الحصول على المال المدنس. وأخيراً هاهي أنظمة تحالف العدوان تقع في حبائل كيدها ومكرها، ويؤدي تدبيرها إلى تدميرها في القريب العاجل، وهانحن نراها يوماً بعد يوم تجني حصاد عدوانها تشرذماً وتمزيقاً، وضعفاً وهواناً وتدبيداً واستنزافاً لثرواتها وكل عوامل قوتها، وعما قريب ستلفظ أنفاسها الأخيرة مهما كابرت وأبدت من غرور وكبرياء وتصنع فارغ. ملامح النصر واضحة ودنوه قريب بإذن الله، ويومئذ يفرح المؤمنون، وما علينا سوى مواصلة الجهاد والصبر والثبات والثقة بالله الواحد الأحد العزيز الجبار المنتقم ناصر المستضعفين وقاهر المستكبرين، لنرى في القريب العاجل وعد الله وقد تحقق على يد أبطال يمن الإيمان والحكمة المجاهدين في سبيل الله والجاعلين نصب أعينهم أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

رحم الله الشهداء الأبرار وشفى الله الجرحى وفك أسر الأسرى والمفقودين وعجّل بالنصر والتمكين للمجاهدين الصادقين من أبناء الجيش واللجان الشعبية والقبائل المساندة الأبية.

ملف العدد

تقرير: الدورة الصيفية إقبال طلابي وتنوع منهجي 35

مركز أبو نشطان من تشييد البنيان إلى حقد تحالف العدوان 43

التحرك الأمريكي الصهيوني في مجال التربية والتعليم 52

مسؤولية العلماء والدعاة في مواجهة سلطات الإفساد الأخلاقي 58

للقائمين على وزارة الأوقات "اتقوا الله" 61

ترجمة الشيخ العلامة 22
محمد حسين فقيرة

حياة حافلة بمحطات علمية و عملية 26
العلامة الهادي

حوار 63
السيد العلامة أحمد بن لطف الديلمي

مناسبات

أهم الأحداث في حجة الرسول الأكرم ——— 70

الهجرة النبوية سرد للوقائع والأحداث أم أخذ دروس وعظات ——— 72

الهجرة النبوية ودور القبائل اليمنية ——— 74

كربلاء الأمس واليوم ——— 80

لبيك يا حسين ——— 82

السيد زينب تغييب تاريخي وحضور روحي ——— 84

عاشوراء ثورة إنسانية قرآنية ——— 86

إضاءات من ثورة الإمام زيد (ع) ——— 89

الإمام زيد قدوة المستبصرين وإمام الثائرين ——— 94

مفهوم الرافضة وثورة الإمام زيد(ع) ——— 96

ثورة الفكر والمفاهيم لدى إمام الأئمة ——— 99

الإمام زيد وملامح الاقتصاد الإسلامي ——— 102

العيد بين العبادة والطقوس ——— 106

32

حوار مع الشيخ العلامة محمد بن علي مرعي

قراءة في خطاب السيد العلامة سهل بن عقيل

28

الاعتصام

العدد السادس عشر - 1438هـ -2017م

تصدرها دائرة الإعلام والعلاقات العامة

رئيس التحرير

عبدالسلام عباس الوجيه

مدير التحرير

خالد موسى

هيئة التحرير

طه هادي أحمد

عبدالملك الشرقي

سكرتير التحرير

حفظ الله عقيل

التصميم والإخراج

عمار أحمد

am.ah.m87@gmail.com

المراســـلات:

ترسل جميع المقالات والمشاركات إلى هيئة تحرير المجلة عبر البريد الالكتروني

aletisam@hotmail.com

البريد الإلكتروني

info@yemenscholars.com

بريد إلكتروني دائرة الفتاوى:

fatawa@yemenscholars.com

الموقع الإلكتروني

www.yemenscholars. com

مقالات

الجهاد في سبيل الله تكليف فردي ومسؤولية جماعية 110

العدوان تدمير ممنهج للتراث والحضارة 115

آل سعود قصة الإلحاد والظلم في الحرم 118

هكذا هكذا وإلا فلا لا 123

كلمة حق لابد أن أقولها 124

الشهادة استراتيجية أعجزت الأعداء 125

تبويبات ثابتة 126

شروط النشر:

ترحب هيئة تحرير مجلة الاعتصام بالمقالات والمساهمات من الكتاب والباحثين والمثقفين وفق الشروط التالية:

- أن يكون المقال المرسل جديد لم يسبق نشره في وسيلة إعلامية أخرى، أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر.
- يصبح المقال بعد قبوله للنشر حق للمجلة ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة الاعتصام.
- أن لا يكون المقال منقولاً من أطروحة جامعية أو من كتاب سبق نشره.
- أن يلتزم صاحب المقال أو البحث بمعايير البحث العلمي وقواعده، وأن يذيل بحثه بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في بحثه.
- ألا يزيد حجم النص على (١٥٠٠) كلمة كحد أقصى، وللمجلة أن تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.
- المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسبا.
- للمجلة حق إعادة نشر النص منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجمًا إلى أي لغة أخرى، دون حاجة إلى استئذان صاحب النص.

العناوين:

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفون: 733237542 - 770183088

ملاحظة الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن وجهة نظر كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الرابطة.

في الاجتماع التحضيري للدورات الصيفية

العلماء يؤكّدون على ضرورة نشر العلم ودفع الأبناء إلى المراكز الصيفية

❖❖ قسم الأخبار

عقد بصنعاء الخميس الموافق ٦/ يوليو الاجتماع التحضيري للدورات الصيفية و الذي عقد بجامعة (اقرأ) وسط حضور علمائي ومجتمعي مع تأكيدات على ضرورة نشر العلم والدفع بالأبناء إلى مراكز الدورات الصيفية .

وفي الفعالية التي افتتحت بآيات من القرآن الكريم ألقى العلامة عبدالمجيد الحوثي (أمين عام الملتقى الاسلامي) كلمة ترحيبية رحب فيها بطلاب العلوم والدعاة والمرشدين، وقال: (إن رسالة الإسلام هي رسالة وعي ومعرفة وهداية للأمة للعالم كله ، كما يجب علينا أن نتحمل المسؤولية ونحمل رسالة الإسلام) وأضاف: بعد أن يعرف الإنسانُ الحقَّ والطريق الصحيح يجب عليه أن يوصل هذا الحق إلى كل من يستطيع .

وقال: إن اليوم الشعب اليمني في أمسّ الحاجة اليوم إلى الوعي والإرشاد والبصيرة، وأن على العلماء أن يقوموا بدور الأنبياء وأن ينشروا الحق ويطهّروا المجتمع من الأفكار الدخيلة والفكر التفكيري الوهابي .

وأشار إلى أن مسؤولية العلماء كبيرة ، وكما أن مسؤولية المجاهدين أن يجاهدوا ويقاموا المحتل ويحموا البلد فواجب العلماء أن يكونوا عوناً ورفداً لهم بأن يحصّنوا المجتمع من الأفكار المنحرفة ويدفعوا المجتمع إلى الجبهات وإلى الصمود.

واختتم كلمته بأن ميدان العلماء وجبهتهم هي توعية الناس وإرشادهم وتعزيز الصمود في نفسيات الناس، محذراً من أنه لا يجوز لأحد أن يبقى في بيته .

بعد ذلك ألقى العلامة عبدالفتاح الكبسي كلمة حول الجامع الكبير و دوره التنويري و التعليمي منذ القدم و مكانته الكبيرة في قلوب اليمنيين، وأكد فيها على حثّ الآباء لدفع أبنائهم إلى المركز الصيفية .

كما ألقى العلامة محمد بدرالدين الحوثي والعلامة فؤاد ناجي كلمتين أكدا في مجملهما على ضرورة مضاعفة الجهود والطاقات لنشر العلم، مشيرين إلى أن الناس متعطّشون للعلم وأن نشر العلم جهاد كبير .

و قد اختتم مفتي الديار اليمنية رئيس رابطة علماء اليمن العلامة شمس الدين شرف الدين الفعالية بكلمة دعى فيها إلى الإرشاد والتعليم، محذّراً من أن تخلوا الساحة من العلماء وطلبة العلم ومؤكداً على نشر الوعي والتحرك لنشر الحق والعلم .

ودعا إلى التنافس في هذا الشأن والنفير إلى كل الساحات والميادين لنشر الحق وهداية الناس وتصحيح الأفكار الخاطئة.

وبعد ذلك فُتح المجال لمداخلات للحاضرين.. تطرّقوا خلالها إلى عدة قضايا وتوصيات مهمة للدورات الصيفية.. فيما أشار القائمون على هذا الاجتماع إلى أن هناك تجهيزات وإعداد في المراكز الصيفية لاستقبال الطلاب كما أن هناك مراكز خاصة بالطالبات في العاصمة صنعاء وغيرها من المناطق .

حضر الاجتماع جمع غفير من العلماء والأساتذة والمرشدين و مسؤولي وزارة الأوقاف والإرشاد .. على رأسهم العلامة (مفتي اليمن رئيس رابطة علماء اليمن) العلامة شمس الدين شرف الدين، والأستاذ فؤاد ناجي (نائب و زير الاوقاف والارشاد)، و العلامة محمد بدرالدين (مسؤول الدورات الصيفية لانصار الله)، و العلامة محمد الهاشمي (رئيس المجلس الزيدي الإسلامي)، والعلامة عبدالسلام عباس الوجيه أمين عام رابطة علماء اليمن والأستاذ زياد الرفيق (وكيل التربية بأمانة العاصمة).

بمناسبة حلول شهر رمضان رابطة علماء اليمن أقامت ندوة بعنوان

شهـــر رمضـــان وإحيـــاء القيـــم والأخـــلاق

❖❖ قسم الأخبار

أقامت رابطة علماء اليمن عصر يوم الجمعة بتاريخ ٧ / رمضان / ١٤٣٨هـ الموافق ٢/ ٦/ ٢٠١٧م بجامعة إقرأ ندوة ثقافية بعنوان (شهر رمضان وإحياء القيم والأخلاق) ..

وقد اشتملت الندوة على أربعة أوراق :

الورقة الأولى كانت للعلامة فؤاد محمد ناجي .. والتي كانت بعنوان « الفساد الأخلاقي هدف من أهداف العدوان » .. وقد نوه في بداية ورقته إلى مفهوم الفساد الأخلاقي والذي لا يقتصر على الأخلاق الخاصة بالعرض والشرف ، بل هو مفهوم واسع يتناول جميع جوانب الفساد الأخلاقي سواءً في المعاملات الاجتماعية أو الإدارية أو المالية أو السياسية ، وكذلك فيما يتعلق بالنزق والغضب والرشوة والغش والكذب والخداع والخيانة وما إلى ذلك .. كلُّها تندرج في المعنى الواسع للفساد الأخلاقي ..

وقد لفت إلى أن السبب في تبادر العرض إلى الأذهان بمجرد ذكر الفساد الأخلاقي مع كونه مفهوما واسعا ، يعود إلى حساسية القضية وأولويتها وارتباطها بالنسل / وكذلك نتيجة للغيرة والأضرار التي لاتقف عند حد كما قال النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « عفوا تعف نساؤكم » ..

ثم تطرق إلى منشأ الفساد الأخلاقي فذكر أنه مما لاشك ولاريب فيه أن هناك استهدافاً دولياً للأخلاق الإسلامية في كل الأمة .. ولكن ليس من الأنصاف أن نلقي بالعبء والمسؤولية على من يستهدفونا في أخلاقنا وحسب ، فهنالك قصور من قبل المعنيين بذلك سواء كانوا من الأسرة أو الدولة أو المجتمع أو رجال الدين في التركيز على قيم الإسلام وغرس الفضيلة ومحاربة الرذيلة ..

وقد ضرب مثالاً على ذلك بالحركة الوهابية والتي ترفع لواء الدين ومسمى الإسلام في أنها لا تتحدث عن القيم والأخلاق إلا النزر اليسير / بينما هي تركز على مسألة السنة والبدعة والشرك والعقائد ، ولذا يلاحظ أن أي بيئة تحتضن هذه الحركة ينتشر فيها معظم الرذائل ..

ونوَّه العلامة ناجي إلى أن الهجمة على الأخلاق هجمة منظمة ، وذكر نموذجاً على ذلك ما حدث في فلسطين عندما كان اليهود يهاجرون إليها وكانوا يعملون على طمس الفضائل ونشر الرذائل .. وذلك عن طريق نشر الصهيونيات وبيع المخدرات والحشيش بأسعار زهيدة .. وقد استخدم الإسرائيليون هذا الأسلوب لأنهم يعلمون أنهم لن يستطيعوا السيطرة على القدس إلا من خلال هذه البوابة ..

ثم تطرق إلى أن وسائل تدمير الأخلاق كثيرة / بينما وسائل الحفاظ على الأخلاق الإسلامية شحيحة .. وقد يعود السبب في ذلك أن الناس حصروا

التعاليم الإسلامية على المسجد فقط ، بينما التربية والتعليم ووسائل الإعلام والمدارس والجامعات تكاد التربية فيها تكون شبه مفرغة أو معدمة ، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام الرسمية والأهلية أصبحت في تبعية مطلقة لما يريده أصحاب الأقمار الصناعية وأصحاب السياسة الغربية .. والذين يريدون حصر أخلاق الأمة في بوتقة الأخلاق الغربية ..

ثم نوّه إلى أن الفساد الأخلاقي يحتاج إلى تنبيه وتحذير .. وهو ما يمثل في الحد الأدنى ضمانة لعدم الانزلاق إلى التبعية أكثر لدعاة الرذيلة ومحاربي الفضيلة .. ولذلك ينبغي أن لا نتحسس من دعوة كهذه ، وسواء تم الحديث عن فساد المعاهد أوعن بعض المنظمات ، كمثل التي نزلت إلى الحديدة وجعلت من أولوياتها توزيع الواقي الذكري وحبوب منع الحمل وما أشبه ذلك ..

كما أشار إلى أن دعاة الرذيلة دائماً ما يستخدمون حرب المصطلحات فيصورون الرذيلة على أنها من باب الفن والتحضر وحقوق المرأة وما أشبه ذلك .. ومن خلال ذلك يدافعون عن التبرج والاختلاط في الأماكن المشبوهة والرقص كما حدث في صنعاء القديمة عندما كان يجتمع شباب وبنات في بعض أسطح المنازل ويقومون بالرقص وأحياناً في بعض الليالي من شهر رمضان ..

وقد ختم العلامة ناجي ورقته بالحديث عن دور اليهود حينما حكى الله عنهم (لتفسدن في الأرض مرتين) عندما قال ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ .. ومن خلالها نستشف إلى الدور الذي يقوم به اليهود ويصدقه الواقع .. وذلك من خلال تحركاتهم كنشرهم للمقاطع الإباحية في اليوتيوب ونحوها من مواقع التواصل الاجتماعية ..

الورقة الثانية للعلامة محمد أحمد مفتاح .. وقد أشار في بداية كلمته إلى أننا نعيش هذه اللحظات في شهر التغيير .. والذي يعتبر ظرفاً لنزول القرآن العظيم .. وبالتالي يُعتَبرُ أعظم حدث في تاريخ البشرية ..

ثم تطرق إلى أن هذه المناسبة العظيمة تحفز المؤمن على استلهام درس التغيير .. وذلك أن الصيام أقوى وسيلة للتغيير على مستوى الفرد والمجتمع وبالأخص عندما اقترن الصيام بحادثة نزول القرآن .. والغرض من ذلك إزالة الركود والرتابة والعادات التي يعيشها الإنسان .. وذلك أن الصيام يعيد للإنسان الحياة ويرجعه إلى الفطرة الحقيقية التي فطره الله عليها .. بالإضافة إلى أن الصيام يستنهض الإرادة الكامنة لدى الإنسان ، ويقول له : أنت قادر على كسر قيد المألوفات .. كما أنه زاد الروح .. وبالذات إذا أصبح الجسد وعاء للمخلفات السيئة فتشقى الروح بذلك فيأتي الصيام ليعيد الحياة لتلك الروح ..

كما ذكر أن شهر رمضان بما أنزل فيه من القرآن يعتبر شهر التغيير الحقيقي .. وبالدرجة الأولى في الجانب الفكري والعقائدي .. إذ وُجِدَ للناس فيه مرتكزات عقائدية ثابتة بعد أن كانت البشرية في حالة اضطراب وحيرة .. فقد أنزل القران حجة موجودة وحاضرة ومتداولة .. وبالتالي لا يستطيع أحد أن يدعي أنه لم يستفد من هذا القرآن .. وكيف وقد رَدَّ الله عليه بأنه قد « استجيب له » ..

ثم نوه من خلال ذلك أنه لم يبقَ على البشرية إلا أن يبحثوا عن هذه الحجة وهو القرآن .. ولو أن العقلاء نبهوا الناس على النقطة الأولى من البحث لساعدوا البشرية وأوصلوا إليهم الحجة بلغاتهم .. فقال : لو أيقظنا مثلاً الصيني بلغته والإسباني بلغته وأي مجتمع بلغته وأوصلنا إليه فقرة واحدة فقط : وهو أن يحدد من أوجده لوصل أن القرآن كتاب الله .. وبالتالي سيبحثون عن رسل الله إلى أن يصلوا إلى حجة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم ..

وقد ختم ورقته بالتنويه إلى ما سبق من حديثه : وهو أن شهر رمضان شهر التغيير وينبغي أن نجعله محطة عظمى لتغيير أنفسنا ولو في أبسط السلوكيات والسلبيات التي نريد ان نتخلص منها ..

الورقة الثالثة للعلامة محمد العفيف .. التي كانت بعنوان (شهر رمضان وأثره في إحياء القيم) ..

وقد أكد في مستهل حديثه أنه لا قيم ولا أخلاق مثل الجهاد في سبيل الله .. ثم تساءل قائلا : ما علاقة شهر رمضان والصيام ونزول القرآن بالجهاد ؟

وقد أجاب عن ذلك بقوله : لو تأملنا الآيات القرآنية في سورة البقرة التي تتحدث عن الصيام وأحكام الصيام سنجد أن شهر رمضان وهذا الصيام قد يكون توطئة للجهاد في سبيل الله .. وهناك عدة نقاط ذكرت في القرآن تؤكد ذلك :

- أن القرآن ذكر الحكمة من الصيام وهي الارتقاء بالمؤمن إلى أعلى سلم الصفاء الذهني والروحي والسلوكي / وتهيئته للمهام الجسام وهي الجهاد في سبيل الله .. وذلك من خلال الآتي :

- تربيته على الولاء لله والامتثال لأوامره ونواهيه والتزام الطاعة والتقوى..

- تربيته على النظر بعين الرأفة

والرحمة لمن حوله من المساكين والمحتاجين ومدّ يد العون لهم وإحياء مبدأ التكافل الاجتماعي .

- تعويده على الصبر وتحمل المشاق وتنفيذ ما عليه من التزامات وواجبات أولاً بأول ..

- تعظيمه لله وتكبيره على نعمة الهداية وقيامه بشكرها باستمرار ..

- استمراره للتقرب من الله والالتجاء إليه والدعاء له حتى ينال الرشاد من الله ..

ثم تطرق إلى أن القرآن انتقل بعد ذلك إلى تهذيب المؤمن في كيفية التعامل مع أسرته وتنظيم علاقته الزوجية من خلال:

- اختيار الأوقات المناسبة للمعاشرة الزوجية .

- المكانة الزوجية لكل من الزوجين .

- التعود على ضبط النفس .

- اختيار المكان المناسب لمعاشرة الأزواج .. وذلك إشارة إلى خصوصية الأمر وسريته ..

كما ذكر العلامة العفيف أن من القيم التي أعدها الله في شهر الصيام :

- تهذيب المؤمن تجاه تصرفه بماله وإنفاقه فيما هو مشروع ، ونهيه عن استخدامه في الباطل ..

- تعليم المؤمنين تنظيم أوقاتهم وعدم الخوض فيما لا فائدة منه والتركيز على المفيد فقط ..

ثم أشار إلى أن كل ما سبق ذكره يعتبر تهيئة للمؤمن للقتال في سبيل الله .. ومجيئ آية القتال بعد آية الصيام تأكيداً على ذلك..

كما أن بوصلة القتال لابد وأن تتجه أولاً إلى البيت الحرام .. وذلك لتطهيره مما يدنسه حتى يتم الحج والعمرة لله ويكون الدين كله لله ..

وفي ختام ورقته أشار إلى مقارنة بين الصيام والقتال في سبيل الله موضوعة في جدول لديه .. منها :

- الفرض .. في الصيام يقول الله : (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) ، وفي الجهاد يقول الله (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) ..

- جعل الله علة الصيام هي التقوى (لعلكم تتقون) .. وفي الجهاد في سبيل الله قال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) ..

- المدة في رمضان «أياما معدودات » ، وفي الجهاد لابد أن تنتهي المدةُ بنصر الله ..

وغيرها من المقارنات التي ختم بها ورقته..

الورقة الرابعة للأستاذ عبدالرحمن المروني .. وقد تساءل في مستهل كلمته بقوله : هل رمضان اليوم نفس رمضان الأمس .. والذي فعلاً له دور في إحياء القيم والأخلاق أم أن هناك فارقاً بين رمضان الأمس واليوم ..

وقد أجاب بأن هناك فارقاً بين رمضان الأمس واليوم .. وذلك لأننا صرنا اليوم في عصر العولمة فلا نستطيع فيه أن نحجب القنوات الفضائية أوالمواقع الإلكترونية، ولا نستطيع أيضاً أن نحجب أنفسنا عن العالم لأنه أصبح كتلة واحدة ..

ثم تطرق إلى أنه يوجد حركة إفساد في العالم يقوده اليهود .. وهذه الحركة قد أوجدت ثمارها .. فقد أصبح النت في كل منزل .. وبالتالي لابد أن ننبه وندق ناقوس الخطر لذلك من خلال إقامة الندوات حتى نتحدث عن الأخلاقيات التي لو انهارت لانهار المجتمع ..

ثم أشار إلى أنه مازال في شعب اليمن الإيمان والحكمة .. مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « الإيمان يمان والحكمة يمانية » .. وهذا ظاهر في ظل العولمة اليوم .. وذلك أن هناك عوامل حافظت على استمرار القيم والأخلاق في اليمن .. وبالتالي فالحرب العالمية على اليمن تأتي لأنها مازالت متمسكة بقيمها ..

وقد أشار الأستاذ المروني إلى أن المسيرة القرآنية التي أسسها الشهيد القائد لها دور كبير في الحفاظ على القيم والأخلاق في اليمن ..

وفي ختام ورقته ذكر أن المجتمع لابد وأن يكون له دور في ترسيخ القيم بين الناس .. وذلك من خلال الآتي :

- إيجاد البدائل عن تلك القنوات التي لا يمكن حجبها عن الشباب .. وقد وجد -والحمد لله- بعض من تلك البدائل المحمودة ، مثل بعض الإذاعات الهادفة..

-على الدولة أن تعلن حالة الطوارئ على بعض تلك الإذاعات التي تذيع السفاهات مثل الأغاني وما شابه ، وبالتالي تعيش خارج الوطن الذي ينزف من قبل أعداءه ..

- لابد من إعادة النظر إلى المنهج المدرسي ، لأن فيه أخطاء كبيرة وفادحة .. ولابد من تعديلها بما يرسخ جانب القيم والأخلاق إلى جانب الوطنية ..

- لابد من إيجاد النموذج الصادق للشباب وهو العالم العامل حتى يكون قدوة لهم ..

-لابد من إحياء القيم الأصيلة اليمنية مثل القيم القبلية .. وذلك كالمثل السائر : أنا عدو ابن عمي وانا وابن عمي عدو عدوي ..

- لابد من تفعيل نظام الاحتساب .. كما قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ..

في ذكرى استشهاد الإمام علي (ع) ويوم القدس العالمي رابطة علماء اليمن تقيم ندوة بعنوان:

الإمام علي فاتح خيبر وشهيد المحراب

❖ قسم الأخبار

أقامت رابطة علماء اليمن عصر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٥/ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٦/٢٠م بجامعة إقرأ ندوة ثقافية بعنوان (الإمام علي فاتح خيبر وشهيد المحراب).

ابتدأت الندوة بآيات من القرآن الكريم.

ثم الورقة الأولى للأستاذ العلامة / عبدالله عامر تحت عنوان: (الإمام علي قدوة الشهداء) أكد فيها أن الإمام علياً حاز أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكاد أن يكون نسخةً طبق الأصل منه غير النبوة.

ثم تطرق إلى الجانب الجهادي للإمام علي عليه السلام وقسمه إلى ثلاث مراحل:

الأولى: جهاده بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وفاته.. استعرض فيها مواقف الإمام علي عليه السلام البطولية ابتداءً من منامه في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام حصار الشعب بتكليف من أبيه أبي طالب، مروراً بموقفه يوم نزلت على رسول الله آية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وجمع عشيرته ودعاهم إلى الإسلام وخاطبهم: (أيكم يكون وزيري على هذا الأمر على أن يكون أخي ووليي ..) فأحجم القوم وسخروا منه إلا علياً عليه السلام.. مروراً بمواقف الإمام علي عليه السلام البطولية في غزوات الرسول كبدرٍ، وأحد، وخيبر، وغيرها.

ثم تطرق إلى المرحلة الثانية من مرحلة جهاد الإمام، من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى توليه الخلافة .. وهي فترة طويلة بلغت ٢٥ عاماً .. كان فيها المرجع الأول حتى لمن سبقوه.

ثم المرحلة الثالثة.. من فترة توليه عليه السلام الخلافة إلى استشهاده وهي الفترة التي واجه فيها أقسى الظروف ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، كما قاتل مع رسول الله على تنزيله.. مستعرضاً جوانب عظمته عليه السلام وجده واجتهاده، وبسالته وتضحيته كمثالٍ وقدوة لكل المجاهدين الذين تسابقوا إلى ميادين الجهاد فنالوا الشهادة والخلود.

ثم تلاه الأستاذ العلامة/ طه الحاضري بالورقة الثانية تحت عنوان: (فاتح خيبر شهيد محرابه) قسمها على ثلاثة محاور:

الأول: ركز فيه على ضرورة النظرة المتوازنة للإمام علي عليه السلام من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هلك فيك اثنان: محب غال، ومبغض قال) فبين غلو

بعض الطوائف في محبته عليه السلام كالقائلين بالولاية التكوينية وعلم الغيب وما شاكل ذلك من الخرافات والأساطير التي أبعدت الناس عن الاقتداء المطلوب بشخصية الإمام علي عليه السلام وحجزتهم عن الانتماء إليه.

كما بين غلو الطوائف الأخرى في بغضه عليه السلام وإنكار فضائله وتكفيره، واتهام محبيه وشيعته بالرفض والكفر .. إلخ.

وأن هذين الصنفين مستويان في الهلاك؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساوى بينهما في حديثه.

ثم تطرق إلى علامات الحب الصادق والحقيقي للإمام علي عليه السلام .. التي وضحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

وحدَّد المعايير الإيمانية لحب الإمام علي عليه السلام وما ينتج عن هذا الحب من سلوك عملي وحركة جهادية رسالية.

أما المحور الثاني: فقد أكد فيه على ضرورة إحياء مناسبة استشهاد الإمام علي عليه السلام على مستوى الأمة، لما تمثله من معانٍ وقيم، ولعلاقتها بواقع الأمة الماضي والحاضر، ولما لها من أهمية في بيان انحراف الفكر وظهور التكفيريين الذين أوغلوا في سفك دماء المسلمين منذ استشهاده إلى الوقت الحاضر.

ثم تطرق بشكل سريع إلى المحور الثالث حول استلهام شخصية الإمام علي عليه السلام ودوره في توحيد الأمة، وما نحتاجه اليوم إلى الاقتداء به في توحيد الجبهة الداخلية في العالم الإسلامي.

ثم تكلم القاضي العلامة/ محمد عبدالله الشرعي أمين عام مجلس القضاء الأعلى.. مقتصراً في حديثه على تحليل حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله) شارحاً لمعنى الحديث، مؤكداً أن محبة الإمام علي عليه السلام هي بوابة النصر والتمكين للمؤمنين، باعتبارها امتداداً للإيمان والإخلاص والولاء لله ولرسوله ؛ لأن الله ورسوله لا يحبا إلا من كان مستحقاً لهذه المحبة.

ولفت إلى الأحاديث الواردة في الإمام علي عليه السلام لا تخلو من مسائل ثلاث: (القضية الإيمانية - حكم تشريعي - رسم منهج وهداية).

وأننا اليوم لا يمكن أن ننتصر إلا إذا كنا على منهج الإمام علي عليه السلام في النية والاعتقاد وفي المحبة لله ولرسوله.

مختتماً كلمته بقوله: إن حب الإمام علي عليه السلام واجب على كل مسلم يحب الله ورسوله.

من توصيات الندوة

تعتبر الرابطة مناسبة استشهاد الإمام علي عليه السلام محطة هامة لأخذ الدروس والعبر ومعرفة خطورة الخطاب التكفيري الهدام الذي ورثه خوارج اليوم من خوارج الأمس الذين أورثوا الأمة الخبال والهوان وشوهوا صورة الدين الحنيف وأساؤو إلى رمزه وأسوته الأولى النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبالتالي: يجب أن لا نقصر في نشر فضائله عليه السلام؛ لأن الأمة لا يمكن أن تنهض إلا بالتمسك ونشر فضائل وأحكام ومناهج عظمائها.

ثم اختتمت الندوة بكلمة للسيد العلامة/ شمس الدين شرف الدين رئيس رابطة علماء اليمن ومفتي الديار اليمنية ..

استهل كلمته بالإشارة إلى أن إحياء مثل هذه المناسبة يعتبر من إحياء شعائر الله وربط الناس برموزهم ..

ثم أكد بعد ذلك : أن الإنسان لا يمكن أن يفي بحق الإمام علي مهما بالغ في إطراءه .. ويكفي الإمام علياً ما قاله ابن عباس : ما نزلت آية فيها «يا أيها الذين آمنوا» إلا كان الإمام علي على رأسها ، ويكفيه أنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده ، ويكفيه أنه ورد في حقه مالم يرد في غيره .. حتى قال القائل :

جمعت فيه وفيهم فرقت ..

فلهذا فوقهم كان عليا

ثم أشار إلى أن من يحب الإمام علياً لا يحبه لشخصه لأنه لحم وشحم ، ولكن لما يحمله من المعالي والمُثُل التي جاء بها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ..

ثم قال : محبتنا للإمام علي تأتي في إطار محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتأتي في إطار المحبة لله والولاية لله .. وفي الحقيقة هذا عين التوحيد عندما لا يحب المرء إلا لله ..

ثم تطرق إلى مناسبة يوم القدس العالمي .. ووضع تساؤلاً: ما هو الرابط بين يوم القدس العالمي واستشهاد الإمام علي ؟

وأجاب على هذا التساؤل قائلاً: قد يكون من الصعب الربط بينهما ، لكن عند التأمل يجد الإنسان رابطاً جلياً وواضحاً

بينهما من حيث أنه لا يمكن أن يسترد المسجد الأقصى والأراضي المغتصبة من أيدي اليهود والصهاينة المغتصبين إلا إذا سلك الناس ذلك المنهج الذي سلكه الأحرار وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب .. حتى وإن بقي الصراع آلاف السنين ..

ثم قال : وها نحن نرى اليوم حركات التطبيع الخفية منها والظاهرة مع الكيان الصهيوني الغاصب .. وآخرها انعقاد ما يسمى بمؤتمر الرياض الذي حضره أكثر من خمسين زعيماً عربياً وإسلامياً .. وبقيادة من ؟ بقيادة ترامب رأس الكفر والنفاق .. وكيف حرّفوا بوصلة العداء .. والذي كانت لابد أن تتوجه إلى الكيان الصهيوني الغاصب ، لكنهم وجوها إلى إخوانهم الشرفاء الأحرار المقاومين كحزب الله وحركة حماس والدولة الإسلامية في إيران وكل حركات المقاومة .. وهذا من المفارقات والعجائب ..

ثم زاد إيضاحاً على ذلك : أن النبي ذكر علامات النفاق .. منها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان ، وإذا خاصم فجر .. وهذا الحديث لو طبقناه على واقع اليوم لوجدناه فيمن يحمل هذا المشروع .. يعني أن المنافقين اليوم ينحدرون من منافقي الأمس في عهد الإمام علي ولم يحيدوا عنهم قيد أنملة ، وقد سار بنفس المنهج ونفس الأسلوب في المكر والدهاء والخبث ، وكذلك في موالاة اليهود والنصارى ..

ثم أشار بقوله : عندما نتحدث عن الإمام علي نتحدث كعامل مهم في معرفة المؤمن من المنافق .. وذلك لحديث رسول الله : (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وقد ورد الحديث بصيغة الحصر والقصر ..

ثم ذكر العلامة شمس الدين : أننا لو

من توصيات الندوة

تؤكد الرابطة على أن المسجد الأقصى المبارك معلم إسلامي ورمز ديني لا يجوز التنازل عنه ولا عن شبر من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

تتبعنا علامات النفاق لما وجدناها إلا في هؤلاء وإن ادعوا حبه رضوان الله عليه .. منها قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .. إلى قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ .. ولو طبقنا هذه الآية لوجدناها تتمثل في أولئك الذين ذهبوا إلى أمريكا وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا من أجل أن يحافظوا على كراسي ملكهم .. ومن هنا لو أضفنا العلامة الثانية المتمثلة في قول النبي صلى الله عليه وآله

من توصيات الندوة

تدعو الرابطة وزراة التعليم العالي والبحث العلمي والجهات الأخرى ذات العلاقة إلى إنشاء مراكز دراسات وأبحاث علمية تتحمل مسؤولية مواجهة ومعالجة خطاب التكفير والتضليل ومحاصرته والحد منه

وسلم « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .. للاحظنا أن الذين يسارعون في موالاة اليهود يبغضون الإمام علياً .. فبالتالي: العلامتان متلازمتان جليتان على مر الزمان ..

وقد لفت إلى أن الأحداث تتكشف ، والأقنعة تتساقط يوماً فيوماً بما يزيدنا يقيناً ونعرف الحق من الباطل والصحيح من السقيم .. وبالتالي نعرف من نوالي ومن نعادي ، ومن نقاتل ومن نسالم ..

ثم أشار إلى : أن اختيار آخر جمعة من رمضان يوماً عالمياً للقدس كان اختياراً موفقاً ، لأنها تلفت الأنظار إلى مظلومية الشعب الفلسطيني .. ومن هنا دعا الذين يحاربون اليمن بدعوى الشريعة أن يتوجهوا لإعادة الشرعية للقدس المغتصبة ، وللملايين الذين هجروا من أراضيهم .. كما وجه ذات الدعوة إلى أصحاب السمو الذين يدعون حماية البيت الحرام .. كما نوه أن قادة الخليج ما زالوا يثقون بالبيت الأبيض ويعقدون معه الصفقات المختلفة مع علمهم بعداوة ترامب لهم ، ولو كانوا يحبون الحق لأحبوا أهله ..

وقد ختم كلمته بقوله : إن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تسترد الحقوق المغصوبة ، وتخلص نفسها من هذا الذل ، وتعيد لها مكانتها حتى تسير على منهج الإمام علي «ع» ، وتحمل نفسيته ، بعد أن تواليه الولاء المطلق .. كما أوصى بجمع الكلمة ، وتوجيه بوصلة العداء إلى جهتها الحقيقة ، والبعد عن الحزبية والمناطقية بأن يكون الولاء لله ورسوله ..

وقد تعقب كلمة السيد العلامة شمس الدين شرف الدين خمسُ مداخلات للأخوة الحضور.. وبعدها اختتمت الندوة بالتوصيات المطلوبة.

توصيات ندوة الإمام علي وليد الكعبة وفاتح خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى القائل: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه. صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار وبعد..

فقد أقامت رابطة علماء اليمن ندوة بمناسبتي ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين الذي قتل بسيف الغدر والخيانة المحسوب على الإسلام وليس من الإسلام في شيئ كان قاصمة الظهر وفاجعة الدهر وبداية لبزوغ نجم الفكر التكفيري الذي أهلك الحرث والنسل واستباح الحرمات وحرف الأيات وخدم سلاطين الجور وملوك الطغيان في التخلص من القادة المصلحين والأعلام الصادقين والهداة الناصحين عبر مئات السنين و وكذلك بمناسبةيوم القدس العالمي الذي يطل علينا يوم الجمعة القادمة آخر جمعة من رمضان ليذكرنا بأن مقدساتنا في أيدي اليهود وأيدي أتباع اليهود وأن واجب الشعوب هو النهوض لتحرير المقدسات وحماية الأنفس والأعراض والثروات من عبث العابثين من الغزاة والمحتلين وأتباعهم من رموز العمالة المرتهنين عبيد العبيد وبعد عرض أوراق العمل خرج المجتمعون بالتوصيات التالية:-

١- تعتبر الرابطة مناسبة استشهاد الإمام علي عليه السلام محطة هامة لأخذ الدروس والعبر ومعرفة خطورة الخطاب التكفيري الهدام الذي ورثه خوارج اليوم من خوارج الأمس الذين أورثوا الأمة الخبال والهوان وشوهوا صورة الدين الحنيف وأساؤو إلى رمزه وأسوته الأولى النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢- تدعوا الرابطة وزراة التعليم العالي والبحث العلمي والجهات الأخرى ذات العلاقة إلى إنشاء مراكز دراسات وأبحاث علمية تتحمل مسؤولية مواجهة ومعالجة خطاب التكفير والتضليل ومحاصرته والحد منه.

٣- تدعو الرابطة وزارة الأوقاف والإرشاد إلى مراقبة ومحاسبة الدعاة والخطباء والمرشدين والمرشدات المتبنين لخطاب الكراهية والفرقة وتدجين الناس لا سيما الشباب وتدعوها إلى القيام بتأهيل خطباء ودعاة يحملون هم الإسلام الجامع والوطن المظلوم والمعتدى عليه والمحاصر من قبل النظام السعو صهيوني .

٤- تعتبر الرابطة إحياء ذكرى استشهاد الإمام فرصة لقراءة التاريخ من جديد بكل تجرد وعدم الانحياز لأي طائفة إلا للحق لإحقاق الحق وازهاق الباطل.

٥- تؤكد الرابطة على أن المسجد الأقصى المبارك معلم إسلامي ورمز ديني لا يجوز التنازل عنه ولا عن شبر من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

٦- تدعوا الرابطة الشعب اليمني وجميع الشعوب العربية والإسلامية إلى الخروج الكبير والمشرف في يوم القدس العالمي للتعبير عن الرفض المطلق لما تتعرض له القضية الفلسطينة من مؤامرة التصفية من بوابة التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب.

٧- تعتبر الرابطة التقارب السعودي الخليجي مع الكيان الصهيوني الغاصب خيانة عظمى وتولي صريح يحرمه القرآن تحريما قطعيا قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

٨- تدين الرابطة المجازر البشعة التي ارتكبها العدوان السعودي الصهيو أمريكي في أقدس الأيام العشر الأواخر من رمضان في سوق شدا وفي غيره من مناطق محافظة صعدة وسائر المناطق اليمنية وتحث جيشنا الباسل ولجاننا الشعبية المناضلة وقوتنا الصاروخية على الرد المزلزل الذي يكفل ردع المعتدين عن الاستمرار في عدوانهم

٩- تؤكد الرابطة على حق الشعب اليمني المعتدى عليه في الدفاع عن نفسه ووقوفه في وجه العدوان الغاشم الذي تقوده قوات التحالف بقيادة السعودية تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس أمنها الفاجر الغادر المستهتر والمتاجر بكل القيم الإنسانية وتدعو الشعب اليمني إلى جمع الكلمة ووحدة الصف والقيام بواجب الدفاع المقدس عن عزة وكرامة الشعب اليمني.

١٠- أخيرا: تدعو الرابطة الشعب اليمني إلى التراحم والتكافل الاجتماعي لا سيما في هذه الأيام المباركة كما تدعوهم إلى اغتنامها بذكر الله وتلاوة القرآن والدعاء للمجاهدين بالنصر والتمكين نسأل الله أن يرحم الشهداء شهداء وأن يشفي الجرحى ويفرج عن الأسرى ويرد المفقودين ونسأله النصر العاجل والتمكين للإسلام والمسلمين وأن يخلص مقدساتنا من أيادي المستعمرين وعملاءهم المفسدين.

صادر عن رابطة علماء اليمن

الثلاثاء ٢٥- رمضان - ١٤٣٨هـ الموافق ٢١- ٦-٢٠١٧م

بيان

بشأن الاعتداء على منزل الشيخ عيسى قاسم والمعتصمين السلميين حوله في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد رب العالمين القائل: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله القائل: (من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب) صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحبه المنتجبين وبعد: فقد تابعت رابطة علماء اليمن باهتمام بالغ آخر التطورات في البحرين وما يمارسه نظام آل خليفة القمعي الاستبدادي من إجرام وحشي على شعبه ورموزه الدينية حيث أقدم على اقتحام منزل الشيخ عيسى قاسم واعتقال كل من بداخله بعد أن اقتحم الاعتصام السلمي حول المنزل بقوة السلاح متجاوزًا الحرمة الدينية والانسانية. ورابطة علماء اليمن إذ تدين وتستنكر بشدة هذه الممارسات العدوانية وتعتبرها إجرامًا وحشيًا وتعديًا على الحرمات والقيم الدينية والإنسانية تعلن تضامنها مع الشيخ عيسى قاسم وكل المظلومين المضطهدين من أبناء البحرين وتعتبر هذه الممارسات الإجرامية بحق الرموز الدينية من العلماء والمصلحين والشعب البحريني ترجمة حية وسريعة لما تمخض عن ما سُمي بالقمة العربية الإسلامية الامريكية برئاسة الرئيس الأمريكي ترامب الذى أعطى الضوء الأخضر لنظام آل خليفة ليمارس جرائمه بشكل أكثر وحشية بحق الشعب البحريني. وتدعو الرابطة أحرار وشرفاء العالم العربي والإسلامي وفي مقدمتهم العلماء والمفكرين إلى نصرة الشعب البحريني والوقوف مع مظلوميته أمام ما يتعرض له من إرهاب وقمع ودعم لا محدود وتدخل سافر من قبل النظام السعودي تحت ما يسمى بقوات درع الجزيرة التي دخلت لتذيق الشعب البحريني الويلات تنفيذًا للمصالح الأمريكية. وإننا في اليمن نشاطر إخوتنا البحرينيين مظلوميتهم ومعاناتهم وآلامهم رغم ما نتعرض له من عدوان وحصار سعودي أمريكي وندعوهم إلى الثقة بالله تعالى القائل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) نصر الله شعب البحرين وحفظ الله رموزه وعلماءه وعلى رأسهم الشيخ عيسى قاسم وأهلك المعتدين المستكبرين.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٥/٢٣م

بيان

حول أحداث المسجد الأقصى وواجب المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾.والقائل عز وجل :﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

والصلام والسلام على رسول الله القائل: من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين ومن سمع مناديا ينادي يا للمسلمين فلم يجب فليس من المسلمين. صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبه الأخيار من المهاجرين والأنصار وبعد ..

تعبر رابطة علماء اليمن عن وقوفها وتضامنها الكامل مع الشعب الفلسطيني المظلوم والمحتلة أرضه ومقدساته من قبل الصهاينة الغاصبين وتعلن تأييدها المطلق للعملية الجهادية البطولية التي قام بها المجاهدون من أبناء فلسطين في باحات المسجد الأقصى دفاعا عنه وتعتبر مثل هذه العمليات حقا مشروعا ومكفولا وتدعو الشعب الفلسطيني للمزيد والمزيد من العمليات التي تقص مضاجع الصهاينة وتجعلهم يرحلون صاغرين عن الأراضي المقدسة كما ترفض الرابطة تواطئ وتآمر وصمت الأنظمة الحاكمة لشعوب العالم العربي والإسلامي وعلى رأسها النظام السعودي والإماراتي وأمثالهما من الانظمة والحكام الغارقين في العمالة مع اليهود والنصارى وتعتبر الصمت عن الاحتلال وجرائمه بحق الشعب الفلسطيني جريمة وتعده مشاركة كما تتوجه إلى الشعوب الإسلامية بالدعوة إلى القيام بواجبها أمام الله وأمام دينها وشعب فلسطين المظلوم والرازح تحت الاحتلال وتحملها مسؤولية التحرك الجاد لوقف الحكام والأمراء العملاء عند حدهم وأطرهم على الحق أطرا وتؤكد على أهمية التحرك والتضحية والفداء والجهاد من أجل النصر على اليهود المحتلين والحكام الجائرين الذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين وتولوا اليهود والنصارى من دونهم فلا شرعية مطلقا لمن يتولى أمريكا وإسرائيل كائنا من كان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.

لقد بلغت الأنظمة العميلة الذروة في الفساد والإفساد والبغي والعدوان والاستهتار بالأمة الإسلامية ومقدساتها خدمة لأعداء الله وأعداء الإنسانية ومزقت الأمة شر ممزق وفرقتها وشردمتها وأدخلتها في فتن عمياء وحروب بينية عظمى أتت على الأخضر واليابس وقتلت الملايين، واستنزفت الثروات، وجلبت المصائب والويلات، بعد أن تولت الصهاينة والأمريكان، وانتهكت كل الحرمات، وداست على القوانين والأعراف والقيم والمبادئ وحقوق الإنسان، وتاجرت وباعت وضيعت المقدسات والأوطان، وما نشهده اليوم وما يحدث في أوطاننا وفي عالمنا الخاضع لسيطرة ووحشية وبغي وعدوان المستكبرين يستدعي نهوض أبناء الأمة العربية والإسلامية للجهاد المقدس استجابة لنداء الله في كتابه المبين ونصرة للشريعة والدين ودفاعاً عن المستضعفين ودفعاً للظالمين والبغاة والمتجبرين. وفق الله أمة الإسلام إلى القيام بواجبها وتحمل مسئوليتها وتخليص أوطانها ومقدساتها. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٢١/شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٧/١٥م

بيان

بشأن التفجيرات في إيران وقرار الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه المنتجبين، وبعد:

فقد تابعت رابطة علماء اليمن باهتمام بالغ وألم شديد التفجيرات التي قامت بها أيادي الإرهاب وعملاء الصهيونية العالمية والتي استهدفت مقام الإمام الخميني رحمه الله والمقر البرلمان الإيراني في طهران في محاولة لزعزعة أمن واستقرار الدولة الإسلامية في إيران تنفيذاً لأجندة الصهاينة والأمريكان وعملائهم من أعراب النفاق والعمالة والارتهان، كما تابعت قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس في خطوة لتمرير المشروع الصهيوني ومصادرة الحق التاريخي والديني للأمة العربية والإسلامية بالأراضي المقدسة، وضرب كل القرارات الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية على جهة العموم وبالقدس على جهة الخصوص عرض الحائط.

وإن رابطة علماء اليمن تدين هذه التفجيرات والحوادث الإجرامية الإرهابية التي استهدفت الأبرياء وكما تدين قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس الذي أتى تنفيذا لما وعد به ترامب أثناء حملته الانتخابية. وإن رابطة علماء اليمن تعلن عن رفضها التام والقاطع لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس وتدعو الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتهم العلماء والقادة إلى رفض وإدانة هذه الاجراءات والتفجيرات بصريح العبارات وأشد الاستنكارات كما تدعوهم إلى جمع الكلمة ووحدة الصف فإن عدو الإسلام الحقيقي المتمثل اليوم في الصهيونية العالمية وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل ما قامت بهذه الأفعال الجريئة والخبيثة والإجرامية إلا نتيجة تفكك اللحمة العربية والإسلامية وجاءت على إثر زيارة ترامب في القمة المشؤومة المنعقدة في الرياض والتي استطاع من خلالها دراسة وتشخيص نفسيات الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية والتي عرف من خلالها التوقيت المناسب لضرب الأمة في صميمها واتخاذ مثل هذه الاجراءات الغير مشروعة كون إسرائيل غير شرعية حتى في تل أبيب نفسها. وبالتالي فعلى الأمة العربية والإسلامية أن تعود إلى رشدها والتفكير أن الكل مستهدف سنة كانوا أو شيعة فما يحدث اليوم في قطر مع دول الخليج لأكبر شاهد على ذلك. فعلى الأمة أن تستيقظ من رقادها وتنهض باستعادة دورها والحفاظ على أمنها واستقرارها والحفاظ على مقدساتها والسعي لإقامة الحق والعدل واسترداد الأراضي المغتصبة والحفاظ على هوية القدس بشكل خاص وفلسطين بشكل عام. وعلى الأمة أن تحمل كلام ربها محمل الجد واليقين وأن تتعامل معه معاملة المؤمن المصدق الواثق فالله سبحانه تعالى يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ويقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وإن لم تقم الأمة العربية والإسلامية بواجبها الديني وفق الموجهات الإلهية فلتنتظر من الله تعالى أشد العقوبات وتسليط اليهود والنصارى عليها من حيث تعلم ومن حيث لا تعلم وهذه نتيجة طبيعية وسنة إلهية لا تتخلف أبد الدهر ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

خالص تعازينا لأسر ضحايا التفجير الإجرامي في طهران وتمنياتنا للجرحى بالشفاء. ونؤكد وقوفنا وتضامننا مع الجمهورية الإسلامية في إيران ضد كل المؤامرات التي تستهدفها وتستهدف محور المقاومة في بلداننا العربية والإسلامية وضد كل المؤامرات التي تستهدف المقدسات الإسلامية والقدس الشريف.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٢ رمضان / ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٦/٩م

رسالة علماء اليمن إلى إخوانهم علماء السودان الشقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة الراشدين.

سادتنا الأفاضل علماء السودان الشقيق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نكتب إليكم رسالتنا هذه وقلوبنا تقطر دماً وتعتصر ألماً والأسى والحزن يخيم على رؤوسنا جميعاً جراء ما يحدث على الأمة العربية والإسلامية عموماً، وعلى ما يحدث على إخوانكم وأشقائكم في اليمن خصوصاً، والأمر ليس بخافٍ عنكم، ولسنا ندري أين غاب الرشد عن زعماء الأمة العربية والإسلامية؟ وأين ذهب الضمير الإنساني، وأعظم من ذلك ذهاب الوعي والإدراك عن علماء الأمة العربية والإسلامية، الذين يفترض منهم أن يكونوا أعقل الناس وأبصر الناس وأفهمهم بكل ما يدور حولهم وبكل المؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام والمسلمين متمثلين في أمريكا وإسرائيل، وسائر دول الاستكبار العالمي، حتى صار الكل يخدم مشاريع الكفر في البلاد العربية والإسلامية ويسهلون لهم الطريق إلى الوصول إلى مآربهم الجهنمية والخبيثة.

لقد جُنِّد في هذه المؤامرة أبناء الإسلام واستُحضر فيها النفس الطائفي تارة والمناطقي تارةً أخرى، وكل عناوين الفرقة والشتات واستُنفدَ فيها المسلمون كل طاقاتهم المادية والبشرية والعسكرية لقتل بعضهم بعضاً نيابة عن دول الكفر والإستكبار العالمي.

وصدق الله حيث قال: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

يا ناعيَ الإسلام قُمْ فانْعَهُ
قَدْ ماتَ عُرْفٌ وَاتى مُنْكَرٌ

علماءنا الأجلاء العقلاء في السودان الشقيق:

إننا جميعاً أمام مسئولية كبيرة لا يمكن لنا أن نتنصل عنها أو نفر منها أمام هذا المشهد المأساوي والحال المخزي والمذل، وإننا في بلدكم الثاني اليمن الجريح والمظلوم نكتب إليكم ونود التواصل معكم رغم الألم والأسى الذي يعتصر قلوبنا ورغم بشاعة العدوان وكلنا أملٌ في رحابة صدوركم ووعي عقولكم وحياة ضمائركم، إخوتنا الكرام تعلمون أن الشعب اليمني يكنّ للشعب السوداني الشقيق كل الحب والمودة وعبر التأريخ كانت أواصر المحبة والإخاء تجمعنا تحت راية العقيدة الإسلامية السمحة ووشائج الجوار والقربى.

فهل ترون من الحكمة أن تعبأ صدور المسلمين ويجيش أبناؤهم وتملأ صدورهم بغضاً وحقداً وكراهيةً ضد إخوانهم المسلمين من أهل اليمن أهل الإيمان والحكمة؟ كما شهد لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك من قبل أنظمة فاسدة وعلماء سوء اتخذهم سلاطين الجور مطيّة للوصول إلى مآربهم وقضاء حوائجهم.

وهل ترون من الحكمة أن يزجّ بأبنائكم وإخوانكم من شباب السودان لقتال إخوانهم في اليمن تحت ذرائع كاذبة وحجج مفضوحة؟ وهي ما يسمى بإعادة الشرعية تارةً، أو الدفاع عن بلاد الحرمين الشريفين تارة أخرى، أو إعادة اليمن إلى حضن الوطن العربي تارة ثالثة وهلّم جرا من هذه العناوين الكاذبة والمفضوحة التي يسوّقها تحالف الشر والعدوان خدمة لأعداء الإسلام من صهاينة وأمريكان وعملائهم ومرتزقتهم من الحكام بغرض السيطرة على بلاد وثروات المسلمين.

وأنتم أعرف الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تجدون في كتاب الله وسنة رسوله شرعيةً لجاهلٍ عَيٍّ وظالم ومفسدٍ ودميةٍ في يد الأعداء يتخذونه مطيةً وذريعةً لضرب الشعب اليمني وقتل أهله بكل وحشية وضراوة، وهل تعتقدون حقاً أن أبناء الشعب اليمني يشكلون خطراً على مقدسات المسلمين وهم الذين قال النبي في حقهم: «أولئك ليس على أهل هذا الدين منهم بأسٌ» قالها النبي عنهم حين قالت له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (كيف لو اجتمع أهل اليمن مع هوازن وغطفان في غزوة الخندق) قالها قبل أن يدخل أبناء اليمن في الإسلام فما بالكم بعد دخولهم الإسلام وهم مدد رسول الله وحصن هذا الدين المنيع منذ فجر الإسلام الأول إلى اليوم، وهل تظنون حقاً أن الشعب اليمني قد خرج من حضنه العربي والإسلامي؟

إن كنتم تظنون ذلك فليس لنا إلّا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولنا الحق أن نسأل من يعيد من إلى حضن الإسلام والعروبة؟ ومن يطلب من للعودة إلى حاضنة العروبة والإسلام؟ هل ترون القواعد الحربية الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية في اليمن؟ أم هل ترون اليمن قد عقد تحالفات استراتيجية كما يقال مع دول الكفر؟ أم أنه قد طبّع مع إسرائيل أو سعى للتطبيع؟ وتبادل السفراء معها مقابل التخلي عن أرض فلسطين كما هي حال دول العدوان اليوم؟

أم أنه ضخ أموال المسلمين ومقدراتهم بمئات المليارات إلى خزائن دول الكفر ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾.

أيها العلماء في بلادنا الحبيبة في السودان، يا إخواننا في الدين والعقيدة، يا جيراننا وأشقاءنا في السودان الحبيب إننا نحمّلكم المسؤولية أمام الله وأمام رسوله وأمام المؤمنين جراء السكوت عن الجرائم التي ترتكب بحق إخوانكم في اليمن ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، على مدى أكثر من عامين ونصف من قِبل ما يسمى بقوات التحالف التي لم تجد من تتحالف عليه سوى الشعب اليمني المؤمن والصادق الذي أراد أن يخرج من تحت عباءة الوصاية الدولية والاستعمار الأمريكي الصهيوني البريطاني الذي حرص على التدخل في كل شيء في اليمن وأراد تقسيمه إلى عدة دويلات، وأراد وما زال يريد نهب خيراته وثرواته ومصادرة حقه في تقرير مصيره وحكم نفسه بنفسه.

فهلا حشدت كل هذه الجنود وسخّرت كل هذه الطاقات وبُذلت كل هذه الأموال ووظفت كل هذه الأبواق المأجورة في سبيل استرداد الأراضي العربية المغتصبة من قِبل الصهاينة والأمريكان؟

هلا كانت هذه التضحيات الجسيمة التي تبذل يومياً في سبيل تخليص مقدسات المسلمين من أيدي إخوان القردة والخنازير؟

هلا وظّف العلماء مادتهم العلمية في سبيل حشد الطاقات وتجميع الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم أمام المؤامرات الخبيثة والمستمرة من قبل أعداء الإسلام والمسلمين؟.

إخواننا العلماء في السودان الشقيق إننا نعوّل عليكم كثيراً بعد الله سبحانه وتعالى في السعي لإيقاف هذه الحرب الظالمة التي يشنّها عبيد الصهاينة والأمريكان ضد بلدكم الثاني وشعبه المظلوم في يمن الإيمان والوقوف بجدٍ وعزيمة دون تحشيد وإرسال أبنائنا وإخواننا من شباب السودان للحرب ضد إخوانهم في اليمن بعد إيهامهم وتغريرهم بأنهم يحاربون روافض ومجوس، ولقد علم الله وشهد أن أبناء اليمن المستهدفين بهذه الحرب الظالمة ليسوا روافض ولا مجوساً، ولا يمثلون أو يشكلون أي خطر على الإسلام والمسلمين، اللهم إلا ما بذلوه من أرواحهم ودمائهم وأموالهم وكل ما يملكون في سبيل هذا الدين لإعزازه وإعلاء كلمة الله وتحكيم شرعه بين خلقه، وما تسمعونه وتستنكرونه من رفع شعار البراءة من أعداء الله ورسوله إنما جاء بعد ظلم مرير ومؤامرات سعى العدو وما زال يسعى لتحقيقها في الوطن العربي على جهة الخصوص وسائر بلاد الأمة الإسلامية على جهة العموم لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كما هو معلوم لديكم، ولا يتصور أحد أن بإمكان أحد أن يسكت الشعب اليمني أو يخضعه بعد أن وضح الحقُ واستبان السبيلُ، وبعد أن عُرفت مخططات الأعداء وبعد أن عرف الجميع التكليف الشرعي أمام هذه المؤامرات التي يسعى الأعداء لتنفيذها عبر أياديهم القذرة في المنطقة، وإننا لعلى استعداد للحضور إليكم إن رأيتم ذلك أو لحضوركم إلينا لمناقشة الوضع وتبادل الرأي فيه للخروج بما تبرأ الذمة به أمام الله في الدنيا والآخرة على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» ويقول: » ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً عند موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عزوجل في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من

أيها العلماء في بلادنا الحبيبة في السودان، يا إخواننا في الدين والعقيدة، يا جيراننا وأشقاءنا في السودان الحبيب إننا نحمّلكم المسؤولية أمام الله وأمام رسوله وأمام المؤمنين جراء السكوت عن الجرائم التي ترتكب بحق إخوانكم في اليمن ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، على مدى أكثر من عامين ونصف.

عرضه وينتهك فيه من حرمته إلّا نصره الله في موطن يُحُب فيه نُصرته».

فأين موقفكم يا علماء ووجهاء وحكماء الشعب السوداني المؤمن بالله وكتابه ورسوله من هذا العدوان الغاشم؟ وكيف تسمحون أن يزج بأبنائكم إلى محارق الموت خدمة لأعداء الإسلام وتحالف البغي والعدوان؟ وكيف تصمتون وتسكتون وأنتم ترون دماء أبنائنا وأبنائكم تسفك على أرض يمن الإيمان والحكمة المعتدى عليه؟ أليس هذا الصمت والسكوت والرضى مشاركة في الإثم والعدوان؟ وهل يعفيكم هذا الصمت من المسئولية الكبرى أمام الله سبحانه وتعالى؟ ألا تتحملون الحجة أمام الله إن لم تتحركوا وتجهروا بكلمة حق في وجه الذي يسوق أبناء الشعب السوداني للقتال بغياً وعدواناً مع تحالف أعداء الأمة من الطغاة والمستكبرين مقابل ثمن بخس؟ أليس في قدرتكم الضغط على هذا النظام الذي يتاجر بدماء أبنائكم في سبيل الباطل؟

أليس في قدرتكم الدعوة إلى تحرك شعبي ضاغط يمنعه من الاستمرار في الدجل والتضليل والتغرير وتزوير الوعي وسوق شعب السودان إلى الموت في معركة خاسرة بعيدة كل البعد عن معركة الأمة التي يجب أن تكون ضد أعدائها وفي سبيل تحرير مقدساتها وأرضها وثرواتها واستعادة حريتها وعزها وكرامتها؟

وهل وصل بكم الحال إلى هذا الضعف والهوان وأنتم الأباة الكماة الأماجد المؤمنون الذين عرفتم عبر تاريخكم المشرق بالجهاد ضد الطغاة والمستكبرين؟ ألم يكتو شعب السودان الشقيق وتقسم أرضه وتستهدف وحدته بالغطاء والمال السعودي المسخر لتفكيك العالم العربي والإسلامي وإشعال الحروب بين أبنائه؟ ألم تستهدفكم أمريكا التي يعمل تحالف العدوان تحت خدمتها فضربت مصانعكم وانتهكت وما زالت سيادة بلدكم ومارست ولا زالت حصاراً خانقاً على شعبكم وحالت وتحول دون نهوض الشعب السوداني الشقيق وشعوب الأمة العربية والإسلامية؟

فكيف تحول نظامكم إلى حليفٍ لها ولعملائها من أمراء وحكام الجور والفسوق والفساد؟

وكيف يشاركهم اليوم في بغيهم وعدوانهم وتنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم على الشعب اليمني المسلم المسالم وعلى شعبكم وسائر الشعوب؟

أليس الأولى أن تكون دماء أبنائنا وأبنائكم التي يراد لها أن تسفك بين أبناء الإسلام وقوداً لتحرير المسجد الأقصى والقدس الشريف؟

أليس الأولى أن توجه بوصلة العداء لأعداء الإسلام الذين قال الله فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

ختاماً: نجدد خطابنا التابع من أفئدة مكلومة ملؤها الحزن والأسى على حال الأمة وما يجري من عدوان الجار اللصيق ومشاركة الأخ الشقيق وصمت وسكوت علماء ووجهاء وحكماء ومفكري الأمة وأنتم في مقدمتهم.

نؤكد حزننا وأسفنا على كل قطرة دم من دماء أبناء السودان الشقيق الذين يواجههم أبناء جيشنا ولجاننا الشعبية اضطراراً ودفاعاً عن عرضنا وأرضنا وسواحلنا ضد الغزاة والبغاة والمعتدين، ونحملكم المسئولية أمام الله في القيام بواجبكم وكشف حقيقة المؤامرة للشعب السوداني الذي كنا ولا زلنا نكن له كل الحب والاحترام

وإذ نؤكد حزننا وأسفنا على كل قطرة دم من دماء أبناء السودان الشقيق الذين يواجههم أبناء جيشنا ولجاننا الشعبية اضطراراً ودفاعاً عن عرضنا وأرضنا وسواحلنا ضد الغزاة والبغاة والمعتدين، نحملكم المسئولية أمام الله في القيام بواجبكم وكشف حقيقة المؤامرة للشعب السوداني الذي كنا ولا زلنا نكن له كل الحب والاحترام ونحرص على دماء أبنائه كحرصنا على دماء أبنائنا، ونأمل منكم أن تقفوا وقفة جادة تمنع النظام من زج أبنائكم في صفوف تحالف الشر والعدوان.

نقولها نصيحةً وبراءة للذمة وحرصاً لا خوفاً ولا هلعاً من المواجهة مع كل الغزاة والمعتدين أيًا كانوا ومهما كان حشدهم وعددهم وعدتهم فنحن على يقين بوعد الله القائل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والقائل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وفقكم الله إلى حقن دماء أبنائنا وأبنائكم وإلى جمع الكلمة وتوحيد الصف ضد أعداء الأمة. والله الهادي إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوانكم

علماء اليمن

عنهم مفتي الديار اليمنية

رئيس رابطة علماء اليمن

السيد/ شمس الدين محمد شرف الدين

بيان

بيان بشأن مجزرة أرحب وآخر التطورات في الساحة اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ والقائل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ والقائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

والصلاة والسلام على رسول الله محمد القائل: «الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان» والقائل: «من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق» صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار.

وبعد: فقد تابعت رابطة علماء اليمن المستجدات والتطورات في الساحة الداخلية وفي جبهات القتال واستمرار العدوان الغاشم على الشعب اليمني بالقصف والحصار الذي يستهدف كل أبناء الشعب اليمني بلا استثناء وبالمؤامرات التي يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار وتفكيك الجبهة الداخلية وإفقاد الشعب اليمني توازنه وصموده في وجه العدوان وتسعى لإلهائه عن أولوية مواجهة الغزاة المعتدين وجحافل قوى الشر المحتلين.

عامان ونصف العام وشعبنا العظيم يتعرض لأبشع عدوانٍ ينتهك ويستبيح حرماته ويستهدف كل مقومات الحياة فيه ولا زال يمارس أبشع المجازر والجرائم في حق الأبرياء والمستضعفين من الرجال والنساء والأطفال والتي كان آخر هذه المجازر مجزرة (بيت العذري) في قبيلة أرحب التي راح ضحيتها أكثر من سبعين شهيداً وجريحاً في حصيلة أولية، وكذلك مجازره التي استهدفت مداخل العاصمة صنعاء والتي لا زالت تستهدف كل أبناء اليمن، ولعلّ آخر مكائد الأعداء السعيُ باستهداف تماسك الجبهة الداخلية ووحدة وإخاء أبناء الشعب اليمني الصامد المجاهد واستغلال تباين وجهات النظر بين القوى والمكونات المواجهة للعدوان وزرع عملائه وجواسيسه ومن في قلوبهم مرضٌ من الخونة والمتآمرين والمتربصين في الداخل الذين يهدفون إلى تهيئة الفرصة لهذا العدو اللئيم والحاقد كي يحقق أهدافه التي عجز عن تحقيقها في جبهات المواجهة وساحات الجهاد المقدس التي أثبت فيها جيشنا ولجاننا الشعبية وأبناء القبائل الأبية قوة وإرادة وعزم وتصميم أبناء الشعب اليمني على مواجهة الغزاة وتحقيق النصر وإلحاق الهزيمة النكراء بالمعتدين، وقدموا في سبيل الله أرواحهم رخيصة من أجل كرامة وعزة وسيادة الشعب والوطن.

وعليه: فإنّ علماء اليمن يدعون كل أبناء الشعب اليمني إلى الاستمرار في النفير العام والتعبئة والحشد ورفد الجبهات بالمال والرجال استجابة لقوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾.

كما يشدّون على أيدي رجال القوات المسلحة والأمن واللجان الشعبية البواسل مثمنين تضحياتهم الكبيرة وصمودهم وثباتهم الأسطوري وما يسطرونه من ملاحم للدفاع عن الأرض والعرض والوطن، ويؤكدون للشعب اليمني أن الرد والردع الحاسم على جرائم العدوان ومجازره البشعة هو في البذل والعطاء والتوجه إلى ساحات النزال.

كما يدعون جميع الأطراف والمكونات السياسية والاجتماعية إلى جمع الكلمة وتعزيز عوامل الصمود وتجنب كل النعرات وتقديم مواجهة العدوان على سائر الأولويات والاهتمامات.

كما يدعون سائر الوجاهات الاجتماعية والقبلية والعلماء والمفكرين والسياسيين إلى الحفاظ على الأخوة الدينية واللحمة الوطنية وتفويت الفرصة على الغزاة المتربصين والقيام بالواجب الديني الملقى على عواتقهم في إصلاح الاختلالات ومحاربة الفساد والمفسدين وعدم التستر عليهم أو توفير أي غطاء سياسي أو عشائري أو قبلي لفاسد.

كما يحملون المجلس السياسي الأعلى وحكومة الإنقاذ الوطني مسئولية القيام بواجبهم ومسئولياتهم في الحفاظ على وحدة الصف وعلى المال العام والقيام بمكافحة الفساد والمفسدين

وتفعيل مجلس القضاء الأعلى والسلطة القضائية لمحاكمة الجناة والخونة والمتآمرين على الوطن لأن بقاءهم بدون محاكمة يشجّع ضعاف النفوس على الخيانة والارتزاق والفساد في الأرض وسلب ونهب المال العام.

كما يؤكدون على رفضهم لأي تفريطٍ أو تنازلٍ عن ذرة تراب أو نسمة هواء من أرض وسماء اليمن ويعتبرون أي خطوات انفرادية أو تنازلية عن سيادة واستقلال ووحدة وحرية وكرامة وعزة البلاد خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ولدماء الشهداء الأبرار وتضحيات المجاهدين الأخيار.

كما يدعو العلماء كل أبناء الشعب اليمني إلى الإنتباه والحذر من كل المؤامرات والدعوات والمبادرات التي تشغل الناس عن مواصلة الدعم والتحشيد لجبهات القتال وميادين الدفاع عن الأرض اليمنية ومواجهة الغزاة والمعتدين.

ويؤكد العلماء أن الجهاد في سبيل الله ومواجهة العدو الصائل فرض عين على كل قادر على حمل السلاح وأن رفد الجبهات بالرجال والأموال هو أولوية قصوى في هذا الظرف العصيب الذي اشتد فيه تصعيد الأعداء.

كما يدعون الجميع حكومةً وشعباً إلى لزوم تقوى الله والتوبة النصوح إليه، وكثرة الاستغفار وترك الأعمال المسخطة لله ولرسوله من تعصبٍ جاهلي، وتحزّب مقيتٍ، وتعامل بالربا، وسرقة واختلاس ونهب واحتكار أقوات الفقراء والمحتاجين الذين هم أحد أسباب النصر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

ونذكر جميع المؤمنين والمؤمنات من أبناء هذا الشعب بأهميّة الإقبال على الله سبحانه وتعالى واستثمار نفحات أيام الله في العشر من ذي الحجة وفي سائر الأوقات بالتضرع والمناجاة والدعاء للمجاهدين والجرحى والأسرى والمفقودين والتعجيل بالنصر والتمكين الذي وعد الله به المؤمنين.

وختاماً نعزّي كل أهالي المجزرة البشعة في أرحب وكافة شهداء مجازر العدوان السعودي الأمريكي في سائر مناطق اليمن.

نسأل الله الرحمة لشهدائنا الأبرار والشفاء العاجل للجرحى والخلاص للأسرى والعودة للمفقودين والنصر والتمكين لأبناء الجيش واللجان الشعبية المجاهدين في كل الجبهات والجهات والمجالات والميادين.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١/ذي الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣/أغسطس ٢٠١٧م

يدعو العلماء كل أبناء الشعب اليمني إلى الإنتباه والحذر من كل المؤامرات والدعوات والمبادرات التي تشغل الناس عن مواصلة الدعم والتحشيد لجبهات القتال وميادين الدفاع عن الأرض اليمنية ومواجهة الغزاة والمعتدين.

ويؤكد العلماء أن الجهاد في سبيل اللّه ومواجهة العدو الصائل فرض عين على كل قادر على حمل السلاح وأن رفد الجبهات بالرجال والأموال هو أولوية قصوى في هذا الظرف العصيب الذي اشتد فيه تصعيد الأعداء.

رابطة علماء اليمن

تعزي الأمة في وفاة العلامة المفتي محمد بن حسين فقيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ نحمده تعالى على ما قسم وأعطى وأخذ وابتلى ونصلي ونسلم على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضى الله عن أصحابه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد : فقد تلقت الرابطة بحزن بالغ نبأ وفاة العلامة المحدث الفقيه المفتي/ محمد بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عيسى فقيرة مفتي المذهب الحنفي في اليمن والعالم الأصولي الفرضي الزاهد بعد أن قضى من عمره ثمانين عاماً في خدمة العلم وتدريس علوم الشرع الحنيف وقام بواجبه العلمي والديني في المساجد والأربطة وفي الإصلاح بين الناس ..

إن رحيل هذا العالم الجليل فاجعةٌ كبيرة وخسارة على أهل العلم والوعي والدعوة والإرشاد ..

ورابطة علماء اليمن إذ تعزي أسرة الفقيد وأهله وذويه وكل طلابه ومحبيه تعزي أيضاً شعبنا اليمني وأمتنا العربية والإسلامية فيه فهو احد العلماء العظماء أصحاب الوعي والمعرفة والوسطية والاعتدال نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع الرحمة وأن يلهم أهله وذويه وطلابه الصبر والسلوان وأن يخلفه على شعبنا وأمتنا بأحسن خلافة وإنا لله وإنا إليه راجعون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. وحسبنا الله ونعم الوكيل..

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٢٥ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٧/١٩م

ترجمة
الشيخ العلامة

محمد حسين فقيرة

بقلم / أحمد حسن عياش يعقوب
أديب وباحث ومؤرخ

انتقل إلى رحمة الله وعفوه وغفرانه مساء الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٤٣٨هـ، الموافق ١٧ يوليو ٢٠١٧م شيخنا العلامة الحجة المحدث الفقيه الأصولي الفرضي الزاهد محمد بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عيسى فقيرة - مفتي الأحناف خاصة ومفتي جميع المذاهب عامة - بعد أن قضى من عمره ثمانين عاما وسبعة أشهر بالتمام في خدمة العلم وتدريس علوم الشرع الحنيف، حيث كانت ولادته - رحمه الله - بحارة الهنود من مديرية الحوك/ محافظة الحديدة في ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ، الموافق مايو سنة ١٩٣٩م.

نشأتــه :

نشأ وترعرع في كنف والده الفقيه العلامة حسين بن إسماعيل فقيرة، الذي بدأ تلقيه عنه في مبادئ العلوم، والتحق بالمدرسة السيفية، فدرس بها حتى أنهى دراسته فيها.

مشايخه في علوم الشرع واللغة :

مشايخه الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم واستجازهم فأجازوه كثيرون، منهم :

- شيخ الإسلام العلامة القاضي محمد بن علي مكرم طسي المتوفى - رحمه الله - سنة ١٤٠٨هـ، قرأ عليه في معظم علوم الشرع واللغة وتخرج على يده.

ومن جملة ما قرأه عليه متن أبي شجاع في فقه الشافعية، ولم يتمه، ثم قرأ عليه في متن نور الإيضاح في الفقه الحنفي حتى أتمه، ثم قرأ عليه في ملتقى الأبحر في فقه الحنفية حتى أتمه، ثم قرأ عليه في القدوري في فقه الحنفية أيضا حتى أتمه، وقرأ عليه من كتب اللغة متن الأجرومية، ومتممة الأجرومية، وقطر الندى لابن هشام الأنصاري، وقرأ عليه من كتب الحديث سبل السلام لابن الأمير الصنعاني، وغيره.

وأجازه إجازة عامة في كل ما تجوز له روايته ودرايته.

- شيخنا العلامة القاضي وجيه الدين عبد القادر بن يحيى بن عبد الله مكرم الجماعي - خطيب جامع دحمان كبير وعضو أول مجلس للشورى بعد ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، المتوفى - رحمه الله - سنة ١٤٠٣هـ، قرأ عليه في سفينة النجا من مختصرات فقه الشافعية، ولازمه ملازمة تامة، فقد كان يمثل له شقيق الروح، ولازم حضور حلقته التي كان يعقدها بجامع دحمان كبير منذ سنة ١٣٨١هـ، حتى سنة ١٤٠٠هـ، وكان ينوبه في الخطابة والصلاة بالناس بالجامع عند غيابه، وظلا على صفاء ومحبة ووداد، حتى توفي الشيخ، فخلفه في الخطابة والامامة بالجامع، وكان قد أجازه إجازة خاصة في رواية صحيح البخاري عنه، وكتب له سنده في الرواية، كما أجازه إجازة عامة فيما تجوز له روايته ودرايته.

- الشيخ العلامة القاضي محمد بن عبد الله بن علي عاموه مفتي الأحناف، وآخر وزير للمعارف في العهد الملكي المتوفى

شهيدا سنة ١٣٨٢هـ ، على يد أدعياء ثورة سبتمبر ١٩٦٢م ، قرأ عليه مقدمة ملتقى الأبحر ، ومقدمة ابن عابدين .

وكان يحضر الدروس التي كانت تملى بمبرز القاضي عاموه بعد العشاء ، واستفاد منه معرفة الكتب المعتمدة في الفقه الحنفي ، بل كان يتولى في مبرزهم قراءة كتاب جامع الامام الترمذي - رحمه الله .

كما كان يحضر درس التفسير الذي كان يمليه الشيخ العلامة علي بن عبد الله عاموه - والد القاضي محمد .

- شيخنا العلامة القاضي أحمد بن عثمان بن محمد بن عمر بن عبد العزيز مطير ، المتوفى - رحمه الله - سنة ١٤١٥هـ ، قرأ عليه بعضا من متممة الأجرومية .

- شيخنا العلامة الأستاذ الكبير صغير بن سليمان بن حميد حكمي ، المتوفى - رحمه الله- سنة ١٤٢١هـ ، قرأ عليه في بعض علوم اللغة والبلاغة .

- الفقيه العلامة الأستاذ الأديب عايش بن حسن مدني ، المتوفى - رحمه الله - سنة ١٣٨٢هـ ، قرأ عليه في سفينة النجا ، وأخذ عنه الخط ، وغيره من العلوم والفنون الأولية .

- العلامة النحوي محمد بن أحمد قشاعة الصنعاني ، قرأ عليه في بعض علوم اللغة والبلاغة .

- لشيخ العلامة محمد بن أحمد فقيه الحنفي ، قرأ عليه بعضا من أصول السرخسي ، وأجازه إجازة عامة .

- السيد العلامة حسن بن أحمد بن عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل - منصب المراوعة - المتوفى - رحمه الله - سنة ١٤١٩هـ ، أجازه وأجاز شيخه العلامة القاضي عبد القادر بن يحيى مكرم ، وتلميذه العلامة أحمد بن محمد بن حسين عاموه إجازة عامة فيما يجوز له روايته ودرايته ، وأجاز الشيخين محمد وأحمد إجازة خاصة في رياض الصالحين للإمام النووي ، وذلك كما جاء في ترجمة السيد حسن بن أحمد بن عبد الباري المزبورة بقلم تلميذه السيد العلامة محمد بن محمد بن عبده سليمان الأهدل - عافاه الله .

- الفقيه العلامة محمد بن عبد الخالق قبول الهندي ، أجازه إجازة خاصة في مؤلفه في الأصول، وأخرى عامة .

- الشيخ العلامة جابر شماع ، أجازه إجازة خاصة في القراءات السبع .

- الأستاذ الكبير محمد بن فرج العديني ، المتوفى - رحمه الله - في رمضان الماضي سنة ١٤٣٨هـ ، أخذ عنه في بعض علوم اللغة

صحب جمعاً لا يحصى من مشايخ العلم ووهب حياته للتدريس في مسجد دحمان كبير وفي منزله ، لا متعة له ، ولا راحة إلا بذلك ، وتلامذته كثيرون لا سبيل إلى حصرهم. وكان ذا سمات حسنة وأخلاق عالية، وشيم كريمة، تربى عليها منذ صباه، وصقلها بالعلم ومجالسة العلماء فلا تراه متأففاً ولا متضجراً

والأدب .

من كبار المشايخ الذين عاصرهم وصاحبهم وناقشهم وذاكرهم واستفاد منهم واستفادوا منه :

صاحب - رحمه الله - جمعا لا يحصى من مشايخ العلم غير من ذكر ، منهم من قضى نحبه ، ومنهم من لا زال على قيد الحياة ، منهم : السيد العلامة أحمد بن محمد الأهدل - مفتي الحديدة ومنصبها، والشيخ العلامة عبد الله بن محمد مكرم ، وأخواه الفقيهين أحمد وخليل ، وشيخنا العلامة الزاهد ناصر عبد الله يوسف جابر الحوكي ، والفقيه العلامة أبكر بن امحمد بن أبكر بكيرة، والشيخ عمر أحمد سيف ، والسيد العلامة يحيى بن عمر مقبول الأهدل المشهور بالضرير - مفتي الدريهمي ، والشيخ العلامة أحمد بن عوض صديق ، وشيخنا العلامة محمد بن علي بن محمد العقيلي ، والشيخ العلامة الفقيه محمد بن علي بن سالم مرعي - مفتي الحديدة حاليا - وشيخنا العلامة الأستاذ عبد الله بن إبراهيم الضحوي ، واخاه حسنا ، وشيخنا العلامة أحمد بن عبد الله الضامري ، والفقيه العلامة احمد بن عبد الباري عاموه - مفتي الاحناف - واللشيخ العلامة علي بن عمر الزيلعي ، والسيد العلامة حسن بن أحمد خيرات ، وولده السيد العلامة عبد الله بن حسن بن أحمد خيرات ، وغيرهم الكثير ممن لا سبيل إلى حصرهم ، من داخل الحديدة ومن خارجها ، ومن خارج اليمن ممن التقاهم في مواسم الحج .

وقد جالسهم ، وذاكرهم ، وناقشهم وناقشوه ، واستفاد من علومهم ، واستفادوا من علومه .

تدريسه وتلامذته:

وقد وهب حياته للتدريس في مسجد دحمان كبير وفي منزله ، لا متعة له ، ولا راحة إلا بذلك ، وتلامذته كثيرون لا سبيل إلى حصرهم أيضا ، ومن أجلهم الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن حسين عاموه ، وولده الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن محمد عاموه ، ، والشيخ العلامة حسن بن أحمد بن عوض صديق ، والشيخ العلامة علي بن أحمد شبيط ، والشيخ العلامة عادل بن سليمان بن أحمد عايش الضحوي ، والشيخ العلامة وائل النجار ، والشيخ العلامة وضاح بن عمر ثابت البناء وأخوه الفقيه العلامة وليد بن عمر

بن ثابت البناء ، والشيخ عبد الحفيظ بن حسن النهاري ، غيرهم الكثير ، سوى طلبته في المدارس أيام كان مدرسا .

وقد شرفني - رحمه الله - باجازة خاصة في رواية صحيح البخاري عنه إجازة لفظية وخطية ، وأوصاني فيها بما يوصي به المشايخ طلابهم ، غير أنه لم يستجب لطلبي ابتداء ، بل قال لي: أنا لست أهلا لاجازتك ، أنا من يستجيز منكم ، تواضعا منه كما عهدناه دائما .

مشاركاته في حلقة صحيح البخاري ومناقشاته ومذاكرته:

وبعد أن وقع الخلاف حول رئاسة حلقة البخاري الرئيسية بين بني المكرم والشيخ محمد بن علي المرعي ، أيهم أحق برواية السند قرر الشيخ محمد حسين فقيرة فتح حلقة أخرى لقراءة الصحيح سنويا في جامع دحمان بسنده عن شيخه العلامة القاضي عبد القادر مكرم ، لزيادة الخير ، وجعل موعد بدايتها سابقا لموعد بداية حلقة الجامع الأم ليتسنى له المشاركة في حضور افتتاح حلقة الجامع وحضور الحلقة البدرية وحلقة الختم ، وظل مواظبا على حضور هذه الحلقات مثريا لها بالمذاكرات والنقاشات التي تفيد العوام ، وكانت لديه طاقة كبيرة للنقاش والمباحثة في مسائل الفقه ، مما كان يضايق بعض المشايخ فيطلبون الاستمرار في القراءة ، فكنت كثيرا ما أسمعه - رحمه الله - يقول: (نحن لسنا متعبدين بتلاوة الحديث ، إنما نحن متعبدون بتلاوة القرآن وشرح الحديث وبيان ما فيه من أحكام فقهية للناس).

تواضعه:

وبرغم علو منزلته ورسوخ قدمه في العلم إلا أنه كان متواضعا شديد التواضع هاضما نفسه ، لا يرى لها أي حظ ، وكان إذا ذكر مسالة في حلقة العلم أو حلقة صحيح البخاري يقول: ما قول سادتي العلماء !!!!

وكان يفيض على طلبته من الألقاب ما يشجعهم على الاستمرار في طلب العلم ، كأسلوب من أساليب التربية والتحفيز .

وكان إذا التقاه أحد يتصارع معه مصارعة ، كل يريد تقبيل يد الآخر ، فإن غلبه الشخص قال: استغفر الله العظيم .

حياته العملية :

بدأت حياته العملية مدرسا في بداية العهد الجمهوري ، بمدرسة الوعي التربوي ، ثم انتقل للعمل في شركة النفط التي

كان كثيراً ما يقول: «نحن لسنا متعبدين بتلاوة الحديث، إنما نحن متعبدون بتلاوة القرآن وشرح الحديث وبيان مافيه من أحكام فقهية للناس»..

❖❖❖

برغم علو منزلته، ورسوخ قدمه في العلم إلا أنه كان متواضعاً شديد التواضع هاضماً نفسه، لايرى لها أي حظ..

كانت تعرف بشركة المحروقات ، وظل بها حتى أحيل على المعاش ، لعله بداية الثمانينات .

كما ساهم مع مشايخ العلم في تخصيص جزء من وقت فراغه للتدريس في المعهد الديني المسائي الذي أنشأ في السبعينات من القرن الميلادي الماضي لرفع الأمية من ناحية ، ولتدريس علوم الشرع واللغة من ناحية أخرى .

وتم اختياره سنة ١٤٠٦هـ مأمونا شرعيا لحارة الشحارية والقصر ، خلفا للسيد العلامة عبد الرحمن الهجام - رحمه الله .

سماته وشمائله :

كان ذا سمات حسنة ، وأخلاق عالية ، وشيم كريمة ، تربى عليها منذ صباه ، وصقلها بالعلم ومجالسة العلماء - رضي الله عنهم - فلا تراه متأففا ولا متضجرا ، بل كان ذا همة عالية انصبت همته في التعليم والتدريس .

نعم لم نقف له على كتاب أو مؤلف لكن كل طالب من طلابه يمثل بحد ذاته كتابا ، بما يشتمل عليه من أخلاق الشيخ وعلومه .

مرضه ووفاته رحمه الله :

ولم يحل بينه وبين التدريس سوى ذلك المرض المزمن الذي أقعده طريح الفراش حوالي أربع سنوات ، فصبر واحتسب ، ولم يتبرم من قضاء الله ، حتى وافاه الأجل على أحسن حال وأطيبها في التاريخ المتقدم .

وأعقب بعد رحيله فراغا ، نسأل الله تعالى أن يؤهل من أهل العلم من يقوم مقامه ، ولعل تلميذه الشيخ محمد بن أحمد عامو خير خلف لخير سلف ، نحسبه كذلك ، ولا نزكي على الله أحدا .

ذريته - حفظهم الله وبارك فيهم :

وقد توفي شيخنا عن أربعة من الولد أكبرهم الدكتور حسين فقيرة ، ويليه الأستاذ سعيد ، فالأستاذ عبد الودود ، ثم الأستاذ معاذ - بارك الله فيهم ورزقهم بر والديهم ، وجعل منهم من يرث العلم ، فلا يزال العلم متوارثا في بيت فقيرة منذ أمد ، ولا ينزع الله السر من أهله .

وهذا غيض من فيض من سيرة شيخنا - رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته وأخلفه علينا وعلى الأمة الإسلامية خيرا ، والهمنا الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا اليه راجعون

العلامةُ الهادي

حياة حافلة بمحطات علمية وعملية

بقلم السيد / علي بن حسين الهادي

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد العلامة علي بن أحمد بن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي عن عمر تجاوز الثلاثة والتسعين عاماً قضاها في خدمة العلم.

ورابطة علماء اليمن إذ تعزي أسرة الفقيد وأولاده وتعزي الأمة الإسلامية برحيل هذا العالم الزاهد التقي النقي تعتبر رحيل مثل هذه الهامات العلمية خسارة كبيرة.

رحم الله الفقيد وأسكنه جنانه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيما يلي لمحة مختصرة عن حياة الفقيد.

نسبه ومولده

هو السيد العلامة جمال الدين والإسلام علي بن أحمد بن الإمام الهادي لدين الله رب العالمين الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي نسبة للإمام علي بن المؤيد الهادوي نسبة لإمام اليمن الميمون الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين الحسني الهاشمي عليهم السلام.

ولد سنة ١٣٤٥هـ بهجرة الهجرة قطابر مقر ومستقر شيبة الحمد في البلاد الشامية لصعدة وذلك بعد سنتين من رحيل من أحياء الله به الدين ونعش الله به سنة سيد المرسلين الهادي لدين الله الحسن بن يحيى القاسمي رحمهم الله جميعاً.

نشأتـــه:

نشأ رحمه الله في أسرة علمية كريمة جُلَّ همها تحصيل العلوم وهداية العامة وإرشادها، وبدأ دراسته العلمية كما في عصره السائد والنهج المتبع في ذلك الوقت على يد والده صفي الدين والإسلام أحمد بن الإمام الهادي «معروف في جهات صعدة غني عن التعريف»، ثم تتلمذ لدى عمه علامة العصر عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رحمهم الله جميعاً، وكذلك بهجرة قراض من أعمال باقم صعدة، ثم لدى عمه العلامة الأواه الناصح لعباد الله عبدالعظيم بن الإمام الهادي رحمه الله «معروف مشهور في جهات ضحيان صعدة»، كذلك لدى السيد العلامة يحيى بن صلاح ستين رحمه الله -حسب قوله رحمه الله لي-، وأجهد نفسه في ذلك حتى برع وأصبح من المشهورين ببلاد جماعة البلاد الشامية الغربية لصعدة، هذا وقد أخذ على عاتقه مع والده وأعمامه وبني عمومته مجابهة ما حصل في جهات صعدة من مقارعة الظالمين ونهج النهج السوي لآبائه الأكرمين في توضيح الطريق للمستبصرين، وفي أحداث ثورة ٦٢ كانت له اليد الطولى في مقارعة المحتلين من الغزاة المصريين والمدافعة عن المستضعفين، وكان رحمه الله شهم الخصال سمحاً فيما يخصه شديد الغضب لله ولحرمة الدين، أباً للمساكين يشكره الأبعد قبل القريب،

قريباً من السميع المجيب، تراه كثير القراءات للقرآن والدعاء والعبادة، سخي اليمين كآبائه المطهرين، آلت إليه مرجعية الأسرة الهادوية بعد وفاة ابن عمه الوالد العلامة نجم العترة الطاهرة شرف الدين والإسلام الحسن بن عبدالله الهادي رحمه الله «مشهور في صعدة معروف»، وكانت له الآراء السديدة والقيادة الرشيدة، وفي وقت ظهور المسيرة القرآنية كان من المباركين حيث آوى وبذل وقدم التضحيات وقدم ولديه زيد ومحمد شهيدين لله تعالى وقربة فيه وبعد ذلك في هذا العدوان قدم حفيده محمد ولم يزل كذلك مناضلاً مجاهداً صابراً محتسباً إلى أن توفاه الله في ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شهر شوال سنة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٧/١٢م عن عمر ناهز الثالثة والتسعين عاماً، وكان يقول: لولا كبر السن أقعدني لكنت في جبهات القتال، وعلى هذا فنقول ليس هذا إلا فيض من سيرته وليس إلا قطرة من بحر وليس الغرض من ذلك إلا التعريف اليسير به، أما في صعدة فهو غني عن التعريف والله أسأل له ولجميع أموات الأسرة الهادوية الرحمة والرضوان.

هذا وقد رثاه الأستاذ والشاعر الأديب السيد/ محمد عبدالحفيظ الهادي بأبيات منها:

أسف الحسام عليك والأخيار
وتلعثمت في نعيك الأخبار
حقاً (جمال الدين) جل بك الأسى
ورمت (مقاتلنا) بك الأقدار
أكذا تفارقنا وترتاد السماء
يا من سمت بك عزة وفخار
قاتلت شبلاً من غزى أوطاننا
وبذلت شيخاً فتياً بك ثارو

قد أخذ على عاتقه مع والده وأعمامه وبني عمومته مجابهة ما حصل في جهات صعدة من مقارعة الظالمين ونهج النهج السوي لآبائه الأكرمين في توضيح الطريق للمستبصرين، وفي أحداث ٦٢م كانت له اليد الطولى في مقارعة المحتلين من الغزاة المصريين والمدافعة عن المستضعفين، وفي هذا العدوان كان يقول: «لولا كبر السن أقعدني لكنت في جبهات القتال»

وقضيت إثر نضال طال مراسه
طربت لطيب فصوله الأحرار
أمضيت يا من كنت سيد قومه
مهما دجى خطب إليك أشارو
سيظل ذكرك سيدي طيبًا لنا
وتظل تشرح فضلك الآثار
فأسعد بقرب محمديك وكن مع
زيد الشهيد تحفك الأنوار

وكذلك رثاه السيد/ محمد عبدالله إبراهيم الهادي، بأبيات وهي التي تصدرت بها التعازي إلى جميع الجهات:

لمثل هذا مصاب تجرح المقل
ويرتمي من عيون دمعها الهطل
والقلب إن لم يصبه الهول من جلل
كمثل هذا فقل قد صابه الزلل
والصبر إن مل فاعذره فقد زحفت
عليه أخبار خطب أمره جلل
فقد رزينا بمن هدت لمصرعه
شم الشوامخ وانهدت له القلل
هو العلي الذي صارت مناقبه
تعلو فما ناله في قدرها زحل
من للأرامل والأيتام يوسعهم
بذلاً إذا خاب في أرجائهم أمل
ومن يجير طريد الحادثات ومن
يقول بالحق إن أعيى به البطل
ومن سمير كتاب الله في سحر
لم يلهه عن هداه القول والعمل
بكت عليه علوم الآل إ ذ فقدت
من صدره الرحب ما قد كان يختزل
من معشر طاولو الأطواد في شرف
وفي جهاد وعز ليس يرتحل
أبوه كان صفي الدين حجته
وجده المجتبى الهادي فلا مثل
هم حافظو الدين من غالٍ ومنتحل
ومن هداهم هداة الخلق تنتهل
صلى عليه إلهي ما سرى قمر
ونالها قبل هذا الآل والرسل
وأسكن الخلد محبوراً ببهجتها
تكسوه في روضها من زينها حلل

قراءة في الخطاب السياسي والثوري للسيد العلامة

سهل بن إبراهيم بن عقيل

إعداد/ مدير التحرير

السيد العلامة المجاهد سهل بن إبراهيم بن عقيل شخصية علمائية بسيطة ومتواضعة جدا وقامة علمية وفكرية أثرت بمواقفها القوية وصراحتها المعهودة في الحياة السياسية ومعترك تجاذباتها لا سيما حين تكون السياسة بلا ضوابط ولا قيم وتكون الغاية مبررة للوسيلة عند كثير من الأحزاب السياسية العلمانية منها أو المتأسلمة كحركة الإخوان المسلمين والسلفية المسماة جهادية.

إن المواقف والكلمات التي صدع بها العلامة سهل بن عقيل كثيرة وكلماته المعبرة وخطابه الثوري الهادف والصريح وجدت صدى وقابلية في وسط الأحرار والمتجردين للحقيقة من أبناء الشعب اليمني، أما المتعصبون والغلاة والأنانيون فهم محرومون من صدقه وصراحته وأفكاره التنويرية والثورية التي أسهمت في تصحيح التفكير على مستوى محافظة تعز التي شُرِّدَ منها مِن قِبَل خوارج العصر الدواعش الذين لم يقابلوا فكره بالفكر وعلمه بالعلم ومعارفه بالمعرفة، بل احتشدوا وتكالبوا على منزله كما تتكالب الذئاب انتقاما من فكره وخوفا من بيان لسانه، فانتقل إلى صنعاء ليكمل مشوار الفكري التنويري ومساره الثوري التصحيحي فكان ولا زال ذلك العالم المفكر والقامة العلمية التي قضّت مضاجع الغلاة والمتنطعين من الوهابية السلفية الدخيلة على اليمن التي أشعلت فيه الفتن وبذرت فيه الإحن واستحوذت فيه على العقول وبدّلت وزيّفت المعقول والمنقول، فكان لهذه القامة الدور الريادي في مواجهة غلو هذه المدرسة وتياراتها فصدعت حنجرته بصوت الحق وجادت قريحته بالبيان عند الحاجة لا سيما عند تفشي الفساد وانتشار الظلم وانحراف المفاهيم، وهذا ما سنتناوله بقراءة موضوعية وتحليليه لعطاء هذه القامة الدينية والوطنية التي لا زالت رغم كبر سنها تسهم في دعم وتقوية النهج الثوري لا سيما بعد ثورة ٢١ سبتمبر.

ومن خلال القراءة المتأنية لحياته وتتبع مقالاته ومقابلاته وخطاباته في ساحات الثورة نجد خطابا موجها بقوة للساسة الفاسدين والأنظمة الجائرة سواء تلبست بلباس الدين أو تدثرت بدثار الوطنية والعروبة وهذا

ما سنجده في كثير من محطات حياته ومنعطفات سيرته وصفحات تأريخه الأبيض والمشرف حيث يقول : هذا الوقت ليس وقت الوعظ وإنما وقت توحيد الصفوف لإزالة الفساد والمفسدين. ويؤكد في كلامه أن الأمة في أمس الحاجة إلى قيادة صالحة يتحقق على أيديها العدل والإستقرار مشيراً إلى قيادة ثورة ٢١من سبتمبر ومشيداً بها كقيادة إيمانية وشجاعة خلصت اليمن من قوى النفوذ والعمالة والخيانة مشيرا في كلامة إلى مظلومية المجتمع الصعدي الذي جعلها مظلومية ثبات وانتصار فيقول حفظه الله: أنصار الله لم يحملوا معهم إلا الخير ومن زار صعدة خلال الستة الحروب وزارها اليوم سيلحظ الفرق حين زالت التقطعات واختفت العصابات وتلاشت التفجيرات والمركبات المفخخة وحلت التنمية والعلم والأمن والأمان لذا الفرق بين محافظة صعدة وبقية المحافظات كبير جداً لأن أبناء صعده وحدوا كلمتهم خلف الزعامات الصالحة والصادقة واليوم البلد بحاجة الى زعيم صالح فيه روح الوطنية والإنسانية والعلم واذا أراد الله الصلاح لهذه الأمه على يد السيد عبدالملك فنحن معه بدمائنا وأنفسنا وأموالنا.

وعندما يتكلم العلامة سهل بن عقيل عن مفهوم «الوسطية والاعتدال» هذا المصطلح الذي وظف توظيفا سياسيا وسلطويا فإنه يعتبر الوسطية ذلا عند تفشي الظلم والظلام وتسلط قوى الشر ويصف هذه الوسطية بالنفاق فيقول: (نقول ليس هناك وسطية بين الحق والباطل فإما حق وإما باطل ولا بين العدل والظلم فإما عدل تستقيم به شوكة الميزان بين كفتيه تميل إحداهما للحق فنسميه حق أو تميل الكفة الأخرى إلى الباطل فنسميه باطل إذن فليس هناك وسطية بينهما وكذلك نقول ليس هناك وسطية بين الإيمان والكفر فإما إيمان صحيح أو

يضع السيد سهل النقاط على الحروف ويسمي الأشياء بمسمياتها ويؤكد أن لا وجود لحرب طائفية إلا في ظنون ومخيلة من يروج لها ويسعى لبث سمومها خدمة لسلاطين الجور والمجون وتغطية لفسادهم وإلهاءً للشعوب عن الوقوف أمام انحرافهم لا سيما بعد أن تحولوا إلى أقزام أمام سفراء أمريكا في اليمن والمنطقة قبل ثورة ٢١من سبتمبر

كفر صريح والوسطية بين الإيمان والكفر هو نفاق والنفاق أشد أنواع الكفر إذ أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار). وهذه العبارة العظيمة تعتبر تصحيحا لمفهوم الوسطية الرائجة في بعض الوسط الشافعي وغيره فيرى الحياد رضا بالمذلة والهوان.

وحين يتكلم العلامة سهل بن عقيل عن «التحزب السياسي» فإنه يرى أن كثيراً من الأحزاب إن لم يكن كل الأحزاب قد تحولت إلى عصابات ومفاتيح شر وأسهمت إسهاما كبيرا في خدمة المشروع الصهيوني الساعي إلى تفريق وتمزيق الأمة العربية والإسلامية بأيادي محسوبة على الإسلام والعروبة فيقول في أحد مقابلاته الصريحة والشفافة: اليمن تمر في مرحلة خطيرة تتنازعها أحزاب عبارة عن عصابات وهي في حد ذاتها سبب هذا البلاء العظيم الذي تمر به الأمة العربية والإسلامية ككل وهذه الأحزاب جميعها وإن اختلفت مشاربها هي تعمل في سبيل إنجاح المخططات الصهيونية في تمزيق الأمة الإسلامية والعربية تقريبا في كل البلدان وبدأت الأقنعة تتمزق عن وجوهها الكالحة ومصادر تمويلها وبلا شك هي الجمعيات الماسونية في كل بلد فهي تدفع للجميع بغية إنفاذ السياسة القائمة على النظرية (كل الطرق تؤدي إلى روما) .(الغاية تبرر الوسيلة) وعن «الورقة الطائفية والمذهبية» التي يراد لها أن تكون وسيلة هدم وتدمير للحياة في اليمن والمنطقة يضع السيد سهل النقاط على الحروف ويسمي الأشياء بمسمياتها ويؤكد أن لا وجود لحرب طائفية إلا في ظنون ومخيلة من يروج لها ويسعى لبث سمومها خدمة لسلاطين الجور والمجون وتغطية لفسادهم وإلهاءً للشعوب عن الوقوف أمام انحرافهم لا سيما بعد أن تحولوا إلى أقزام أمام سفراء

أمريكا في اليمن والمنطقة قبل ثورة ٢١من سبتمبر فيقول في هذا الشأن: (إن الصراع الحقيقي للشعب اليمني هو في الواقع متمثلاً في وجود هذه الأحزاب والعصابات التي تستنصر وتدعو القوى الأجنبية لإهدار كرامة الأمة واستغلال مقدراتها وبناء قواعد عسكرية أنجلوصهيونية لحماية عروش مهترئة أوصلت البلاد إلى ما هي عليه الآن في الواقع وأصبح ولاة الأمر عبارة عن موظفين لدى السفير الأمريكي وخاصة في بلادنا اليمن) وبلغة أدبية وتعبير صريح وعميق يؤكد العلامة سهل بن عقيل أن تيار التكفير الذي انتشر في الأمة إنتشار النار في الهشيم ما كان أن يوجد ويتوسع هذا التوسع ويقوم بهذا التحرك المشبوه لولا الدعم الدولي والرعاية الصهيونية فيقول: الجماعات التكفيرية التي يمولها العملاء بالمال والسلاح والرجال وتظاهرهم إسرائيل بالفعل والتخطيط والتوجيه فنحن نرى أعمالهم تدل عليها كما قال الشاعر:

تلك أعمالنا تدل علينا

فانظروا بعدنا إلى الآثار

وإن أعمالهم وآثارهم لن تغفرها الأمة الإسلامية ولا التاريخ فلا غفران لهم من الله ولا من عباده فهم أس البلاء وممولهم بالمال والسلاح هم الآن مزبلة التاريخ ولعنة الأمم.

وعن «العلمانية» ودعاتها المشبوهين المتبنين فكرة فصل الدين عن الدولة وإخراج السياسة من الدين واعتبارها تتناقض معه يؤكد العلامة سهل بن عقيل أن فكر «فصل الدين عن السياسة» دخيل على الإسلام والمسلمين ومستورد إن لم يكن مصدراً من الغرب بسبب فساد الكنيسة وتشويهها لتعاليم السماء وقيم الوجود التي وضعها الله في الأرض فيقول عن هذا الأمر: (هذه المقولة بدأت في بداية عصر النهضة في أوروبا وإنك لو نظرت إلى تاريخ الكنيسة وأفعالها ضد العلماء وأصحاب الرأي والمنطلقين

يؤكد العلامة سهل بن عقيل أن فكر «فصل الدين عن السياسة» دخيل على الإسلام والمسلمين ومستورد إن لم يكن مصدراً من الغرب بسبب فساد الكنيسة وتشويهها لتعاليم السماء وقيم الوجود التي وضعها الله في الأرض ..

مع الحياة على أسس تجريدية مادية لوجدت أنّ تاريخ الكنيسة يدعو إلى تجهيل الإنسان في جميع مناحي الحياة للحفاظ على مصلحة الكهنة والكهنوت القائم في الكنيسة في تلك العصور ولولا هذه النظرة التي قام بها التحرريون في الغرب حسب ما رأوه من تصرفات كنسية في حق المجتمعات لما قامت هذه النظرية في الغرب ومن خلال هذه النظرة لا يجب أن نطبق ما يدعو إليه أصحاب النهضة في أوروبا على ديننا الإسلامي فعلينا أولا أن نقرأ تاريخ الإسلام منذ بدايته في مكة والمدينة وانتشاره في جميع أنحاء المعمورة وأن ندرس كتاب الله ونعرف معانيه وما يصبو إليه من حياة سعيدة للفرد والأسرة والمجتمع وكذا الدولة وكذا التعامل مع الآخرين وأن نقرأ أول كلمه أوحى الله بها إلى نبيه سيد محمد صل الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وهي كلمة (اقرأ) ومعناها التجريدي: أنظر لجميع حواسك السمعية والبصرية والشم واللمس والعقل الحسي والمعنوي الذي هو وجداني وانظر إلى نفسك ووجدانك وما هو حولك من العالم وإلى من مضى قبلك وإلى ما يأتي بعدك انظر إلى كل ذلك بعين المعرفة المنطقية التجريدية وكذا لمعرفه الوجدانية فبذلك تكسب الاعتدال وتصير خليفة الله في أرضه لان الله عندما استخلف آدم وعلم آدم الأسماء كلها ... جعل الله آدم وذريته سادة على هذا الكون وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض والتسخير لا يكون إلا بالعلم والمعرفة ...فهذا هو الإسلام وهذا هو منهجه سعادة لا متناهية وبناء للإنسان وما في الكون ورحمة للعالمين لا تجهيل وتضليل وسفك دماء ودجل وجهل، وأخبث الكذب ما يكون على الله وهم الذين يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله .

وأما ما يتعلق بالعدوان على اليمن فيضع العلامة سهل بن عقيل رؤية أو شروطا مختصرة لتحقيق السلام في اليمن وسبل إيقاف العدوان على الشعب اليمني فيقول: شروط أساسية لتحقيق السلام الكامل والعادل

إن كان هناك هدنة وسلام فيجب:

أولاً: الاعتراف بالاعتداء من قبل منفذيه وعلى رأسهم المملكة السعودية

ثانيا: رفع الحصار براً وبحراً وجواً.

ثالثاً: يجب على القوات المحتلة مع مرتزقتها والحكومات المشرفة والممولة لها الجلاء الفوري عن كل الأراضي اليمنية شمالاً وجنوباً وفي أي بقعة كانت.

رابعاً: تسليم كل المناطق في الشمال والجنوب إلى ايدي اللجان الشعبية والجيش والدعم الكامل اللوجستي حتى تتمكن من تأمين البلاد والعباد في كل نقطة من أرض اليمن.

خامساً: يتم بعد ذلك في فترة لا تزيد عن ستة أشهر تشكيل الحكومة الوطنية من الرجال الوطنيين غير العملاء وأنصارهم.

سادسا: يكون التفاوض بعد ذلك على كل المخرجات الناتجة عن الحرب انسانا وتراباً ومقدرات ومسح ذلك مسحاً دقيقا على أن ينم العمل في بناء ما تهدم وتعويض المتضررين من الحرب العدوانية إنسانا وعقاراً وإعادة إعمار البنية التحتية التي دمرتها الحرب، مع تعويض الأضرار الناتجة عن تعطيل المصلحة للفترة الماضية أثناء الحرب وكذا الفترة المستقبلية لبناء هذه المرافق.

وعلى هذا الأساس ستكون الحرب وضعت أوزارها وبغير ذلك نعلم تمام العلم أن عدونا الأول (السعودية) ومن تحالف معها ظلما وعدوانا عرباً وغير عرب هم في الحقيقة في مرحلة الموت السريري وخاصة في الجزيرة العربية... وبغير ذلك لن تكون هدنة ولن يكون سلام وسيكون الضرر أكبر إن لم يتم القضاء على رأس الأفعى باقتلاع النبتة الخبيثة في الجزيرة العربية.

لمحات من سيرة العلامة المجاهد سهل بن عقيل

ولد السيد سهل عام ١٩٤٠م في مدينة الحديدة.

سهل بن إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى باعلوي الحسيني، تربى يتيم الأم في كنف أبيه العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل ومنذ نعومة أظفاره ينهل من العلوم والآداب من أبيه ما أهله لأن يكون نابغاً منذ صغره فدرس بالمدرسة الأحمدية الإبتدائية والثانوية في مصر والجامعة في بيروت، ولكنه كان قد أخذ العلم الشرعي واللغوي من مشايخ جملة منهم الحبيب إبراهيم، والسيد محمد سليمان الأهدل، والسيد محمد بن سالم بن حفيظ، والسيد علوي بن طاهر، وأخذ منه الإجازة، والشيخ محمد سالم البيحاني؛ والذي عمل معه في المعهد في عدن.

ومنذ نشأته كان صدًاحاً بالحق لا يرهب أحداً من أهل الباطل فلم يطب له الحال في عدن إلا وكان من أشد المناضلين ضد الإنجليز بل إنه قاد المظاهرات وأعتقل أكثر من ستة أشهر. وبعد الثورة درس في بيروت وعاد منها وتقلد بعض الوظائف العامة والخاصة ولم يزل مركبا شاحنا بالخير والفتوة لم يعط زمام قياده لاحد قريبا من الناس بعيدا عن المتنفذين مقارع للظالمين من جميع اطوار وفترات عمره باختصار.

حتى لحق بركب ثورة ٢١ سبتمبر موجها وداعياً للخلاص من الباطل والفساد بجميع اطيافه والوانه لم يكن يوماً متحزباً قط إلا لوطنه ولشعبه متعرضا لشتى أنواع الضغوط والإغراءات مترفعاً من كل ذلك حتى ما أصابه من بلاء تهجيره قسراً ونزوحه عن مدينته وزاويته ومسجده الزاوية التي تخرج منها العلماء والأدباء وكم كان فيها من ذكر لله وإيواء وإطعام ... لم يغير ذلك كله ثباته بل زاده إصراراً على موقفه، وله تلك الخطب العصماء والمقابلات والمقالات والندوات التي تلخص صدق توجهه. أطال الله عمره وزاده من الخير ما لا نهاية له.

حوار مع الشيخ العلامة

محمد بن علي بن يحيى بن سالم مرعي

حقاً على الناس الذين أصابهم العدوان واستهدفهم واعتدى عليهم أن يقفوا ويدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ووطنهم من هذا العدوان .

تشرفت مجلة الاعتصام في عددها السادس عشر بإجراء هذا الحوار مع العلامة محمد بن علي مرعي مفتي محافظة الحديدة ومؤسس جامعة العلوم الشرعية و وأحد العلماء البارزين في الساحة اليمنية والحاملين لمشروع الوسطية والاعتدال أمام دعاة الغلو والتطرف ومشاريع التكفير والهدم الوافدة من نجد قرن الشيطان.

تكرم العلامة مرعي بالإجابة على بعض أسئلة المجلة في هذا الظرف الحرج التي تتعرض فيه اليمن ومحافظته الحديدة لعدوان سعودي أمريكي يهدف لاحتلال اليمن وإجهاض ثورته ونهب ثرواته والاستيلاء على مقدراته.

وقد أجرينا هذا الحوار ومحافظة الحديدة تعاني حصارا خانقا من قبل تحالف الشر التي تمنع الصيادين من الحصول على لقمة عيشهم بل وتمطر قواربهم وسفنهم وسواحلهم بالصواريخ فأهلا وسهلا بشيخنا الفاضل وبقراء المجلة الأكارم.

حاوره / أ. خالد موسى

فضيلة الشيخ العلامة محمد بن علي يحي مرعي رئيس جامعة العلوم الشرعية ومفتي الحديدة نرحب بكم في هذا الحوار الذي تتشرف مجلة الاعتصام بإجراءه معكم.

❖ لو أعطيتم القارئ الكريم نبذة عن حياتكم العلمية وطلبكم للعلوم الشرعية ومن هم أبرز المشائخ الذين درستم على أيديهم ونلتم الإجازة منهم؟

نرحب بمجلة الاعتصام والقائمين عليها . ونسأل الله تعالى أن يوفقهم في جميع أعمالهم. وأهلاً وسهلاً بكم .

❖ لقد نشأت يتيماً تحت رعاية والداتي رحمها الله تعالى . فأدخلتني المدرسة ودرست إلى المرحلة الثانوية . ثم توجهت إلى دراسة العلوم الشرعية على يد الشيخ محمد علي مكرم رحمه الله تعالى . والشيخ عبد القادر مكرم رحمه الله تعالى . والسيد محمد إبراهيم الأهدل رحمه الله تعالى .والسيد حسن بن أحمد عبد الباري الأهدل رحمه الله تعالى .والسيد يحيى بن عمر الضرير رحمه الله تعالى. والسيد إبراهيم بن عمر بن عقيل رحمه الله تعالى. والسيد إبراهيم بن موسى الشنقيطي رحمه الله تعالى. ونلت شهادة الليسانس الجامعية ثم منحت درجة الدكتوراه من الأزهر الشريف

.وأسال الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين.

❖❖ متى تأسست جامعة العلوم الشرعية وما هي الأهداف الرسالية لتأسيسها ؟

❖ تم تأسيس جامعة العلوم الشرعية قبل سبع وعشرين عاماً وقامت على تعليم علوم الشرع و آلاته التي استمدت من مناهج مدينة زبيد والأزهر الشريف.والهدف من ذلك تعليم العلوم الشرعية التي كادت أن تندرس . وجمعت الجامعة فقه الشافعية والزيدية في الفقه المقارن .

❖❖ يبرر الشباب والشابات اليوم توجههم إلى الحركات والتيارات المنحرفة والمشبوهة كالعلمانية والليبرالية والبهائية والقاديانية وغيرها بأن الدين لا يواكب الحياة فأين دور العلماء في تصحيح هذه النظرة وتعديل هذا الانحراف وإعادة هذا الجيل إلى حقيقة الدين وجوهر التدين؟

❖ انحراف الشباب والشابات وبعدهم عن تعاليم الدين الحنيف :السبب فيه تساهل الآباء عن الاهتمام بتعليم أبنائهم علوم الدين فتجد الأب يبحث لابنه أو بنته عن مدرس للانجليزي أو الرياضيات أو الفيزياء والكيمياء .ولا يهتم بتعليمه كتاب الله أو تحصينه بالعقيدة الإسلامية وعلوم دينه :لذلك نشأ الانحراف في بعض الشباب عقائدياً ودينياً واللوم على الآباء ويحتاج النظر حول المناهج في تصحيح وضعها حول القرآن العظيم والعلوم الدينية .وغرس العقيدة الإسلامية في قلوب الشباب التي ركز الكفار على أن يُفقدوا شباب الإسلام منها وحاربوا الإسلام بشتى الوسائل كي يُفقدوهم ماذكرت حتى يسيروهم

يكون حفاظ اليمنيين على تراثهم الفكري والحضاري بإرساء مناهج الوسطية والاعتدال المنبثقة عن سيرة المصطفى عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والسلام , وتأسيس المدارس التربوية التي تستقبل النشأ من الشباب والشابات حتى ننشئهم على ما جاء به الإسلام, وتصحيح مناهج التعليم في النواحي التعليمية , وبذلك نكون حافظنا على تراثنا الفكري والحضاري .

كيف ما شاءوا؛ فالله المستعان على التصحيح لما ذكرت .

❖❖ هل الشافعية مدرسة فقهية أم تراث فكري وما حدود العلاقة بين الرعية والحاكم عند الشافعية كونكم أحد أبناءها ومراجعها وهل التصوف مذهب ولماذا تتهم الصوفية بالقبورية؟

❖ الشافعيةُ: مدرسةٌ فقهيةٌ لها أصولها وقواعدها مثل بقية المذاهب.يتعلم الطالب منها أحكام الشرع في العبادات والمعاملات . ومن حيث العلاقة بين الرعية والحاكم فهي: السمع والطاعة فيما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورفض ماخالف ذلك . أما التصوف فهو الالتزام بتعاليم الإسلام مع الورع والبعد عن الشبهات والالتزام بكثرة الذكر وترك ماخالف الشرع الحنيف، والتصوف ليس مذهباً فقهياً وإنما هو سلوك وطريق إلى الله عز وجل لا يختص به مذهب معين ؛ وجوهر الفقه الالتزام بتعاليم الشرع الحنيف وهو خلاصة التصوف .وعليه تجد علماء الإسلام من كافة المذاهب أخذوا التصوف سلوكاً يوصلهم إلى الله عز وجل سواءً علماء الحنفية والمالكية والزيدية والشافعية والحنابلة وغيرهم من علماء الأمة . والصوفيةُ ليسوا عُباد قبور كما يقوله بعض الشباب . وما يفعله بعض الناس من زيارة القبور أسوتهم في ذلك المشرع صلوات الله عليه واله وسلم . فقد جاء في صحيح البخاري: أنه صلى الله عليه واله وسلم كان يزور البقيع كل أسبوع؛ فزيارة القبور مشروعة؛لأنها تذكر الزائر بيوم النشور . وجاء في الحديث :كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بيوم النشور .

❖❖ كيف يمكن أن يحافظ أهل اليمن على تراثهم الفكري والحضاري الفريد بين أبناء المدرستين الشافعية والزيدية؟

❖ يكون حفاظ اليمنيين على تُراثهم الفكري والحضاري بإرساء مناهج الوسطية والاعتدال المنبثقة عن سيرة المصطفى عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والسلام . وتأسيس المدارس التربوية التي تستقبل النشأ من الشباب والشابات حتى ننشئهم على ما جاء به الإسلام. وتصحيح مناهج التعليم في النواحي التعليمية . وبذلك نكون حافظنا على تراثنا الفكري والحضاري .

❖❖ كيف يكون للعمل الخيري دوره الإيجابي في إحياء التكافل المجتمعي والحفاظ على النسيج الاجتماعي؟

❖ يكون للعمل الخيري دوره الايجابي في إحياء التكافل الاجتماعي؛ بمتابعة أحوال المحتاجين من الساكنين و النازحين والمرضى واليتامى والأرامل وغيرهم ومواساتهم . والسعي في قضاء حوائجهم والعطف عليهم وإبعاده عن التصنيفات الضيقة والمصالح الشخصيه بحيث يصل لكل شخص محتاج .

❖❖ لماذا تستهدف الحديدة بالطائرات والبارجات التي أزهقت أرواح المئات من الأبرياء والبسطاء من أبناء هذه المحافظة؟

❖ استهداف مدينة الحديدة هو جزءً من كل؛ فقد تم استهداف اليمن كدولة ووطن وشعب ومنشئات وطرق وجسور ومصانع ومعسكرات وغيرها. فلم يسلم الشعب في أحزانه وأفراحه من الاستهداف. والحديدة لم تسلم من ذلك الاعتداء والعدوان؛سواءً طرقها وجسورها ومنشآتها ومصانعها وأبنائها فقصفوا الناس بصواريخهم في عزائهم وأفراحهم وذهب العشرات من الشهداء والجرحى من رجال ونساء وأطفال. والجميع شاهد ذلك في وسائل الإعلام والحقيقة عند رؤيتها ومشاهدتها أكثر إيلاماً.

وحقاً على الناس الذين أصابهم ذلك أن يقفوا ويدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ووطنهم من هذا العدوان .

والله ولي الهداية والتوفيق

نبذة من حياة الشيخ العلامة محمد مرعي

- العلامة محمد بن علي بن يحيى سالم مرعي، من مواليد مدينة الحديدة سنة ١٩٤٦م، وبها نشأ يتيماً، درس في مدارسها الحكومية حتى الثانوية العامة ، ثم درس العلوم الشرعية على يد الشيخ محمد علي مكرم وغيره من علماء الحديدة.

- انتقل إلى ميدي فدرس على علماءها، ومن أبرزهم: السيد العلامة إبراهيم بن موسى الشنقيطي القادم من موريتانيا، ثم انتقل إلى تعز فدرس على علماءها من أبرزهم السيد العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل مفتي لواء تعز.

- حصل على شهادة الليسانس معادلة ثم منح شهادة الدكتوراه من الأزهر الشريف.

- عُيِّن من قبل الرئيس الحمدي عضواً في لجنة استشارية قضائية لمتابعة المتظلمين بمحافظة الحديدة.

- عُيِّن عضواً في محكمة استئناف الحديدة برئاسة السيد العلامة محمد بن قاسم الوجيه، ثم تنقل بعدها في سلك القضاء فعُيِّن قاضياً في محكمة باجل، وبعدها في محكمة الجرَّاحي، ثم في محكمة المنصورية.

- قام بتأسيس جمعية خيرية للمشاريع تهتم بالأسر الفقيرة والأيتام والمعاقين حققت إنجازات كبيرة منها إصلاح وترميم المنازل المتضررة على نفقة أهل الخير كما قدمت خدمات كبيرة للمعاقين والمرضى مساعدات وعلاجات وغيرها.

- أنشأ جامعة دار العلوم الشرعية حيث عمل أولاً على تشييد مبنى لطلاب العلم سكناً وجامعة فضاقت بالوافدين فمنحته الدولة أرضية واسعة قام بتأسيسها جامعة متكاملة بدأت الدراسة في الجامعة قبل سبعة وعشرين عاماً، بعد الاستعانة بلجنة علمية من أكاديمي جامعة صنعاء وغيرهم لوضع المناهج الدراسية للجامعة مستمدة من مناهج مدينة زبيد والأزهر الشريف وقد تخرج منها المئات من العلماء.

- عُيِّن في لجنة الفتوى الشرعية بالحديدة، ثم رئيساً لفرع جمعية العلماء بها.

- عُيِّن بمجلس الشورى، ثم انتخب عضواً لمجلس النواب في عام ٢٠٠٣م عن الدائرة (١٦٤).

- وأخيراً صدر قرار من رئيس المجلس السياسي الأعلى بتعيينه عضواً في دار الإفتاء اليمنية التي يرأسها السيد العلامة المجتهد/ شمس الدين بن محمد شرف الدين.

الدورات الصيفية

إقبالٌ طلابي وتنوعٌ منهجي

لاشك أن للدورات الصيفية دوراً مهماً في تحصين أبنائنا وبناتنا من أي انحرافات سلوكية كانت أو فكرية ، لأنها تكون بمثابة جرعة وقائية تمكن الطلاب والطالبات من مقاومة أي فيروس خبيث قد يتسلل إلى عقولهم من تلك العفونات المنتشرة حولهم .. وبالذات أن الأمراض والإنحرافات الأخلاقية والفكرية أصبحت عدوى منتشرة في كل مكان .. وإن كان أبناء اليمن في صدد مكافحة واستئصال ذلك الداء الملظ في جسد اليمن من خلال مواجهة العدوان وإلحاق الهزيمة الفادحة به في كل الميادين وعلى مستوى كل الجبهات .. إلا أننا بحاجة إلى تصعيد المواجهة الفكرية والثقافية مع تحالف العدوان .. وخصوصاً أن اليمن كانت تحت سلطتهم الفكرية لعدة أعوام مضت ، ومازالت آثارها قائمة إلى اليوم . وإن كان النصر المسلح على تحالف العدوان لا شك ولاريب في حتميته .. لكن من يضمن لنا النصر على تلك الأفكار الخبيثة والمعتقدات المنحرفة والسلوكيات الخاطئة.. والتي تزداد حدتها في هذه الفترة .. إن لم تُفعل تلك الحلقات العلمية والنشاطات الصيفية في مختلف ربوع اليمن ، كيما تكون كفيلة بإيجاد مجتمع واعٍ بدينه ، قادرٍ على مواجهة عدوه ..

والحمد لله .. فإن الدورات الصيفية لهذا العام تميزت عن سابقتها من الدورات .. ومن خلال الإقبال الكبير من الطلاب على المساجد لطلب العلم .. بالإضافة إلى المناهج المتنوعة والمفيدة التي تلقاها الطلاب في هذه الفترة القصيرة من العطلة الصيفية ..

وسنوجز في هذا التقرير أبرز الدورات الصيفية لهذا العام ..

الجامع الكبير

لا يخفى ما للجامع الكبير من قدسية في قلوب اليمنيين ، لكونه بُنيَ بأمرٍ من رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم .. وقد كان وما زال وسيظل من تلك اللحظة مهوى أفئدة الناس ، يفدون إليه لمختلف حاجاتهم ، وخصوصاً لطلب العلم وتلقي المعرفة .. فهو بحق صرحٌ علميٌ شامخٌ تخرَّج منه العديد من الحفاظ المقرئين والعلماء العاملين والدعاة المخلصين وأئمة الجهاد والاجتهاد عبر تأريخ اليمن الإسلامي.. وما زال إلى اليوم يقوم بدوره التعليمي والتربوي من خلال إقامة الحلقات العلمية على مدار السنة ، بالإضافة إلى الدورات الصيفية التي يستقبل فيها الكثير من الطلاب من مختلف محافظات الجمهورية ..

وتأتي أهمية الدورات الصيفية كونها فترة ينتهي فيها الطلاب من الدراسة في المدارس الحكومية ليستغلوها في دراسة بعض العلوم الشرعية مثل القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً وتفسيراً ، وكذلك الفقه وأصول الدين والنحو وبعض الآداب والأخلاق الإسلامية .. وبالتالي يحصلون على أكبر فائدة في هذه الفترة الوجيزة .. ولو ضربنا مثلاً : القرآن الكريم .. فالطالب يتلقى فيه دروساً يومية خلال فترة ما بين شهر ونصف إلى شهرين، ولو فرضنا أنه يقضي ما يقارب ٤٣ يوماً دراسياً بحتاً من خلال عدة الدورة هذا العام .. فإذا كانت دروس القرآن تلاوة تعادل ٤٣ حصة فهذا يعني أن حصص القرآن الكريم في المدارس الحكومية العامة على مدار العام قد لا تصل إلى نصف الحصص التي يقرأها الطلاب في الفترة الصيفية ، وقس على ذلك بقية المواد في الحديث الشريف والفقه وأصول الدين والثقافة الإسلامية الصحيحة .. بالإضافة إلى أن الطلاب في الفترة الصيفية يرتبطون بالمساجد ، وخصوصاً الطلاب في السكن الداخلي .. حيث يؤدون الصلوات الخمس جماعة في المسجد ، وكذلك يستفيدون فوائد جمة من خلال مايتلقونه من دروس ومحاضرات بين العشائين وبعد الفجر .. إلى جانب أن الدورة الصيفية وبالذات للطلاب المهاجرين والوافدين للسكن الداخلي تكون فترة تأهيلية علمياً وأخلاقياً وتربوياً وثقافياً .. وذلك من خلال البرنامج المكثف بالأنشطة العملية لطلاب السكن الداخلي.

وهذا العمل بالنسبة لإدارة النشاط الصيفي بالجامع الكبير بصنعاء يكلفها الكثير والكثير من الجهد والبذل، لأن العمل بحاجة إلى مدرسين وموارد مالية تفي بحاجة الطلاب غذاء وسكناً وإشرافاً وتربية وتعليماً إلا أنها رغم شحة الموارد وقلة الكادر تحقق الكثير من النجاح بلطف الله وتوفيقه وجهود إخلاص العاملين.

وقد عملت إدارة النشاط الصيفي بالجامع الكبير جاهدة برعاية الجمعية العلمية بالجامع الكبير ، وفي ظل رعاية خاصة من مفتي الديار اليمنية السيد العلامة / شمس الدين شرف الدين .. وبذل وعطاء الخيرين على توفير أثاث بعض سكن الطلاب ، وتوفير ثمن المنهج الموزع على طلاب السكن الداخلي والمراكز الخارجية التابعة للنشاط الصيفي في الجامع الكبير ..

وبحمد الله وتوفيقه بدأت الدورة الصيفية السادسة والعشرين من ٩/ شوال / ١٩٣٨هـ الموافق ٣/٧/ ٢٠١٧م تسجيلاً وتدريساً .. حيث كان الإقبال على الجامع الكبير إقبالاً كبيراً إذ توافد الطلاب من الأمانة ومحافظة صنعاء والجوف والحديدة وتعز

وصعدة وغيرها من المحافظات .. كما تم استقبال الطلاب في قسم « السكن الداخلي» ، وتوزيعهم على أكثر من سكن .. منها : مركز البليلي ، والسكن المجاور للجامع الكبير، كما تم استئجار بيت السنيدار المكون من سبعة أدوار ، بالإضافة إلى فتح مدرسة نشوان ومدرسة تحفيظ جامع الأنصار بالبليلي..

وقد ضمت هذه المساكن أكثر من ٣٦٠ طالباً .. إلى جانب الطلاب المستمرين للدراسة طوال العام .. الذين استمروا للدراسة في الدورة الصيفية ، ويبلغ عددهم ٦٥ طالباً ..

وقد بلغت عدد الحلقات العلمية في الدورة الصيفية ما يقارب ٤٣ حلقة ، في كل حلقة ما يقارب من ٢٠ إلى ٢٥ طالباً غير الطلاب الذين من خارج القسم الداخلي.

وكانت المستويات الدراسية الصيفية كلها مفتوحة .. من المستوى الأول إلى المستوى السادس .. وكان الحظ الأكثر للمستويات الأول والثاني والثالث ..

وقد تفاعل مع هذا العمل الكثير من المدرسين والمستفيدين من طلاب العلم .. والذين بدورهم درَّسوا وأشرفوا وأداروا .. فبجهودهم بعد توفيق الله سبحانه ، وبجهود العلماء والعاملين المتعاونين المبتغين رضاء الله كان النجاح في هذه الفترة الصيفية ..

وقد بلغت حلقات العلم في هذه الفترة الصيفية ما يقارب ٤٣ حلقة في كل حلقة (فصل) ٢٠- ٢٥ طالباً، وكانت المستويات الدراسية الصيفية كلها مفتوحة من المستوى الأول إلى المستوى السادس، وكان الحظ الأكثر للمستويات الأول والثاني والثالث، وقد أعدت إدارة الجامع الكبير بصنعاء لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المنهج للدورات الصيفية وسعت في طبعه بالتعاون مع مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية بحيث يكون كل مقررات المستوى الواحد في كتاب واحد يسهل حمله واقتناؤه.

قد بلغت حلقات العلم في هذه الفترة الصيفية ما يقارب ٤٣ حلقة في كل حلقة (فصل) ٢٠- ٢٥ طالباً، وكانت المستويات الدراسية الصيفية كلها مفتوحة من المستوى الأول إلى المستوى السادس،

وهذا المنهج يتميز بالآتي:

١- منهج منطقي حيث رتبت موضوعاته ترتيبًا منطقيًا تصاعديًا فمثلا في الفقه: تعليم الصلاة للمستوى الأول، و الطهارة والصلاة والجنائز للمستوى الثاني، والصوم والزكاة والحج للمستوى الثالث، والنكاح في المستوى الرابع ...الخ وهكذا في جميع المواد.

٢- منهج يلبي رغبات الطلاب وأولياء الأمور بمعنى أن المقررات الصفية ترتبط باهتمامات الطلاب وميول أغلبية الطلاب الملتحقين بالدورات الصيفية نتيجة لسياسة تغييب الدين والهوية العربية الإسلامية من خلال حشو الكتب بالكلام الغير المفيد وتحميل الطلاب بمناهج تضيع المعلومات وتبعثر المفهومات جلها في ضع خطا أو وصْل أو لوْن.

٣- منهج متناسب زمنًا من حيث تزامنه مع فراغ الطلاب في عطلة الصيف ، ومستوًى حيث يخضع الطلاب الملتحقين بالدورة الصيفية لامتحان قبول على أساسه يوضع الطالب في الحلقة المناسبة لمستواه ، وكذلك تجد المقررات الصيفية تتناسب مع المستويات الحكومية من التعليم الأساسي والثانوي.

٤- منهج شرعي ثقافي إسلامي توعوي حيث ضَمَّ المواد التالية: القرآن الكريم والتجويد والتفسير والفقه والحديث النبوي المشتملة في نصوصها على

التهذيب والحث على اكتساب المكارم واحترام الإنسان وتعظيم الخالق الديان ومجانبة الظلم والطغيان وغيرها من المواضيع الأخلاقية وأصول الدين والتركيز على العدل والتوحيد ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بأهل البيت الطاهرين وبفضائلهم وواجب الأمة نحوهم لأن المجالات الأخرى يجدها الطالب ويكتسبها من مواردها ومراكزها في القطاع الخاص والحكومي ولا مانع من إعطاء الطلاب بعض هذه المواد إلى جانب المواد الشرعية ولكن حسب الإمكان.

ومن خلال هذا المنهج تتحقق بعض الأهداف المرجوة:

١- تثقيف الطالب ثقافة إسلامية تشكل حصانة تجاه النظريات الهدامة.

٢- تعريف الطالب بعظمة الإسلام من خلال أحكامه ونظرياته في كل ميادين الحياة.

٣- تعريف الطالب بإخوانه من طلبة العلم في مختلف المناطق وغرس المؤاخاة على أساس الإيمان والمحبة في الله والإعتصام بحبله.

٤- تعميق وترسيخ فكر أهل البيت عليهم السلام لما يقود إلى الوحدة الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية.

أما الأنشطة الثقافية في الجامع الكبير على المستوى التحصيلي العلمي فإن روح التنافس كانت تسود الحلقات في التحصيل العلمي والإنضباط والتحلي بالمكارم والأخلاق، وفي نهاية كل أسبوع يكرم أربعة من كل حلقة المتميز في الحفظ والمتميز في أداء الواجبات والمتميز في السلوك والأخلاق والمتميز في المواظبة والمداومة على التحصيل.

وفي هذا اليوم يعد بعض الطلاب مشاركات في القرآن الكريم والحديث النبوي ومن كلام الوصي عليه السلام ثم يلقي أحد المشائخ محاضرة، المحاضرة الأسبوعية ثم يبدأ التكريم للطلاب حيث يبلغ عدد المكرمين ١٧٢ طالباً أسبوعياً مما يشحذ العزيمة عندهم ويخلق روح التنافس في التحصيل العلمي.

أما الأنشطة الثقافية في مساكن الطلاب المهاجرين للدراسة في الجامع الكبير بصنعاء والسكن الداخلي، فلها برامج متعددة مثل البرنامج اليومي والذي يتمثل في تحديد أوقات الاستيقاظ فجراً والنوم مساء ومواعيد تناول الإفطار ومواعيد فترات الراحة والدراسة بين المغرب والعشاء وبعد الفجر وبداية الإنطلاق إلى الجامع الكبير صباحاً.

والبرنامج الثقافي الذي يعني بالتنسيق مع المشائخ والمعلمين والتربويين بإلقاء المحاضرات الأسبوعية وكذلك العمل على إقامة الأمسيات الثقافية الهادفة التي يعدها الطلاب أنفسهم بإشراف المدرسين والمعلمين ومن خلالها تظهر المواهب وتنمى ويهتم بها.

تفاعل مع هذا العمل الكثير من المدرسين والمستفيدين من طلاب العلم الذين بدورهم درّسوا وأشرفوا وأداروا فبجهودهم وبجهود العلماء والعاملين المبتغين رضاء الله كان النجاح في هذه الدورة الصيفية

إلى جانب البرنامج الصحي وخصوصاً في عامنا هذا حيث البلد يمر بعدوان أمريكي سعودي صهيوني غاشم ظالم وبحصار خانق وانتشار للأمراض والأوبئة حيث أصيب عدد من الطلاب ببعض هذه الأوبئة ولولا فضل الله ولطفه وجهود المخلصين من المشرفين ومساعدتهم ومساع من وزارة الصحة ممثلة بالدكتور عبدالسلام المداني فكانت التوعية والتعقيم ومكافحة الأمراض.

فتية المسيرة

بداية نشكر مجلتنا الغراء (مجلة الاعتصام) على ما تقدمة من المواضيع الرائعة المهمة والمتنوعة التي يستفيد منها الطالب والمعلم وكل أطياف المجتمع.

وبالنسبة للنشاط الصيفي لهذا العام فهذه نبذة مختصرة عن المراكز الصيفية التي تنظمها (فتية المسيرة).. فقد بدأت الدورة الصيفية من منتصف شهر شوال لهذا العام، وكان الإقبال كبيرا جدا، حيث توافد الطلاب والطالبات على التسجيل برغبة شديدة واشتياق ولهفة، وكذلك كان تواجد المدرسين وتكاتفهم واهتمامهم وحفاوتهم بالطلاب مما خلق جوا من التفاعل المتبادل.

وبرغم الظروف القاسية لأغلبية المدرسين ومعاناتهم بسبب حرمان العدوان لهم من استلام مرتباتهم، وبرغم حاجتهم لاستغلال العطلة الصيفية للبحث عن فرص عمل قبل فتح المدارس الرسمية أبوابها إلا أن إدراكهم لأهمية المراكز الصيفية ودورها في احتضان الناشئة والشباب وسد فراغهم وتنويرهم بالعلم والمعرفة هو ما دفعهم لإيثار رعايتها على العمل لتوفير متطلبات المعيشة، وبذلك سطر هؤلاء المعلمون والطلاب ملحمة بطولية هي امتداد لملحمة الجهاد التربوي التعليمي القائمة منذ بداية العدوان الظالم الذي سعى وبكل جد واهتمام لضرب العملية التعليمية في بلدنا واستهدافها بكل الوسائل.

وفي نهاية الثلث الأول للدورة شكلت الإدارة العامة للنشاط الصيفي فرقا ميدانية لزيارة المراكز في كل المحافظات ضمت العديد من العلماء والمثقفين، هدفها التشجيع والدفع بالعمل إلى الأمام، إضافة إلى جمع البيانات اللازمة، ولقد كان لهذه الزيارات الأثر البالغ في نفوس الأساتذة والطلاب، حيث ترجمت مدى الاهتمام بهذا العمل المهم والمطلوب في هذا الظرف بالذات، ولا تزال بعض الفرق تتابع الزيارة نظرا لكثافة المراكز وتباعد المناطق، حيث أنه في بعض المحافظات فاقت أعداد المراكز فيها الـ(٢٠٠) مركز للبنين والبنات، ولذلك لا نزال الآن في طور جمع البيانات عن أعداد المراكز وطلابها وعامليها.

أوضاع المراكز:

وكما في العام الماضي عانت المراكز الصيفية نقصا حادا في عموم المتطلبات والوسائل وكذا المناهج رغم طباعة أكثر من ثمانين ألف منهج لكافة المستويات، وهكذا في جانب التغذية والتسكين بالنسبة

للمراكز المغلقة، نتيجة لعدم دفع موازنتها المخصصة لها من قبل وزارة الشباب والرياضة واستمرار مماطلتها حتى الآن. رغم المحاولات العديدة. ولحد الآن لم نكتشف الأسباب التي أعاقت دفع مستحقات هذا المشروع المهم والمستهدف من قبل العدوان بشكل مركز جدا !.

ولولا اهتمام السيد القائد عبد الملك بدر الدين ومساهمته (حفظه الله ورعاه) في دعم هذه الدورة؛ ولو ظل رهاننا على الجهة الرسمية المسؤولة عن هذا الجانب لما تم طباعة كتاب واحد من كتب المنهج الخاص بالمراكز الصيفية. كما كان لبعض الخيرين دور لا بأس به في مواساة وتسيير العمل ولو بالحد الأدنى إلا أنها جهود مشكورة ومقبولة إن شاء الله.

إن هذا الإقبال الكبير على المراكز الصيفية، ليدل دلالة واضحة على أن شعبنا اليمني شعب يعشق العلم والمعرفة ويرفض الجهل والتجهيل، وحري بشعب وصفه النبي الكريم بالإيمان والحكمة أن يكون كذلك، كما أن قوافل الشهداء وتسابق المجاهدين إلى جبهات القتال، وكذا قوافل العطاء والبذل وبكل سخاء وتفان ليدل كذلك دلالة أكيدة على وعي كبير وإيمان عميق.

إحصائية أولية:

كما أسلفت لا زلنا بانتظار موافاتنا ببقية البيانات من قبل اللجان الزائرة للمراكز في مختلف المحافظات. إلا أنه ورغم معاناة الجميع جراء العدوان الظالم واحتمال عدوانه في أي لحظة. وبرغم استهداف بعض المراكز كما حدث في محافظة صعدة السنة الماضية واستشهاد العديد من الطلبة؛ إلا أن النتائج الأولية تشير إلى افتتاح نحو (١٣٥٠) من المراكز التابعة لفتية المسيرة. عدى مراكز محو الأمية التي ترعاها الهيئة النسائية الثقافية العامة والتي تضم زهاء (٧٠٠) طالبة.

أما أعداد الطلاب والطالبات فإنه وبالرغم من كل العوائق والمخاوف؛ إلا أن الأرقام الأولية تشير إلى تواجد نحو (٧٠٠٠٠) طالب وطالبة. غير أن نفاد أكثر من (٨٠٠٠٠) منهج واستمرار معظم المحافظات في طلب المزيد من المناهج يدل على أعداد كبيرة قد تتجاوز أرقام المنهج.

إن هذا الإقبال الكبير على المراكز الصيفية، ليدل دلالة واضحة على أن شعبنا اليمني شعب يعشق العلم والمعرفة ويرفض الجهل والتجهيل، وحري بشعب وصفه النبي الكريم بالإيمان والحكمة أن يكون كذلك، كما أن قوافل الشهداء وتسابق المجاهدين إلى جبهات القتال، وكذا قوافل العطاء والبذل وبكل سخاء وتفان ليدل كذلك دلالة أكيدة على وعي كبير، وإيمان عميق، وعدم اكتراث بآلة العدوان، وتحد لكل الضغوط.

ولا يفوتنا هنا أن نقدم الشكر والتقدير لكل المدرسين والعاملين والداعمين لهذه المراكز، سائلين الله تعالى أن يتقبل منهم وأن يضاعف لهم الأجر والثواب.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والعون والثبات في وجه الطغاة والمستكبرين، وأن يجعل من هؤلاء الفتية والفتيات الثمرة الصالحة السائرة على نهج القرآن وقرنائه الأعلام، فهم لا شك قادة المستقبل، وعليهم ينعقد الأمل.. والحمد لله رب العالمين

الإدارة العامة للمراكز الصيفية
فتية المسيرة القرآنية

مراكز شباب حليف القرآن العلمية

كما كانت الدورات الصيفية لمراكز شباب حليف القرآن بصنعاء القديمة متميزة لهذا العام .. حيث كان الإقبال كبيراً على المساجد ، بالإضافة إلى فتح مراكز جديدة لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية .. في أحياء خارج صنعاء القديمة .. وقد بلغ عدد المراكز لهذا العام ٢٠ مركزاً ، وبلغ عدد الطلاب في جميعها ما يقارب ١٢٠٠ طالباً وطالبة ..

المنهـــج

وتجدر الإشارة إلى أن الطلاب في الدورات الصيفية يخرجون باستفادة كبيرة .. وذلك لتوفر المناهج المطورة والملائمة لحاجة الطلاب في هذا العصر .. إذ قامت دائرة تطوير المناهج في شباب حليف القرآن بمراعاة سن الطلاب ومستوى إدراكهم ، فقاموا بإعداد المنهج وفق الرؤية الحديثة من حيث الصورة والتلوين وسهولة الألفاظ ومناسبة المعنى ، وكذلك أسلوب القصة والتقسيم للعبارات؛ حتى يتسنى للطالب فهم الدرس بسهولة تامة .. كما لم تغفل المناهج أهمية إشراك الطالب في عملية التفكير للوصول إلى النتيجة ، لكونها أكثر الطرق الناجعة في ترسيخ الفكرة ومصاحبتها له .. وقد صدر من هذه المناهج ستة كتب وسمّيت بأسماء الحلقات والتي سمّيت بدورها بأسماء الأنبياء عليهم السلام وهي كالتالي :

١-حلقة المصطفى صلى الله عليه وآله.

٢- حلقة نبي الله أسماعيل(ع).

٣- حلقة نبي الله إبراهيم الخليل(ع).

٤- حلقة نبي الله موسى (ع).

٥- حلقة النفس الزكية «الجزء الأول» ٦- حلقة النفس الزكية «الجزء الثاني» ..

وهي متسلسلة على حسب المستوى .. فإذا ما أكمل الطالب «النفس الزكية٢» تسنى له الالتحاق بالمدرسة العلمية التابعة لشباب حليف القرآن ، والبدء بالدراسة المنهجية طوال العام ، والتدرج في المستويات .. حتى يأخذ الإجازة القرآنية والعلمية ، ويصل إلى مصاف العلماء العاملين بإذن الله ..

ـ أهم الأنشطة خلال الدورة الصيفية لمراكزشباب حليف القرآن:

أولاً: الأنشطة الثقافية .. ومن أبرزها :

١- اليوم الهادف ..

هذا اليوم تم إقراره خلال الدورات الصيفية منذ ستة أعوام كنشاط أسبوعي يهدف إلى ربط ما تعلمه الطالب بالجانب العملي من خلال غرس السلوكيات والأخلاق الفاضلة بأنشطة عملية لها ارتباط بالأسرة و المجتمع والبيئة من حوله انطلاقاً من قول

اليوم الهادف هو نشاط ثقافي أسبوعي مميّز بتنوعه ومتعته يهدف إلى ربط ما تعلمه الطالب بالجانب العملي من خلال غرس السلوكيات والأخلاق الفاضلة بأنشطة عملية لها ارتباط بالأسرة و المجتمع والبيئة من حوله انطلاقاً من قول الإمام علي (ع): (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل). كما يهدف أيضاً إلى معالجة القضايا الأخلاقية الشائعة في المجتمع.

الإمام علي (ع): (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل). كما يهدف أيضاً إلى معالجة القضايا الأخلاقية الشائعة في المجتمع.

ففي آخر أيام الأسبوع « يوم الخميس» ، يتم فيه وضع برنامج لكل مركز يتخلله محاضرة وأعمال مسرحية وإنشادية وغيرها، بالإضافة إلى عمل المنشورات الحائطية وفي نهاية البرنامج يتم توزيع أسئلة ثقافية على الطلاب، ويتم الإجابة عليها وإحضارها إلى الإدارة بعد يومين من تسلمها.. وكلها تصب تحت العنوان الموحد المطلوب توعية الطالب به في ذاك اليوم ،

وبعدها يقوم الطالب بممارسة النشاط العملي بعد التوعية التي تلقوها خلال هذا اليوم، ومن أمثلة هذه الأنشطة العملية قيام الطلاب في يوم النظافة بعمل حملة تنظيف كلٍّ حول مركزه ومسجده، وفي يوم الوالدين يقوم بعمل رسالة مؤثرة يهديها إلى أبيه وأمه، وفي يوم الإنفاق يقوم الطلاب بتجميع أموالهم لدى إدارة مركزهم، ومن ثم يتم شراء مواد غذائية بسيطة، وإهداؤها إلى بعض الجيران في يوم الجار. .

وقد توّج هذا النشاط بفكرة عمل كتيب مصوّر بعنوان «آداب المسلم» والذي يعني بتعليم السلوكيات الحسنة والتحذير من السلوكيات الخاطئة.

٢-المسابقات ..

وتتكون من :

-مسابقات داخلية ، بين الحلقات العلمية في المسجد نفسه .. ويُعنى مدرسو كل مسجد بإعدادها وترتيبها ..

-مسابقات خارجية .. بين المراكز، كل مستوى في مركز مع قرينه في مركز آخر .. يتم البدء بها قبل نهاية الدورة الصيفية بثلاثة أسابيع .. وذلك بهدف تحفيز الطلاب للاهتمام بالمنهج أثناء المسابقات ليكون عوناً لهم في اختبارات نهاية الدورة ..

٣-محاضرة اسبوعية:

وتكون بعد الراحة من كل اثنين .. وتُعنى بسيرة إمام من أئمة أهل البيت «ع» .. وذلك بغرض ربط الطلاب بسيرتهم الغنية بالأخلاق والقيم والتضحية في سبيل الله ومن اجل دينه ..

٤- الرحلات الترفيهية :

يقام هذا النشاط قبل اختبارات نهاية الدورة .. وذلك بغرض الترفيه على الطلاب حتى يمكنهم الاستعداد التام لأداء الامتحانات .. بالإضافة إلى استغلال هذه الرحلات في تثقيف الطلاب من خلال الأنشطة المختلفة .. إلى جانب تربيتهم على الانضباط والإلتزام والمبادرة والإيثار والإهتمام ببعضهم البعض .. وغيرها من الأمور الأخلاقية ..

ثانياً: النشاط الرياضي

ويتم من خلال اختيار أبرز اللاعبين الموهوبين في كرة القدم ، وتكوين فريق لكل مركز .. ومن ثم تقسيمهم إلى مجموعات متنافسة .. إلى أن يتم التصفيات بين الفرق لاختيار الفائز الأول من بينهم ليكون أفضل فريق ..

ويهدف الجانب الرياضي إلى تربية الطلاب أخلاقياً ، وتعليمهم سعة الصدر والتحمل والقبول بالأخر وعدم الأثرة.. وغيرها من التعاليم الروحية التي تتضمنها لعبة كرة القدم..

نسأل الله أن يكتب أجر المدرسين والعاملين وكل من ساهم في إنجاح هذه الدورة الصيفية، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .. بحق محمد وآله الطاهرين ..

بقلم الشيخ/ أ. شمسان أبو نشطان

مركز أبو نشطان العلمي الثقافي

من تشييد البنيان إلى حقد تحالف العدوان

البداية :

أتذكر تلك الليلة قبل حوالي عشرين سنة في عام ١٩٩٧م وأنا في حالة شوق واستعداد للذهاب للدراسة .. حين كان المد الوهابي في ذروة نشاطه في منطقة أرحب وغيرها من المناطق اليمنية ، وكان والدي المرحوم الشيخ محسن أبو نشطان حينها مستاءً من انتشار هذا الفكر، فما كان منه إلا أن ذهب إلى مركز بدر ، والتقى هنالك بالسيد العلامة الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي «رحمه الله» ، وشرح له الوضع في أرحب وما يتعرض له من هجوم فكري وعقائدي من قِبَلِ الوهابية .. وقال مخاطباً لسيدي مجد الدين المؤيدي رحمة الله تغشاه أين أنتم يا نجوم الأرض ثم شكى له ما وصل إليه الحال من التضليل بسبب غياب «نجوم الأرض» عن أرحب ..

وهنا أشار سيدي مجد الدين المؤيدي لوالدي بضرورة دعوة العلماء لأرحب لمدارسة الوضع والبدء في العملية الدعوية والتوعوية في المنطقة ..

فما كان من والدي إلا أن استدعى مجموعة من العلماء إلى قريته التي تعلو إحدى الجبال الشامخة في أرحب . والتي تسمى بوسان ، وكان منهم السيد العلامة الحجة حسين بن يحي الحوثي ومعه مجموعة من كبار علماء صعدة والتقى بالسيد: العلامة الحجة محمد بن محمد المنصور « رحمه الله » ، والعلامة الحجة حمود بن عباس المؤيد «حفظه الله » .. وغيرهم من العلماء الأفاضل .. وقد قاموا حينها بإرسال نخبة من العلماء والأساتذة إلى أرحب ليتولّوا مهمة التدريس والإرشاد وكان على رأسهم الأستاذ العلامة محمد ناصر الحذيفي ومعه نخبة من المدرسين الأفاضل و كان لهم الفضل الكبير في تعليمي أنا ومجموعة من الشباب .. تشكلت من خلالها النواة الأولى للمركز.. حينها لم يكن لنا أي مركز علمي أو مدرسة تذكر سوى غرفة متواضعة في المنزل بالإضافة إلى مسجد القرية ؛ حيث أقمنا فيهما عدة

دورات متتابعة في سنوات مختلفة كان من مخرجاتها النواة الأولى من المدرسين والعاملين في هذا الصرح العلمي المبارك ..ولم يقف بنا الركب هنا في هذه المساحة المتواضعة والكم المحدود من الطلاب ، بل سار بنا إلى التوسع بعض الشيء والأنتقال من القرية إلى الوادي الذي كان مكاناً متوسطا لجميع القرى وتم طرح الفكرة على الوالد بمقترح بناء غرفة مستقلة بمساحة (٤×٦)م كنواة لمسجد ومركز.. وإن كانت بسيطة ومتواضعة إلا أنها كانت بالنسبة لنا حلماً منشوداً إن قيس بما سبق ؛ فقد قمنا ببنائها لتخصص لطلاب العلوم الدينية الذين يتوافدون يوما بعد يوم بكثرة ملحوظة لطلب العلم .. حتى يرشفوا من منبعه الزلال وينهلوا من معينه الصافي فكان هذا الإقبال المستمر من الطلاب وتزايدهم الملحوظ هو الذي لفت انتباه والدي ، والصنو نزيه رحمهما الله إلى ضرورة إنشاء مركز يضم هذه الطلعة البهية ، والكوكبة النورانية .. التي تتوافد حباً في العلم ، وشغفاً بالمعرفة ؛ فقاما بتحديد مساحة للمركز والمسجد ، ووضع أساس المسجد .. وتوقف العمل لظروف ماسة لمدة سنتين .. لكن أرواحنا لم تسكن ، وقلوبنا لم تهدأ ؛ فقد ظلت منشدّة ، كلما رأت صحراء المركز ، وأساس المسجد ، إلى تحقيق ذلك الحلم المنشود ، والأمل المعقود ؛ فلم تبرح تنشد بزمام الشوق ، وتنقاد بحبال الأمل ، وتهفوا إلى الوصول إلى ما نصبوا إليه ، وتناجي الله أن ييسر لمريديه آمالهم ، ويحقق أحلامهم .. ولما رأى والدي رحمه الله هذا الشوق قد بدا واضحاً في عيوننا (نحن الطلاب) ، ومرتسماً في وجوهنا ، ومتجذراً في كياننا ، أراد منا رحمه الله أن نُترجمه بأنفسنا .. فقال لنا حينئذ : سنبدأ في تشييد المسجد ورفع بناءه ، ونحتاج إلى ثلاثة فصول بجوار المسجد .. وأريد أن أتحقق من وجود الرغبة منكم في تحقيق هذا العمل .. وهنا امتلكتنا الفرحة ، وتجاذبنا الشوق ؛ فقمنا بتقطيع الأحجار بأنفسنا ، وإيصالها إلى مكان المسجد ؛ولا أنسى والدي محسن والصنو نزيه رحمهما الله وهم يشاركونا في تقطيع الأحجار وكان ذلك دافعا وحافزا كبير رفعَ من معنوياتنا وشحذ هممنا للعمل الدؤوب بجد ونشاط وشوق وحركة مستمرة .. حتى تم بناء المسجد وتشييده.. لكن ثلاثة فصول بجانب المسجد لا تكفي .. فتَطَلُّعُنا كان إلى إنشاء مركز نموذجي ؛ يكفل طلاب العلم ، ويحضن عشاق المعرفة ، ويكون صرحاً شامخاً ، ومعلماً بارزاً؛ يسطع بالحق ، وينشر الصدق ، ويعيد أبناء المجتمع إلى الزمن الجميل؛ زمن الرسالة السماوية ، والأخلاق المحمدية ، والصفات الربانية ؛ فينتشلهم من أوحال الجهل ، ومستنقع الرذيلة ، ويخرجهم من جمود الفكر ووهم الخاطر ، ويطهرهم من سوء السريرة وفساد الاعتقاد ؛ علّهم يقفون على ساق ، ويتم بدرهم بعد طول محاق .. فذهبنا إلى الوالد رحمه الله ، والشوق يجرنا بزمامه ، والأمل يقودنا بحباله ، وعرضنا عليه مقترح المركز ؛ الذي نحلم في إنشائه ، ونأمل في إيجاده .. فلما تحقق من رغبتنا ، وتأكد من صدقنا ؛ أبتسم في وجوهنا ابتسامة من يؤذن بوداع ، أو يتطلع إلى حلم ؛ لأنه كان أيضاً يتطلع إلى وجود منارة علمية ، و فنارة تربوية ؛ تنتشل الناس من هذا الواقع المظلم ، والزمان المتردي ؛ الذي يسوده الظلم ، ويقوده الجهل.. فقال لنا : بعد أن لمستُ منكم الرغبة ، ورأيت فيكم الاستعداد للتضحية .. فلن نبني ثلاثة فصول فقط ، بل سنقوم ببناء مركز نموذجي .. وهنا قمنا بوضع مخطط للمركز؛ يشتمل على أربعة فصول ، وديوان ، وصالة (٨×١٥)م ، ثم شرعنا في العمل عام ٢٠٠٣م إلى أن انتهينا من بناء الدور الأول عام ٢٠٠٤م .. ولأن والدي رحمه الله كان ينظر إلى المركز نظرة حلم قد بدأ يتحقق ، وأمل بدأ يظهر .. فقد أظهر اهتمامه البالغ بهذا المركز وتفعيله .. فكر فيه من جميع جوانبه ، ونظر إليه من جميع نواحيه .. فلاحظ أن المركز يحتاج إلى مورد مالي ؛ يكفل المركز ، ويضمن استمراريته ، ويسهل مهمته .. فقام بحفر بئر إرتوازية ؛ تكون عائداتها وقفاً على المركز ، وعطفاً على رواده ... وقد كانت هذه البئر كذلك ؛ فقد كانت عائداتها تصل إلى الستين ألفاً

ما إن شيد المركز في بنائه الأول على قدم راسخة عام ٢٠٠٤م حتى بدأ غرس بذرته الطيبة التي لم تلبث أن نمت وترعرعت وصارت شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وحيناً بعد آخر ، وسنة تلو أخرى ونحن نقوم بتطوير المركز من حيث التوسعة في البناء والتأثيث المتكامل والوسائل المناسبة حتى اكتمل

في اليوم .. وكان الملفت في عطاء هذه البئر غزارته وبركته الناتجة من الثقة المطلقة بالله تعالى ؛ والتي تجذرت في قلب هذا الرجل العظيم ، وتمكنت من أحاسيسه وشعوره .. حتى بدت صفةً ذاتيةً فيه ؛ لا تنفك عنه طرفة عين ..

❖ المركز صرح شامخ:

وما إن شُيد المركز في بنائه الأول عام ٢٠٠٤م على أُسسٍ راسخة ،وجذور ثابتة ؛ حتى بدأ غرس بذرته الطيبة ، التي لم تلبث أن نمت وترعرعت ، وصارت شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وحيناً بعد آخر ، وسنة تلو أخرى ونحن نقوم بتطوير المركز من حيث التوسعة في البناء والتأثيث المتكامل والوسائل المناسبة حتى اكتمل وأصبحت مكوناته على النحو الآتي :

- المسجد :

بني المسجد عام ١٤٢٥هـ .. وهو النواة التي بدأنا بها مشوارنا ، وذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بدأ مشروعه الإلهي من بناء المسجد النبوي في المدينة .. وقد بُني بما يتسع لـ ٧٠٠ مصل ، وفي فنائه صرح واسع يتسع إذا أضيف إليه المسجد لـ ٢٠٠٠ مصل .. كما تم تشييد منارة بجوار المسجد بطول ٦٠ متراً .. تمثل فيها الفن المعماري الإسلامي اليمني الأصيل ..

- سكن الطلاب :

وقد شيد بطابقين وبدروم .. الطابق الأول يحتوي على صالة واسعة وخمس غرف، وفي الجهة الأخرى غرفة مستقلة وصالة صغيرة ، والطابق الثاني في طور الإنشاء لم يكتمل بناؤه بعد ..

وقد بُني بغرض توفير البيئة المناسبة والأجواء المريحة التي تساعد على استقرار الطلاب بما يشجعهم على طلب العلم والتنافس فيه ..

أما البدروم فقد أنشئت فيه مكتبة عامة .. تحتوي على الكتب والمراجع الضرورية للبحث في شتى الفنون والتحضير والمطالعة.

- سكن المدرسين :

وقد بُني أكثر من مسكن للمدرسين بغرض توفير الجو المناسب و تهيئة المدرس نفسياً بما يساعده على أداء أفضل ومتميز ..

- - مطبخ مع صالة طعام وشقتين سكن للطباخ والفران بعوائلهم:

وقد أُعد المطبخ بكامل ما يحتاجه لإعداد طعام نظيف وصحي ، بالإضافة إلى فرن بجانبه لإعداد الخبز.. وقابلها صالة واسعة للطعام ..وكذلك تم بناء شقتين فوق المطبخ والفرن وصالة الطعام كسكن للطباخ والفران وكل ذلك بغرض الرعاية الكاملة لطلاب العلم الوافدين وتوفير متطلباتهم المعيشية.

- المدرسة :

وقد شيدت من طابقين بينما الطابق الثالث كان في طور البناء ولم يكتمل.. الطابق الأول احتوى على صالة واسعة خُصصت للتدريب والتأهيل إضافة إلى فصلين بجوار الصالة، وأما الطابق الثاني فقد ضم خمسة فصول دراسية مؤثثة بوسائل حديثة ، بالإضافة إلى إدارة واستراحة للمدرسين..

❖ أهداف ونشاطات المركز :

كنا نهدف من هذا الإعداد والتهيئة للمركز الذي تكاتفت فيه جهود المخلصين إلى إنشاء كيان علمي وتربوي متكامل .. يهدف إلى البناء الشامل والمتكامل لشخصيات طلاب العلم الشرعي ، وترسيخ ثقافة البحث العلمي والتوسع المعرفي والتطوير الذاتي لديهم . بالإضافة إلى تطوير القدرات الفكرية وتنمية المهارات الإبداعية ودعم الحس القيادي المسئول.. حتى يقوموا بمهمتهم الربانية تجاه هذا المجتمع من دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وتصحيح الإنحرافات العقائدية والسلوكية لدى المجتمع .. وكذلك مواجهة الفكر التكفيري الوافد وحماية المنطقة وغيرها من المحافظات المحيطة من تيارات التغريب وثقافة الخنوع والإستسلام .. إلى جانب المساهمة في نشر الوعي الديني والواقعي من خلال إقامة الندوات والمناسبات

وإعداد المطويات والمنشورات والمجلات.. وكذلك كان من أهدافنا السعي الحثيث لتطوير المركز والوصول به إلى أن يكون

مما يهدف إليه المركز هو البناء الشامل والمتكامل لشخصيات طلاب العلم الشرعي ، وترسيخ ثقافة البحث العلمي والتوسع المعرفي والتطوير الذاتي لديهم، بالإضافة إلى تطوير القدرات الفكرية وتنمية المهارات الإبداعية ودعم الحس القيادي المسئول.

جامعة دينية لها الدور الكبير في خدمة الأمة الأسلامية

وكذلك كان من أهدافنا جعل المركز نقطة التقاء لجميع المشائخ والقبائل بغرض الاجتماع لتدارس الأوضاع وحل القضايا بما يعزز من نشر ثقافة التسامح والإخاء والمحبة وتوثيق عرى التواصل والتشاور والتناصح بين أبناء المجتمع .. وبفضل الله وعونه وتوفيقه فقد كانت الأنشطة التي قام بها المركز متنوعة بما يخدم الأهداف المرجوة .. وقد ركزنا على نوعين من الأنشطة : النشاط التعليمي ، والنشاط الثقافي.

أولاً: النشاط التعليمي: ومن أبرز جوانبه ما يلي :

١-تعليم القران الكريم وعلومه الشرعية:

فتعليم القرآن وعلومه كان على رأس اهتمامات المركز .. وذلك بهدف اخراج كوكبة من العلماء الربانيين الحائزين على إجازات قرآنية وعلمية من علماء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الكرام .. ليكونوا بذلك مؤهلين لدعوة الناس إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾..

بدأت الدورات الصيفية الفعلية من عام ٢٠٠٥م .. وكان عدد الطلاب فيها يصل إلى ٣٥٠ طالباً للقسمين : الداخلي والخارجي ، وقد اقيمت تسع دورات صيفية على مدار التسع السنوات، ومازالت إلى هذه اللحظة رغم قصف المركز من قبل التحالف السعودي الأمريكي.

٢- الدورات الصيفية :

وذلك لما للدورات الصيفية من أهمية في الحفاظ على النشء من الغزو الفكري الذي يستهدف عقيدتهم وفكرهم ، عبر وسائل الغزو الحديثة كالتلفاز ووسائل التواصل الإجتماعي عبر شبكة الإنترنت وغيره .. وكذلك حمايتهم من الجماعات التي تعمل على نشر التطرف والغلو بين فئات الشباب مستغلة صغر سنهم وصفاء أذهانهم ، وغياب الفكر الصافي الذي يحمل القيم والمبادئ الإسلامية الحميدة ..

وقد بدأت الدورات الصيفية الفعلية من عام ٢٠٠٥م .. وكان عدد الطلاب فيها يصل من٢٠٠ طالباً إلى ٤٥٠طالب للقسمين: الداخلي والخارجي .. وقد اقيمت تسع دورات صيفية على مدار التسع السنوات .. ومازالت إلى هذه اللحظة رغم قصف المركز من قبل التحالف السعودي الأمريكي ..

ولكن وبحمد الله وجهود الرجال المخلصين الذين لا تزيدهم الشدائد والمحن إلا معرفة بعظمة الطريق وقداسة المنهج الذي يسلكوه و بعد أن دمر العدوان مركزنا تم فتح ما يقارب ثلاثة وأربعين مركزا في عموم أرحب وأنتشر طلاب ومدرسوا المركز في كل قرى وعزل أرحب وتم استقبال ما يقارب الف وثمانمائة وستين طالبا وطالبة من عموم أرحب وبذلك جعلنا المحنة منحة

ومن أبرز المدرسين في الدورات الصيفية:

العلامة/ عبدالله بن حسين الديلمي ، الأستاذ/ عبدالرحمن عدلان ، الأستاذ/ محمد أحمد عدلان .والأستاذ/ محمد محمد عدلان، الأستاذ/ عبدالله العبيدي، الأستاذ/ عبدالعزيز العبيدي، الأستاذ/ كثير العبيدي ، الأستاذ/ صالح القرماني، الأستاذ/ يحيى مسعود ، الأستاذ/ ضيف الله البار ، الأستاذ/ محمد محمود اللاحجي ، الأستاذ/ عبدالملك الشرقي، الأستاذ/ أحمد الغدراء ، الاستاذ/ يحيى المرتضى .. وغيرهم من المدرسين الأفاضل..

٣- نظام الهجرة العلمية :

حيث يكون المركز مقراً وهجرة علمية للطلاب الوافدين المتفرغين للعلم، وقد انطلقت الهجرة العلمية للعلوم الشرعية بالمركز (لنظام الأربع سنوات) في اليوم الأول من شهر محرم سنة ١٤٣٥هـ .. وقد استمرت لمدة سنتين ، وكانت في عامها الثالث عندما قام العدوان بضرب المركز ، وكانت الهجرة تضم أكثر من ٥٠ طالباً هجروا أهاليهم وأشغالهم ليتفرغوا تفرعاً كاملاً لطلب العلم لمدة أربع سنوات .. ليكونوا من خلالها قد أتقنوا القرآن الكريم حفظاً وتلاوة ، وأكملوا الأساسيات من العلوم الشرعية .. بما يؤهلهم للإرشاد والتعليم .. بالإضافة إلى الدروس الروحية والإدارية والقيادية وغيرها من متطلبات العصر..

ومن أبرز مدرسي الهجرة العلمية :

الأستاذ / علي السقاف والأستاذ/ محمد العياني ، الأستاذ/ محمد المروني والأستاذ/ يحي مسعود والأستاذ /أحمد الكحلاني، الأستاذ/ عبدالله العمراني ، الأستاذ/ عمار السرحي ،الأستاذ/ حميد مقبل والأستاذ / عبدالملك الشرقي والأستاذ أحمد الغدراء والأستاذ/ صالح القرماني.. وغيرهم من المدرسين الأفاضل..

٤- تعليم المرأة :

نظراً لتفشي الأمية في مجتمع المرأة في المنطقة وغيرها وانطلاقاً من الأهمية الكبرى التي تمثلها المرأة في بناء الفرد والمجتمع .. تم فتح «مركز سماح النسوي التعليمي» وذلك للإسهام في محو الأمية وتوعية النساء ، وتعليمهن القرآن الكريم والعلوم الشرعية .. وقد استوعب المركز

أكثر من ٣٠٠ طالبة ..

ثانياً: النشاط الثقافي:

النشاط الثقافي له النصيب الأوفر .. فمن خلاله يتم ربط أبناء المجتمع بتأريخهم وموروثهم الثقافي الأصيل المرتبط بفكر أهل البيت عليهم السلام .. وكذلك تنمية القدرات وصقل المهارات الذاتية في شتى المجالات .. ومن أبرز جوانبه :

١-المخيمات الثقافية :

تهتم هذه المخيمات بتوعية الشباب بأهمية دور فكر أهل البيت عليهم السلام في تنظيم شؤون الأمة الإسلامية ونهضتها .. وقد أقيمت عدة مخيمات كان لها الدور الأكبر في التوعية وتنمية المهارات والقدرات وصقل المواهب ..

حيث أقيمت أكثر من ٥ مخيمات متنوعة ، كانت تستمر من ٥ إلى ٧ أيام متتالية ، ويصل عدد المستهدفين إلى ٢٠٠ .

وكان من أبرز المخيمات : المخيم الذي أقيم لمشائخ وأعيان أرحب .. و الذي استمر خمسة أيام .. تم من خلالها مناقشة أبرز القضايا كالثأر وقطع الطريق والنزاعات القبلية .. وغيرها من القضايا ، وطرح أبرز الحلول المناسبة لها ..

٢- الندوات العلمية :

حيث عمل المركز على إقامة عشرات الندوات العلمية التي حرصت على توعية الناس وإفادتهم في المسائل الدينية المختلفة.

٣- دورات التنمية الذاتية :

حيث أقام المركز الكثير من الدورات في مجال التنمية البشرية وذلك لما لها من أهمية في تنمية القدرات الذاتية ، والإستفادة من الموارد المحلية لإقامة وتنفيذ المشاريع المختلفة ، وبالأخص المشاريع المرتبطة بالعلوم الشرعية للدين الحنيف .. فاستضاف عدداً من المختصين في هذا المجال .. من أبرزهم : الأستاذ/ صبور الشامي ، والأستاذ أحمد أسحاق.. وقد أقيمت الدورات على أحدث الطرق والوسائل الحديثة..

وبحضور أكثر من ٥٠ متدرباً في كل دورة .. وكان من أبرز عناوينها : البرمجة اللغوية والعصبية - مهارات التواصل - تعليم فن الخطابة .. وغيرها ..

٤- دورات تأهيلية للخطباء والمرشدين :

حيث أقام المركز دورات مختلفة لتنمية وتأهيل الخطباء والمرشدين ، لكونهم المعول عليهم في نشر وترسيخ الدين في أوساط المجتمع ، وبث ثقافة الوسطية والإعتدال والتعايش بين جميع فئات المجتمع ..

ومن أبرزها : دورة بعنوان « تأهيل الدعاة والمرشدين» .. والتي أقيمت لمدة عشرة أيام .. من ١٤ يناير ٢٠١٢م إلى ٢٤ يناير ٢٠١٢م .. ضمت أكثر من ١٦٠ متدرباً من عموم المحافظات اليمنية .. وبحضور أبرز العلماء والدعاة من الساحة اليمنية ..

٥- دورات تأهيلية للقائمين على المراكز الصيفية:

وذلك من خلال تأهيل كوادر التدريس في معظم المراكز الصيفية ، والتنسيق فيما بينها .. حتى يتمكنوا من استغلال فترة الإجازة الصيفية لطلاب المدارس ، وإيصال أكبر قدر من المعلومات الأساسية المستقاة من فكر أهل البيت عليهم السلام في أمور العبادات والمعاملات ، وتحصيل الفائدة في أقل وقت ممكن ..

من أبرزها : دورة تأهيل المدرسين .. التي أقيمت بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠١٣م .. واستمرت ٣ ايام ، بمشاركة ٢٢٠ متدرباً من عموم المحافظات اليمنية .. وبحضور عدد من العلماء والمدرسين الأجلاء ..

٦- دورات في مجال الحاسوب :

وذلك بهدف القضاء على الأمية في مجال الحاسوب ، باعتباره لغة العصر الذي يستخدمها المجتمع في مجالاته المختلفة ، وبالتالي قد يحتاجها طالب العلم لنشر ثقافته الدينية وإيصالها لكافة المجتمعات .. وقد أقيمت أكثر من ٢٠ دورة تعليمية ، بالإضافة إلى الدراسة المنهجية للطلاب

جنياً لثمار المركز والدور الذي يقوم به في توعية المجتمع ، جاء تأسيس (ملتقى السلم والوئام) ليعكس درجة وعي المجتمع بأهمية الإسهام في تطوير وبناء مجتمعهم بعيداً عن النزاعات القبلية ..

في مجال الحاسوب .. ومن أبرز مدرسي الحاسوب : أ/ مطيع هاشم، أ/ نبيل حزام ..

٧-دورات في مجال الإدارة :

وذلك لان العمل الناجح يحتاج إلى إدارة ناجحة ومؤهلة .. وبالتدريب الدوري والمتابعة المستمرة نحصل على إدارة كفؤة، مؤهلة ومقتدرة وناجحة..

ومن أبرزها : دورة بعنوان « أساسيات الإدارة» .. أقيمت بتاريخ ٢٦/ ٩/ ٢٠١٣م - استمرت ٣أيام - بمشاركة ٣٠ متدرباً - وبحضور المدرب الأستاذ/ أحمد محمد إسحاق ..

٨- المنشورات والإصدارات الثقافية :

فقد قام المركز بإصدار ونشر العديد من النشرات الثقافية .. والتي يسعى من خلالها

إلى تثقيف وتوعية المجتمع ، وكذلك معايشة همومهم وحل قضاياهم ، بالإضافة إلى تعريفهم بالفكر الأصيل النابع من روح الإسلام الحنيف ..

وقد صدر للمركز صحيفتان :

-المشكاة : صدر منها حوالي ١٥ عدداً ..

-الملتقى : صدر منها ٢٠ عدداً

-صحيفة تبيان وصدر منها قرابة ٧ أعداد

-مجلة بينات بالتعاون مع مؤسسة البينة

-إصدار عدة مجلات حائطية

إلى جانب صدورالبروشورات في المجالات المتنوعة ، من أبرزها : ما يهتم بترسيخ الجانب الروحي لدى الإنسان كالأدعية

ظن العدوان ومن معه أنهم بتدمير البنيان قد قضوا على عزيمة الإنسان وأطفئوا نور العلم والهدى والإيمان ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وهاهو المركز قد أرسى بُنيانه في بيوت وقلوب كل أبناء المجتمع

والمناجاة .. والتي نشر منها : أدعية أيام الأسبوع للإمام زين العابدين علي بن الحسين «ع» - دعاء مكارم الأخلاق - دعاء كميل - دعاء الثغور- دعاء أبي حمزة الثمالي .. وغيرها من الأدعية المباركة ..

٩-الفعاليات والمناسبات :

وذلك من أجل ربط المسلمين بتاريخهم الإسلامي ، والتذكير بعظمة هذا الدين القويم ومبادئه العظيمة .. والتي تجسدت في رسول الإسلام وأهل بيته الكرام ..

كما تعمل هذه المناسبات على إظهار خطر أعداء الدين وتبيين أساليبهم في محاربة الإسلام وأهله ، وكيف تم مواجهتم والتغلب عليهم في سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار ..

ومن أبرز تلك الفعاليات والمناسبات :

المولد النبوي الشريف - عيد الغدير(يوم ولاية الإمام علي عليه السلام) - ذكرى عاشوراء (ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام) - ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام - ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ..

ومن أبرز العلماء .. الذين كنا نتشرف بحضورهم لإحياء هذه الشعائر:

العلامة الشهيد/ المرتضى بن زيد المحطوري - السيد العلامة/ شمس الدين شرف الدين ، العلامة/ يحيى بن حسين الديلمي ، العلامة / قاسم السراجي ، العلامة/ عبدالمجيد الحوثي ، العلامة/ محمد مفتاح ، العلامة/ عبدالله الشاذلي ، العلامة/ إبراهيم الوزير ،والعلامة أمير الدين بن سراج الدين العلامة/ محمد الإمام المأخذي ، العلامة/ محمد عبدالله عوضة ، العلامة/ عبدالسلام عباس الوجيه ، العلامة/ طه المتوكل ، العلامة/ محمد الجراش ، العلامة/ عبدالفتاح الكبسي ، العلامة/ فؤاد ناجي والعلامة خالد المداني والعلامة خالد القروطي والعلامة أحمد المروني والعلام عبدالرحمن المروني.. وغيرهم من العلماء الأفاضل ..

❖ ملتقى السلم والوئام ..

جنياً لثمار المركز والدور الذي يقوم به في توعية المجتمع ،وللأحداث الدامية التي حصلت في أرحب في عام ٢٠١١ عندما قامت جماعة الأصلاح بمهاجمة المعسكرات فقد قمنا بتأسيس (ملتقى السلم والوئام - الإجتماعي الثقافي الخيري) ليعكس درجة الوعي الذي وصل إليه أبناء المنطقة نتيجة النشاط الذي يقوم به المركز .. وهو الوعي بأهمية الإسهام في تطوير وبناء مجتمعهم بعيداً عن النزاعات القبلية والصراعات الداخلية ، والعمل على حل مشاكلهم بأنفسهم ، بناءً على واجبهم الديني والإنساني في ذلك ، وكذلك أهمية التعاون وإرساء مبدأ التكافل الاجتماعي ..

وقد تأسس سنة ٢٠١١م ، وانطلق بوتيرة عالية في جميع المجالات الخيرية والثقافية والإجتماعية .. ومن أهم اهتماماته :

- رعاية ومساعدة الأسر الفقيرة والأكثر احتاجاً وتقديم المساعدات لذوي الاحتياجات الخاصة.

- رعاية أسر الشهداء والأسرى والجرحى والمرابطين : لكونهم عبدوا طريق النصر ، وبدمائهم كُتبت حروف الحرية ، وصيغت مافي العزة والكرامة .. وذلك كأقل واجب يتحتم على الجميع القيام به تجاههم ..

- وقد تم كفالة أكثر من ٢٠٠ أسرة ..

❖ المركز .. من نفث السموم إلى نيران العدوان..

ولدور المركز الكبير والفاعل منذ تأسيسه قبل حوالي عشرين سنة على يد مؤسسه المرحوم الشيخ محسن بن محسن أبو نشطان الذي وضع لبنته الأولى ، وغرس بذرته الطيبة .. التي لم تلبث أن نمت وترعرعت ، وصارت شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وحيناً بعد آخر ، وسنة تلو أخرى ، كان المركز يؤتي ثماره الطيبة أكثر فأكثر ، سواءً فيما كان يقوم به من نشر العلم عبر إيوائه المئات من الطلاب الوافدين

إليه من داخل أرحب وخارجها ، والإهتمام الكبير بهذا الجانب عبر تأسيس الهجرة العلمية في المركز ، وكذلك فيما يقوم به من نشر التوعية والثقافة العامة عبر إحياء المناسبات الدينية والإجتماعية الهامة كالمولد النبوي والغدير وعاشوراء والهجرة النبوية وذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ، وغيرها من المناسبات التي كان يحرص المركز على إقامتها بشكل مستمر، والتي كان من خلالها يساهم بشكل كبير في توعية الآلاف من الناس الذين كانوا يحضرون أثناء هذه المناسبات ، إضافة إلى توسع نشاط المركز في مختلف الإتجاهات والجوانب ، ومنها الإهتمام بالجانب النسائي ، من خلال إقامة مركز خاص لتعليمهن وتنمية وعيهن الديني والثقافي، وكذلك الاهتمام بالشباب وتنمية مهاراتهم خصوصاً ما يتطلبه العصر من خلال إقامة الدورات المتكررة في هذا الجانب لتنمية المهارات وصقل المواهب ..

في ظل ذلك كله كان الأعداء في الداخل والخارج من أرباب الزيف والدجل وأصحاب الفكر والمنهج الظلامي ينظرون إلى الدور الذي يقوم به المركز أنه يمثل خطراً حقيقياً عليهم لابد من مواجهته بشتى الوسائل والأساليب ، إذ لم يستطع الأعداء إخفاء ما يحسونه نحو المركز من خطر عليهم وما يجيش في صدورهم من حقدٍ دفين ، استولى عليهم وعلى مشاعرهم حيث ومن بعيدٍ بدأوا ينفثون سموم دعاياتهم الكاذبة وافتراءاتهم السخيفة نحو المركز منذ أن تأسس وصار له حضوراً بارزاً، لكنهم فشلوا في كل دعاياتهم وأراجيفهم ومحاولاتهم صد المجتمع عنه وإطفاء نوره وتحطمت محاولاتهم البائسة وذهبت أدراج الرياح أمام الدور العلمي والتنويري الذي قام به والوعي المجتمعي الذي أوجده.

وفي حين غرة ومع بدء العدوان السعودي الأمريكي الآثم على اليمن وجد الأعداء فرصتهم في الاستعانة بأولئك المعتدين على تحقيق ما عجزوا عنه من إلحاق الأذى بالمركز ، والتخفيف عما يجدونه من غيظ شديد وحنق كبير عليه؛ فكان العدوان على المركز وتم ضربه بطائرات العدوان السعودي الأمريكي التي شنت عليه وابلاً من الغارات ألحقت به دماراً وهدماً وتضرر في أغلب مرافقه ومبانيه ..

وقد تم استهداف المركز للمرة الأولى في منتصف ليلة الخميس بتأريخ ١٦/ ٤/ ٢٠١٥م بسبع غارات متواصلة ..

وبعد أربعة أيام قام طيران العدوان باستهداف منزل الشيخ المرحوم/ محسن أبو نشطان بغارتين .. يوم الإثنين ٢٠/٤/٢٠١٥م.. وكذلك قام طيران العدوان بقصف سكن المدرسين بغارتين ، فجر يوم الإثنين بتأريخ ٢٠١٥/٨/١٠م ..

ثم عاود طيران العدوان السعودي ضرب المركز بـ ١١ غارة ، يوم الخميس بتأريخ ٢٠١٥/٨/٢٠م ..

ولم يكتف العدوان بضرب المركز ، بل قام بضرب منازل أولاد المرحوم / محسن أبو نشطان بغارتين ليلة السبت ٢٠١٥/٩/٢٦م .. ثم عاود بغارتين ليلة الثلاثاء ٢٠١٥/٩/٢٩م .. ثم عاود الضرب للمنازل للمرة الثالثة بثلاث غارات ، ليلة الجمعة بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٢م .

وظنوا أنهم بتدمير البنيان قد قضوا على عزيمة الإنسان وأطفأوا نور العلم والهدى والإيمان ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وهاهو المركز قد أرسى بُنيانه في بيوت وقلوب كل أبناء المجتمع، وقد تحول إلى عشرات المراكز في مربعات أرحب تنشر نور العلم وتشعل مصابيح الهدى لتضيء الدروب وتحمل رايات الجهاد عالية خفاقة ضد كل معتدٍ أثيم.. والتي تقدر بأكثر من ثلاثة وأربعين مركزاً للبنين والبنات .. موزعة على كل عزل مديرية أرحب .. بلغ عدد طلابها خلال الدورة الصيفية الحالية (١٨٦٠) طالبا وطالبة.

❖ كلمة ختامية ..

ما نقوم به من السعي إلى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومواجهة الأفكار الهدامة أمر واجب ملقىً على عواتقنا ، ولن نترك هذه الفريضة مهما شن العدوان علينا حربه الضروس، وهدم منازلنا ، وقتل نساءنا وأطفالنا ، وحاصرنا في برنا وبحرنا وجونا .. فالروح التي نحملها ، والعزيمة التي استقيناها من كتاب الله ونهج العترة الأطهار لا تعرف الهزيمة ، ولا تدري معنى الخنوع والخضوع .. بل هي نفس أبية ، لا يزيدها الألم في سبيل الله إلا ثباتاً ، ولا تزيدها المحن والشدائد إلا عزيمة وإصراراً .. وسنظل نحمل مشروع الهداية في جوانحنا ، وسنسعى إلى نشره في أوساط المجتمع مهما كانت الكلفة ومهما كانت التضحيات قمنا وسنقوم بنشر العلم وتشييد مراكزه ، وكنا وما زلنا وسنظل نحمل راية الجهاد في سبيل الله ونرفد الجبهات القتالية بالمال والرجال .. حتى يأذن الله بالنصر المبين على تحالف الشر ومرتزقته في الداخل .. وما ذلك على الله بعسير فهو على كل شيء قدير.

علينا أن نعمل بلا كلل ولا ملل لنستكمل عوامل وشروط النصر التي يرضاها سبحانه وتعالى من المؤمنين ليتحقق فينا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي الأخير : لا ننسى أن نقدم الشكر الجزيل لكل من ساعد وساهم في نهضة المركز من علماء وأساتذة ومشائخ وتجار وداعمين وإخوة .. ممن خفيت أسماؤهم وظهرت عند رب العالمين وحده بالأجر الجزيل والثواب الجليل ..

وإن كان لابد من ذكر أشخاص منهم .. فلا أنسى الشهيد الأستاذ/ عبدالقادر هلال (أمين العاصمة) .. الذي تكفل في الفترة الأخيرة بالدعم السخي للمركز .. وكذلك الصنو الشيخ/ نبيه محسن أبو نشطان .. والذي كان ومازال المرجع السامي للمركز ورواده مادياً ومعنوياً ..

كتب الله أجر الجميع .. من قصصنا منهم ومن لم نقصص .. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

نبـــذة عن الشيـــخ المرحـــوم

محسن محسن أبو نشطان

.. مؤســـس المركـــز ..

- الشيخ / محسن بن محسن بن محسن بن حسين أبو نشطان ..
- ولد في أرحب - بوسان - عام لد ١٩٤٢م.
- عاش يتيم الأبوين منذ صغره ، وتربى في حجر جده محسن حسين أبو نشطان ، وانتقل بعد وفاته إلى حجر عمته رابعة بنت محسن حسين أبو نشطان .. وكان لهذين دورٌ بارزٌ في تقويمه وتربيته ..
- نشأ في أرحب وعاش حياة حافلة بالنشاط والحيوية والتحرك الاجتماعي والسياسي وعانى كثيراً خلال مراحل حياته.
- خلف من الأولاد تسعة ذكور وثمان من الإناث.
- كان أحد القيادات البارزة في مواجهة المصريين إبان ثورة ١٩٦٢م .. إلى أن تم الاتفاق . وخروج آخر أمراء بيت حميد الدين الأمير : الحسن بن الحسين..
- اختاره الرئيس إبراهيم الحمدي رئيساً لهيئة التطوير في أرحب .. وأوكل إليه جميع القضايا المتعلقة بها ..
- بعد اغتيال الرئيس الحمدي إنضم إلى الحزب الناصري ، وتعرض لمضايقات كبيرة من النظام آنذاك إثر فشل الإنقلاب الناصري..
- انتقل إلى عدن منظماً إلى صفوف الرئيس علي ناصر محمد، وشارك معه في حرب يناير عام ١٩٨٦م .. يقود إحدى المعسكرات المعروف بمعسكر(طارق) وبعد هزيمة علي ناصر وقع في الأسر وسجن هناك إلى أن أفرج عنه عام ١٩٨٨م ..
- عاد إلى أرحب تاركاً العمل السياسي ، ورافضاً الانتماء إلى أي الأحزاب السياسية آنذاك ..
- كان له موقف محايد من حرب صيف ٩٤م التي توسعت دائرتها آنذاك حتى كادت أن تشتعل في أرحب فحال دون ذلك.
- استقر بعد حرب ٩٤م في أرحب ، واختلط بالناس ، يعالج قضاياهم . ويحلّ مشاكلهم . ويقيم المشاريع المختلفة من أجلهم ..
- قام بتأسيس المركز الذي سمي باسمه عام ١٩٩٧م .. بعد أن رأى أرحب تتعرض للغزو الوهابي ، وأدرك خطورة هذا الفكر إن تغلغل واستمر دون مواجهة فاعلة ..
- توسع المركز بناءً ودوراً علمياً تحت رعايته وجهوده في استدعاء العلماء ، والاهتمام بطلاب العلم ، ونشر الخير والفضيلة بين الناس إلى أن توفي عام ٢٠٠٥م ودفن جسده الطاهر في ساحة المركز .. رحمه الله ..

نبـــذة عن الشيـــخ المرحـــوم

نزيه محسن محسن أبو نشطان

أحد مؤسسي المركز والراعي له بعد والده

- ولد في أرحب - بوسان - عام ١٩٦٦م ..
- بدأ دراسته الإبتدائية في مدرسة مجاورة لقرية بوسان ، ولكن الأحداث لم تتركه يكمل دراسته ..
- انتقل مع والده إلى مدينة عدن ، فعاود إكمال دراسته الإبتدائية والإعدادية ، لكن أحداث الثالث عشر من يناير عام ١٩٨٦م منعته من إكمال دراسته ، إذ كان والده الشيخ محسن في صف الرئيس علي ناصر محمد آنذاك .. وقد شارك مع والده في تلك الحرب ، وقبل نهاية المعركة أُصيب بجروح بليغة نُقل على إثرها إلى مستشفى في لحج ، ومن هناك رُحِّل بواسطة أحد الفضلاء إلى روسيا للعلاج ، واستمر قرابة العامين خاضعاً للعلاج .
- أُرسله والده إلى سوريا لإكمال دراسته الثانوية واستقر بدمشق ثلاث سنوات ، أكمل فيها المرحلة الثانوية ، ثم سافر عام ١٩٩٢ م إلى بريطانيا لتعلم اللغة الإنجليزية ، ثم عاد إلى اليمن وواصل دراسته ملتحقاً بكلية الآداب جامعة صنعاء .. ولم تتح له الفرصة لإكمال دراسته ..
- عمل مع والده على حل الخلافات ومعالجة القضايا ، ومتابعة المشاريع للمديرية من الطرق والكهرباء والمياه والمدارس والمستشفيات والهاتف وغيرها .
- انضم إلى المؤتمر الشعبي العام ، وانتخب رئيساً لفرع المؤتمر الشعبي العام بمديرية أرحب.
- عُيّن عضواً في اللجنة الدائمة ، وعضواً في المحافظة باسم المؤتمر الشعبي العام ..
- كان محطاً لأنظار الناس بعد وفاة والده ، فكان له دورٌ في أغلب المشاريع التي أُنجزت في أرحب كما أسهم في حل العديد من المشاكل داخل القبيلة وخارجها بحكمة وبصيرة وصبر وعطاء وإيثار وتضحية وصدق ووفاء ..
- خلف والده رحمه الله في الاهتمام بالعلم والعلماء، ونشر الخير والفضيلة بين الناس ، وقام بإكمال بناء المركز الذي أسسه والده.
- توفي إثر حادث مؤلم عام ٢٠٠٨م ودفن جوار أبيه في ساحة المركز «رحمه الله» ..

نبـذة عن الشيـخ شمسان محسن محسن أبو نشطان مدير المركز

- من مواليد أرحب قرية بوسان عام ١٩٨٥م.
- اهتم بالعلم من صغره برعاية وتشجيع والده فجد في الطلب حتى تخرج خطيباً وعالماً وحصل على إجازة فيما درسه وتلقاه.
- كان لاهتمامه ومثابرته دوراً كبيراً في تشجيع والده على إقامة المركز في أرحب حيث تلقى مع زملائه العلم على يد مشائخ أجلاء كما واصل دراسته في المدارس الحكومية وجامعة أرحب حتى حصل على بكالوريوس في اللغة العربية. كلية التربية. أرحب.
- له من المهام والأعمال الحالية اليوم ما يلي:
- إدارة مركز الشيخ المرحوم / محسن أبو نشطان التعليمي لأكثر من ثمان سنوات ..
- عضو في الهيئة العليا لرابطة علماء اليمن ..
- عضو في الهيئة العليا للمجلس الزيدي الإسلامي..
- رئاسة ملتقى السلم والوئام منذ تأسيسه ..
- عضو في مجلس قبيلة أرحب ..
- رئاسة مجلس الإدارة في عدة مشاريع استثمارية..

النشاط العلمي و الدعوي :

- المشاركة في تأسيس العديد من الجمعيات والمراكز الصيفية والمدارس العلمية في أرحب وخولان ومأرب والجوف وغيرها ..
- الاسهام في تأهيل وبناء الخطباء والمرشدين من خلال القيام بعدة دورات وندوات ومخيمات علمية شارك فيها العديد من كبار العلماء واستهدفت عدة محافظات..
- الاسهام في تأسيس مجلس قبيلة أرحب كمؤسسة قبلية تعنى بشئون وتنظيم وحل قضايا ومشاكل القبيلة..
- المساهمة الفاعلة في عدة فعاليات ومهرجانات تستنهض المجتمع للوقوف في وجه العدوان ..

اليمن نموذجاً

التحرك الأمريكي الصهيوني في مجال التربية والتعليم

إعداد/ العلامة فؤاد محمد ناجي

مقدمـــة:

مَنْ يعرف شطراً ولو يسيراً من خطر اليهود إما من خلال ما ذكره القرآن الكريم عن محاولاتهم لإفساد الأمة كما قال سبحانه: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾، ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وغيرها الكثير من الآيات.

وكذلك من يعرف خطر اليهود من خلال أعمالهم في الواقع ومحاولاتهم الإعلامية والثقافية وغزواتهم الفكرية وغيرها، من يعرف ما ذكرنا سابقاً يعلم علم اليقين أن هؤلاء الأعداء لا يمكن أن يغفلوا عن التعليم الذي سينتج الأجيال فهم إذا تحكموا في المنهج والتعليم ضمنوا إنتاج جيل يتلاءم مع مشاريعهم الاستعمارية، ولذلك فالتربية والتعليم لها أولوية عند قوى الاستكبار العالمي، وقد بذلوا جهوداً وأنفقوا أموالاً طائلة وضغطوا على السلطات والقائمين على التعليم حتى أفلحوا في كثير من الأقطار ومنها اليمن، فسعوا إلى تغيير المنهج تدريجياً بحذف آيات الجهاد وقصص المجاهدين، وعدلوا العبارات اللاذعة عن الصهاينة إلى عبارات لطيفة، وسعوا إلى نشر الرذيلة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- وما يجب أن يعرف أن برامج ومخططات الأعداء تنزل كحزمة واحدة وتعمم على الحكومات العربية والإسلامية عبر أياديهم ولا خلاف فيها إلا بحسب المرحلة التي وصلتها الحكومة في التطبيع والانخراط في المشروع الأمريكي الصهيوني، وهناك شواهد وأدلة، فعلى سبيل المثال في دولة المغرب في أواخر العام ٢٠١٦م حصلت ضجة بسبب أن كتاب الجغرافيا رسم خريطة الوطن العربي واستبدل الأراضي الفلسطينية ووضع اسم إسرائيل.

وهكذا حصل في الأردن في سبتمبر ٢٠١٦م حينما حذفوا بعض السور والمواضيع القرآنية واستبدلوها بالحديث عن السباحة والحمامة الصغيرة، كما حذفوا رموزاً دينية من المنهج حاربت على أرض فلسطين كالعقيد الطيار الشهيد «فراس العجلوني» الذي استشهد عام ٦٧ بقصف الطيران الإسرائيلي، كما استبدلوا صور المحجبات بصور غير المحجبات، وحذفوا حديث آداب الطريق واستبدلوه بدرس عن إشارة المرور وهكذا الكثير والكثير، وقد خرج المحتجون للتنديد بهذه التغييرات.

نماذج وشواهد من التحرك الأمريكي في مجال التعليم في اليمن:

أ- الاستثمار في تعليم شباب اليمن

أكد ستيفن سش – سفير الولايات المتحدة الأمريكية بصنعاء سنة ٢٠٠٨م– إلتزام بلاده بدعم شباب اليمن وذكر السفير الأمريكي بأن «الإستثمار في تعليم شباب اليمن» هو استثمار في مستقبل

اليمن معرباً عن أمله في مواصلة تقديم مزيد من الفرص لمن وصفهم بـ«زعماء المستقبل» المشاركين في برنامج «سراج». جاء ذلك في كلمة ألقاها بقصر الشباب بصنعاء، على هامش الحفل التكريمي لمبادرة «سراج» السويدية التي تعمل مع مؤسسات حكومية ووزارة التربية والتعليم والمجلس الأعلى للطفولة والأمومة، ووزارات الشباب وحقوق الإنسان، والخدمة المدنية، وتنسق مع مجلس الطفولة والبرلمان لتنمية القيادة الشابة التطوعية المدعومة من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. مشيراً إلى التحديات الكبيرة التي يواجهها الشباب اليمني وهي الفقر والبطالة والفرص التعليمية المحدودة وقال إن برنامج سراج يعمل على مساعدة الطلاب على كيفية التغلب على هذه العقبات.

ب- إكس مينا يدرب ٣٨ معلماً في محافظة حجة لخلق بيئة تعليم جاذبة سنة ٢٠٠٨م.

تنفيذ (جمعية الإصلاح) بتمويل من (وزارة العمل الأمريكي) وإشراف (منظمة chf الأمريكية).

بدأ مشروع (إكس مينا) اليمن مطلع هذا الأسبوع تدريب ٣٨ معلماً في المدارس القريبة من الحدود اليمنية السعودية بمحافظة حجة.

وقال المسؤول الإعلامي لفرع جمعية الإصلاح الاجتماعي بالمحافظة عبدالرحمن الخولاني إن هدف الدورات رفع كفاءة المعلمين في تلك المدارس، ضمن برنامج متكامل لخلق بيئة تعليمية قادرة على جذب التلاميذ والتخفيف من تسربهم من المدارس. وأوضح الخولاني أن المرحلة الأولى من مشروع التدريب تستهدف المدارس الواقعة في مناطق متضررة من تهريب الأطفال، وهي ٦ مدارس في مديريات حرض، وأسلم، وحيران، وأفلح الشام.

وأشار الخولاني إلى أن مشروع إكس مينا الذي تنفذه جمعية الإصلاح الاجتماعي بتمويل من وزارة العمل الأمريكية وإشراف منظمة CHF الأمريكية أيضاً يقوم بتنفيذ سلسلة برامج تدريبية بتكلفة تزيد عن ٣ ملايين ريال. وأضاف الخولاني: الدورة الحالية سيستفيد منها ٣٨ معلماً وموجهاً داخل مدارسهم، حيث تم الانتهاء الأسبوع الفائت من تدريب ١٦ موجهاً تربوياً يقومون حالياً بنقل ما تلقوه إلى مدارسهم، وسيقومون بالتدريب المحلي على قضايا الطفل ضمن برنامج يتمحور حول تعليم الطفل (صحيفة المصدر بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١٢م).

جـ- التنمية الأميركية تعلن عن منح دراسية لبرنامج قادة المستقبل

صنعاء (السياسية): أعلنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وأكاديمية التنمية التعليمية الأميركية عن برنامج منح دراسية للدراسات العليا في الجامعات الأميركية في مجالات التعليم والتنمية الاقتصادية وإدارة المياه لتدريب (قادة المستقبل) للعام الأكاديمي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م وذكر بلاغ صحفي صادر عن الملحقية الإعلامية والثقافية بالسفارة الأميركية بصنعاء – تلقت (السياسية) نسخة منه – أن المبتعثين سيقومون بالإضافة إلى دراستهم الأكاديمية بالعمل مع برنامج تدريب قادة المستقبل والجامعات الأميركية المضيفة برسم خطط لتنمية القيادات الفردية والمشاركات المجتمعية وأضاف البلاغ: وسيتم تزويد المبتعثين بعدد من فرص التنمية المهنية بما في ذلك فرص للتطبيق في الهيئات التعليمية، مشيراً إلى أنه سيتم تزويد المبتعثين في نهاية الدراسة بدعم مستمر وفرص تنموية مهنية وتواصلية عبر جمعية الخريجين. (صحيفة السياسية بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٢١م).

د- المدرسة الأمريكية لا تخضع لقانون التعليم في اليمن ولها قانونها الخاص

تحدث الدكتور عبدالسلام الجوفي – وزير التربية والتعليم لـ(صحيفة الغد الصادرة بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٦م) عن قضايا كثيرة وطرق خلال اللقاء أن المدرسة الأمريكية في صنعاء لا تخضع لقانون التعليم في اليمن وأن لها قانونها الخاص.

س/ هناك مدارس أجنبية مثل المدرسة الأميركية يدرس فيها طلاب يمنيون كثيرون لا تخضع للرقابة؟!

ج/ هذه المدرسة الأمريكية أنشأت بقانون خاص بها، وهي المدرسة الوحيدة التي لا تخضع لقانون التعليم في اليمن.

ما يجب أن يعرف أن برامج ومخططات الأعداء تنزل كحزمة واحدة وتعمم على الحكومات العربية والإسلامية عبر أياديهم ولا خلاف فيها إلا بحسب المرحلة التي وصلتها الحكومة في التطبيع والانخراط في المشروع الأمريكي الصهيوني

س/ لماذا؟

ج/ لأنها أنشأت بقانون خاص بها.

س/ ما هو هذا القانون؟!

ج/ قانون صدر بإنشاء المدرسة في السبعينيات، وهي لا تخضع في الحقيقة لقانون التعليم في اليمن؟

س/ هل تعجزون عن إخضاعها لقانون التعليم في اليمن؟

ج/ أساساً لها قانونها الخاص، ولما تنشأ بقانون، فإن قانونها يساوي قانون التعليم،

أي أن عندها حجة قانونية.

س/ أميركا فرضت هذا القانون؟!

ج/ أنا لا أدري، اسأل من يشرف عليها، لكن الحقيقة أن هذه المدرسة لا تخضع لقانون التعليم في اليمن.

س/ وشهادتها؟!

ج/ لا تمر شهادتها عبرنا ولا نقوم بتعميدها.

س/ هناك مدارس لا تدرس فيها مادة التربية الوطنية ولا النشيد الوطني ولا يرفع فيها علم الجمهورية اليمني؟!

ج/ هذه المدرسة الوحيدة، وبقية المدارس الأجنبية تدرس فيها المادة الوطنية ويرفع العلم اليمني ونحن نعرف ما يجري في الميدان (صحيفة الغد بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٨م).

هـ- الملحق الثقافي الأميركي في السفارة الأميركية بصنعاء (واكر موري) لـ«السياسية» سنة ٢٠٠٩م

هناك مبادئ مشتركة بين الشعبين الأميركي واليمني

س/ ما هي أبرز الأنشطة والبرامج التي تقدمها الملحقية الثقافية؟

ج/ برنامج «فوليرات» هو أساس عمل قسمنا، وهناك برنامج (yas) لطلاب في

تحدث الدكتور عبدالسلام الجوفي - وزير التربية والتعليم لـ (صحيفة الغد الصادرة بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٨م) عن قضايا كثيرة وطرق خلال اللقاء أن المدرسة الأمريكية في صنعاء لا تخضع لقانون التعليم في اليمن وأن لها قانونها الخاص

الثانوية يدرسون في الولايات المتحدة لسنة واحدة لدراسة الثانوية الأميركية، خلال الثانوية، وعندما يرجعون إلى اليمن يكونون قنوات تواصل بين اليمن وأمريكا، ونحن نرسل تقريباً من ٣٠-٤٠ طالباً بالسنة الواحدة. وهناك أيضاً برامج «منح البكالوريوس» لسنة واحدة، حيث يمكن للطلاب اليمنيين أن يدرسوا لسنة واحدة في الجامعات الأميركية، ويسمى «بحوث ما بعد التخرج» وهناك برنامج الزائر الدولي يتم فيه استضافة مشاركين من أعضاء البرلمان وصحفيين ومنظمات مجتمع مدني . يسافرون إلى الولايات المتحدة الأميركية، لمدة ثلاثة أسابيع ضمن برنامج محدد وقد سافر قبل أيام مشاركون من أعضاء برلمان وصحفيين ليدرسوا موضوع الأمن القومي كما أن هناك لدينا حواراً بين الديانات للقادة الدينيين.

س/ ما هي مميزات برنامج «فولبرايت»

ج/ البرنامج هو منحة من وزارة الخارجية الأميركية للحصول على درجة الماجستير من جامعات أميركية، حيث يأتي الطلاب إلى أميركا ويسكنون في الولايات المتحدة لمدة سنتين، ويتعلمون في أحسن جامعات، ويشاركون في الحوار العلمي والفني والثقافي مع طلاب أمريكيين ومن بلدان أخرى. ويدرسون مواضيع مختلفة وبرنامج «فولبرايت» التابع للحكومة الأمريكية هو من أوسع برامج التبادل الأكاديمي ذات الاعتبار الكبير والشهرة الواسعة، وبدأ قبل ستين سنة، ويهدف إلى زيادة التفاهم المتبادل بين شعب الولايات المتحدة وشعوب العالم. وعندما يأتي الطلاب من أميركا الجنوبية ومن الشرق الأوسط ودول آسياء ويدرسون داخل الولايات المتحدة الأميركية، يتعلمون (ثقافة المجتمع الأميركي) كما أن الشعب الأميركي، أيضاً يتعرف على ثقافتهم فكل المشاركين في البرنامج من سفراء وطلاب وإعلاميين، ومنظمات مجتمع مدني عندما يرجعون من الولايات المتحدة يستطيعون أن ينقلوا تجاربهم في الولايات المتحدة الأميركية إلى بلادهم(صحيفة السياسية بتاريخ ٤/٦/٢٠٠٩م).

و- اجتماع مسئول أمريكي بنائب وزير التعليم الفني سنة ٢٠١٠م

ناقش نائب وزير التعليم الفني والتدريب المهني المهندس علوي بافقيه في صنعاء اليوم السبت مع مستشار السياسات التعليمية في برنامج استجابة (usaid) بالولايات المتحدة الأمريكية (جوزيف ديستيفانو) إمكانية إنشاء سياسات جديدة للاستراتيجية الوطنية للتعليم الفني على مستوى ثماني محافظات.

واستعرض اللقاء البرامج التي يمكن أن ينفذها البرنامج الأمريكي في مجال السياسة والتشريعات وتعديل وتطوير بعض الاستراتيجيات الوطنية الخاصة بالتعليم باليمن بتمويل من الوكالة الأمريكية (usaid).

وفي اللقاء قدم المسئول الأمريكي عرضاً توضيحياً عن أهداف ومكونات مشروع برنامج استجابة الذي يقوم على أساس ثلاثة أهداف ومهام أولية تتمثل في (القوانين والتشريعات، ووضع وتطوير السياسات، والتمكين في وضع القرار السياسي، والاقتصادي).

وأشار إلى أن البرنامج سيقوم بعمل بعض المداخلات المختلفة في المجالات التعليمية والصحية والاقتصادية وفي قطاع المياه باليمن، وكذا مراجعة بعض السياسات الخاصة بالتعليم والتوظيف والتأهيل وتطويرها، بالإضافة إلى دعم السياسات لبعض الاستراتيجيات الوطنية ودراسة المعوقات والعراقيل التي تعترض سير تنفيذها وإيجاد الحلول المناسبة لها خلال الفترة المقبلة.

من جانبه أشاد نائب وزير التعليم الفني بالجهود التي يبذلها برنامج استجابة في سبيل دعم وتعزيز الاستراتيجيات الوطنية وخاصة التعليمية من أجل تطوير سير الأداء وتحسين منظومة التعليم باليمن بشكل عام وإيجاد مخرجات تتناسب مع متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل (صحيفة البلاغ بتاريخ ٢٠١٠/٢/١١م).

الحزبية في التعليم ودورها في تنفيذ السياسة الأمريكية:

مما زاد الطين بلة أن أصبحت المدارس مراكز للتجاذبات الحزبية والعمل التنظيمي، فهناك مدراء يعملون لحزب ومدراء لحزب آخر، بل وصل الحال إلى أن يعمل المدرسون في أوساط الطلاب لاستقطابهم لمشاريع حزبية دينية وغيرها عبر العلاقات والإغراءات بل وجدت مدارس تتبع الأعمال الحزبية كبعض المدارس الخاصة والجامعات الخاصة وبعض الأنشطة الصيفية والمسجدية والأندية الرياضية مما جعل التعليم منقسماً وهو ما سينتج تعصباً وانقساماً بين المجتمع وللأسف الشديد.

❖ المنهج:

تعرَّض المنهجُ في مراحلَ متتالية وعمليات مدروسة للحذف والتعديل والتغيير والتبديل بما يزيل مخاوف قوى الاستكبار التي تسعى إلى حذف كل ما يدعو إلى كراهية اليهود والتحذير من مؤامراتهم وتسعى إلى حذف ما يدعو إلى الجهاد أو يتحدث عنه من قصص عظماء الإسلام المجاهدين وبما يضمن إنتاج جيل مقلم الأظافر لا يخدش إسرائيل ولا يكرهها ولا يشعر نحوها على أنها كيان غاصب وأنها وأمريكا وراء كل ما تمر به الأمة من تحولات ونكبات، ولعل الكثير إن لم يكن الجميع شاهد ذلك المقطع للمعلمة الصهيونية التي تسأل تلاميذها الإسرائيليين: ماذا تريدون؟ فقال معظمهم: قتل العرب والفلسطينيين، ثم سألت تلاميذها عن أمنياتهم وإذا بها عدائية ضد المسلمين، وهذا جزء مهم في مناهج الصهاينة ، بينما مناهجنا الدراسية تتكلم عنهم بشكل مقتضب وسريع رغم أن القرآن تحدث عنهم بإطناب في سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأعراف، والإسراء، وغيرها الكثير، ورغم هذه الوفرة في آيات القرآن لا يزال البعض يعتبر الحديث عن خطورة اليهود والنصارى فكراً خاصاً بفئة أو جماعة وليست قضية قرآنية واضحة وأكيدة، وهناك أدلة وشواهد يمكن الرجوع إليها من مقارنة مناهجنا التعليمية عبر مراحلها في العقود الماضية.

متفرقات عن المناهج:

١- أغفلت مناهج التاريخ في كل المراحل قضايا مهمة في تاريخ اليمن فلم تتحدث ولم تشر إلى حادثة قتل السعوديين لثلاثة آلاف حاج يمني في تنومة سنة ١٩٢٣م لا من قريب ولا من بعيد ولم تذكر تآمر السعودية في قتل الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي، ولم تتحدث عن اقتضام السعودية لنجران وجيزان وعسير سنة ١٩٣٦م والتي تقدر مساحة نجران وحدها بـ (٣٠٠) ألف كيلو متر مربع، وتمتد من حدود الجوف مروراً بصعدة ومارب إلى حضرموت، وتتكون من ستة وعشرين محافظة، بينما صورت تاريخ اليمن بعد الإسلام وخصوصاً فترة حكم الأئمة وكأنه حكم ظلامي وهي بهذا تسيء لتاريخ آبائنا وأجدادنا اليمنيين جميعاً وكأنهم كانوا قطيعاً من الأنعام لا يثورون ضد الظلم على مدى ما يزيد عن ألف عام.

٢- هناك محاولات ترويض ولو كمخاطبة للعقل الباطن على المدى البعيد على مساوئ الأخلاق والرذيلة والثقافة المغلوطة؛ فمثلاً نجد في منهج

تعرَّض المنهجُ في مراحلَ متتالية وعمليات مدروسة للحذف والتعديل والتغيير والتبديل بما يزيل مخاوف قوى الاستكبار التي تسعى إلى حذف كل ما يدعو إلى كراهية اليهود والتحذير من مؤامراتهم وتسعى إلى حذف ما يدعو إلى الجهاد أو يتحدث عنه من قصص عظماء الإسلام المجاهدين وبما يضمن إنتاج جيل مقلم الأظافر لا يخدش إسرائيل ولا يكرهها ولا يشعر نحوها على أنها كيان غاصب

الصف الأول الابتدائي صورة لطفل يحتضن طفلة وكأنهم يقرأون وهذه الصورة موجودة في كثير من صفحات الكتاب، كما نجد صورة للشيطان كذلك، كما نجد صورة العبادات وهي تتحدث عن الخلافيات وتركز عليها ولكن من وجهة نظر الفكر الإخواني (الوهابي – النجدي) في سعي منه لإلغاء التنوع والتعايش وفي سعي منهم لمحو الفكر اليمني الأصيل الزيدي الشافعي.

٣- كان في كتاب (الوطنية) للصف التاسع خريطة للوطن العربي وصورة إسرائيل على شكل ثعبان ملتوي بالوطن العربي ثم حذفت كونها تحذر من اليهود ومؤامراتهم.

٤- الهوية في المنهج: لم يُقَدَّم شيءٌ من

كُتَّاب المناهج عن العدو الحقيقي للأمة الذين ذكرهم القرآن مراراً وتكراراً وهم اليهود والنصارى والمتمثل اليوم في الأمريكان واليهود ومن دار معهم.

ولم يذكروا أيضاً العدو التاريخي لليمن وهي المملكة السعودية التي قتلت الحجاج اليمنيين وحاولت احتلال الحديدة وتآمرت على الثورة والوحدة في ٩٤ وسرّحت أكثر من مليون عامل يمني بسبب موقف سياسي في الأزمة الخيجية، وكان آخر المؤامرات المبادرة الخليجية التي كان أبرز مؤامراتها هيكلة الجيش وقرار الجرعة، وتقسيم اليمن، والدفع إلى الفراغ السياسي تمهيداً لإحداث حرب أهلية، ونشر الفوضى الخلاقة

قام أحد التربويين بإجراء مقارنة بين عامي ٢٠١٠م/ ٢٠١١م لبعض المناهج الدراسية ولوحظ أن هناك فرقاً كبيراً بين مناهج الجغرافيا والتاريخ في الصف السادس والثامن أساسي حيث أنه تم إزالة كل موضوع وكل فقرة تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام. كما أنه تم إزالة كل شيء يتعلق بالإسلام أو المسلمين والأمن القومي العربي وغيرها من الأشياء التي تصنع هوية إيمانية وطنية أصيلة..

عبر صنيعتها القاعدة وداعش وغيرها وغيرها من الجرائم والمؤامرات التي توجت بالعدوان الذي دمر أكثر من ستمائة مدرسة وكان من جرائمه استهداف التربويين في عمران ومدرسة الفلاح في نهم، ومدارس صعدة، ولعلكم تذكرون في بداية العدوان الاستهداف لأي منشأة تعليمية بتلك الدعايات المضللة الكاذبة عن المدارس بأنه يتم فيها تخزين الأسلحة حتى استهدفت الكثير من المدارس، ورغم كل ذلك ما نحفظه مما تعلمناه وسمعناه في التعليم والإعلام «هو أن السعودية الشقيقة الكبرى التي تمثل بالنسبة لنا كيمنيين مرجعية دينية وسياسية لا نجرؤ على مخالفتها لا في المواقف السياسية ولا في المواقف الدينية كصيام رمضان، وعيد الفطر والأضحى، وغيرها»، بل وترك لها الحبل على الغارب لتعبث بثقافة الشعب وهويته وانسجامه ونسيجه الاجتماعي حتى وصل بها الحال إلى أن تشتري الولاءات من بعض المشائخ والضباط وبعض المسئولين وبصورة علنية ومكشوفة، ناهيك عن دعمها اللا محدود للجامعات والمراكز الدينية التابعة لأجندتها بسخاء كبير.

٥- حديث الجهاد في الصف الثاني؟؟

٦- التركيز على المتطلبات على حساب الأساسيات:-

هناك مواد أساسية كالقراءة والكتابة والإملاء والحساب والقرآن: نجد الكثير من المتطلبات غير الأساسية تستهلك جهداً ووقتاً على حساب المواد الأساسية حتى يتخرج الكثير من الطلاب وهو مقصر في هذه المواد الأساسية، بل إن منهج المواد الأساسية يحتاج إلى إعادة نظر حيث وهو لا يصل بالطالب إلى النتيجة المطلوبة، فتجد مواضيع القراءة والنحو متباعدة، وكذا مواضيع الحساب والإملاء مما يستدعي ويستوجب إعادة النظر في المناهج، فالمرجو حصوله من الدراسة طيلة هذه السنوات هو أن يتخرج كادر واعي متمكن ليس من القراءة والكتابة فحسب وإنما ليكون واعياً بقضايا الأمة وهويتها الدينية فضلاً عن وعيه للمنهج المقرر.

من يقف وراء تغيير المناهج الدراسية؟ وما الهدف من ذلك؟

قام أحد التربويين بإجراء مقارنة بين عامي ٢٠١٠م/ ٢٠١١م لبعض المناهج الدراسية ولوحظ أن هناك فرقاً كبيراً بين مناهج الجغرافيا والتاريخ في الصف السادس والثامن أساسي حيث أنه تم إزالة كل موضوع وكل فقرة تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام. كما أنه تم إزالة كل شيء يتعلق بالإسلام أو المسلمين والأمن القومي العربي وغيرها من الأشياء التي تصنع هوية إيمانية وطنية أصيلة وهذا التقرير يؤكد أن وزارة التربية والتعليم وغيرها من الجهات المختصة في مجال التربية والتعليم كانت تعمل على تحقيق تلك الأهداف الأمريكية التي ذكرناها أعلاه.

ومن تلك المواضيع في منهج الصف السادس موضوع عوامل وأسباب جعلت موقع الوطن العربي هاماً في طبعة ٢٠١٠م صفحة ١٠ و١١ النص التالي: (احتواء أراضي الوطن العربي على ثروات معدنية هامة كالبترول والغاز الطبيعي، مما جعله عرضة الأخطار الأجنبية والأطماع الخارجية ويتطلب مضاعفة الجهود العربية في توفير الأمن العربي بمختلف مجالاته).

وقد تم التغيير والحذف في طبعة ٢٠١١م كالتالي: (احتواء أراضيه على ثروات معدنية كالبترول والغاز الطبيعي..) إلى هنا وتم حذف الباقي.

وفي منهج الصف السادس، موضوع أهمية النفط في طبعة ٢٠١٠م عنوان (لماذا

تتهافت دول غرب أوروبا وأمريكا على بترول الوطن العربي) وذكر لذلك عدة أسباب.

وفي طبعة ٢٠١١م تم حذف العنوان بالكامل.

أيضاً في منهج الصف السادس موضوع (الأنهار الموجودة في إقليم البلاد الخصيب) ففي طبعة ٢٠١٠م ختم هذا الموضوع بالنص التالي: (وتحاول إسرائيل السيطرة على المياة في الإقليم حيث احتلت الضفة الغربية لنهر الأردن عام ١٩٦٧م للسيطرة على مياه نهر الليطاني) وفي طبعة ٢٠١١م تم حذف هذه الفقرة كاملة.

كذلك في منهج الصف السادس موضوع (سكان الهلال الخصيب ونشاطهم الإقتصادي) في طبعة ٢٠١٠م صفحة ٥٣ توجد فقرة في الموضوع هذا تقول: (بالنسبة لفلسطين فإن معظم السكان هم من اليهود الذين عملوا على طرد العرب، وقد جُلب اليهود ليعيشوا بدلاً منهم منذ احتلالهم لها عام ١٩٤٨م ويتركز معظم السكان الفلسطينيين الآن في الضفة الغربية وقطاع غزة)، وفي طبعة ٢٠١١م صفحة ٤١ تم حذف هذه الفقرة بالكامل.

كذلك في منهج الصف السادس موضوع (التكامل الاقتصادي العربي) في طبعة ٢٠١٠م صفحة ٣٦ يوجد عنوان هما: (مقومات التكافل العربي) و(علاقة الوطن العربي بالعالم الإسلامي)، في طبعة ٢٠١١م تم حذف هذه العناوين بالكامل لأنها تتحدث عن الدور الخارجي السلبي في إعاقة التكامل الإقتصادي العربي وكذلك تتحدث عن علاقات إسلامية في المستقبل.

أيضاً في منهج الصف السادس في موضوع(أهمية موقع إقليم القرن الإفريقي وجزر القمر) في موضوع السكان، في طبعة ٢٠١٠م تحدث عن الإسلام والمسلمين وكيفية ظهور الإسلام هناك وكفاحهم ضد الاستعمار.. في طبعة ٢٠١١م تم حذف هذه الفقرة بالكامل لأنها تتحدث عن الإسلام والمسلمين.

وكذلك في منهج الصف الثامن الأساسي كتاب الجغرافيا .. في طبعة ٢٠١٠م صفحة ٥٤ يوجد عنوان فرعي باسم (اللغة والديانات) تابع للدرس الثاني (الأوضاع السكانية لقارة أفريقيا) ويحتوي هذا الموضوع على كلام عن اللغة وفي أفريقيا واختتمت بحديث عن الإسلام في أفريقيا .. في طبعة ٢٠١١م صفحة ٤٣ استبدل عنوان (اللغة والديانات) بعنوان آخر وهو (الأعراف البشرية) وتم حذف الكلام المتعلق بالإسلام والمسلمين في قارة أفريقيا، كذلك تم استبدال موضوع (اللغة والديانات في قارة أوروبا) بموضوع الأعراف البشرية، وتم حذف الكلام المتعلق بالإسلام والمسلمين في أوروبا واختصار الموضوع بثلاثة أسطر.

أيضاً في منهج الصف الثامن نفس الكتاب طبعة ٢٠١٠م صفحة ١٠٦ يوجد عنوان فرعي (المسلمون) تابع لعنوان رئيسي هو الدرس الرابع (الولايات المتحدة الأمريكية) ويتحدث العنوان الفرعي عن المسلمين في أمريكا وأماكن تمركزهم .. في طبعة ٢٠١١م صفحة ٨٠ و ٨١ تم حذف هذا العنوان ومحتواه كاملاً ليتم بذلك إلغاء أي كلام يتحدث عن المسلمين في أمريكا.

هذه بعض المواضيع الهامة والمجال هنا لا يتسع لذكرها كاملة فهناك الكثير من التغييرات التي حدثت في ذلك العام.

وبعد هذه المقارنة تبرز بعض التساؤلات حول هذه التغيرات التي حدثت وتطرح نفسها عليكم.

س١: هل يعرف من وراء هذا التغيير في المناهج؟ أم أن هذا التغيير كان من باب الصدفة؟

س٢: ما الهدف من تغيير المناهج؟ وهل هذا الموضوع مهم؟ أم أنه موضوع هامشي؟

س٣: هل هذه التغييرات والحذف في المناهج تخص فقط أنصار الله أو جهة بعينها؟ أم أنها تعني الجميع؟

س٤: كونك مدرساً، هل فكرت يوماً أن تناقش هذا الموضوع مع طلابك؟ وما هو واجبك نحو ذلك؟ (صحيفة صوت أرحب العدد (٢) بتاريخ ٢٠١٧/٢/١م بقلم أ/ وليد أحمد قنبور).

التلفونات الذكية والنت ووسائل التواصل وذواكر الهاتف:

وسائل التعليم في العصر الحاضر لم تعد محصورة على المدرسة بل أصبح هناك وسائل متعددة كالنت والقنوات التعليمية إلا أن قلة الوعي جعل أبناءنا الطلاب يأخذون الشيء السلبي منها ويتركون الإيجابي.

وأصبح الكثير من أبناءنا وبناتنا الطلاب يمتلك تلفوناً ونافذةً على الفضاء المفتوح يرافق ذلك ضعف الرقابة الأسرية وضعف الوازع الديني، وهذه كلها وسائل لتدمير الأخلاق ونشر الرذيلة إذا لم يكن هناك تربية ورقابة وعقل ودين ووعي، إضافة إلى ما تشكله من شغل الطلاب وإلهائهم عن المذاكرة والاهتمام بالتحصيل، وبالتالي ينشغل في العالم الافتراضي الفيسبوك وغيره ويدخل في اليوتيوب وينزل المقاطع التي تهيجه وتشجعه على الرذائل وربما يتم استدراج البنات والأبناء إلى إقامة علاقات وارتباطات غير شرعية، وهذه المخاطر يجب أن تتعاضد المدرسة مع الآباء من أجل توعية النشئ بمخاطرها الهدامة؛ كما يجب على وزارة الإعلام والأوقاف والثقافة التعاون والتكامل مع وزارة التربية والقيام بدورها من أجل حفظ أبناءنا وبناتنا من مشاريع المسخ للهوية الدينية والوطنية كون وسائل الهدم هذه تنفذ أجندة للغزو الفكري الغربي حتى أصبحت عوامل الهدم أكثر من عوامل البناء.

مسؤولية العلماء والدعاة

في مواجهة سلطات الإفساد الأخلاقي

بقلم/ أ. خالد عوض موسى

للسلطة السياسية الحاكمة نفوذها وهيبتها ووظيفتها، ولها حق الأمر والنهي والمساءلة لأفراد الشعب وتأديبهم عندما يتجاوزن الحدود ويتعدون على الحقوق العامة أو الخاصة، ويشكلون خطراً على غيرهم من البشر ويتسببون في تضييع مقدرات الأمة ويتهاونون بممتلكاتها وخيراتها فحين يكون أحد المواطنين سبباً لهدر الطاقات وتبديد الثروات والإضرار بالشعب فإن للشرع كلمته الفصل وموقفه الحازم لإيقاف هذا العبث والسفه فالشريعة الإسلامية تقوم على جلب المصالح ودرأ المفاسد هذا على مستوى المواطنين العاديين البسطاء وكذلك يشمل هذا المبدأ مبدأ المساءلة والمحاسبة والمحاكمة والتأديب كل من تسول لهم أنفسهم الأمارة بالسوء من الولاة والحكام والأمراء خرق قانون الحياة الكريمة والعادلة التي أرسل الله الرسل وأنزل الكتب من أجلها؟ قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد : ٢٥].

فلا بد للحياة من قوانين منظمة وتشريعات زاجرة توقف كلاً من الراعي والرعية عند حده إذا ما سولت له نفسه أن يفسد و يطغى أو يتعدى وتفرض عليه قوانين العدل و التعايش مع أخيه المسلم وغير المسلم.

إن الرعية حين ترى الراعي في مقام القدوة والسلوك الحسن والانضباط والالتزام بالأوامر فإنها ستكون أكثر التزاماً وأشد احتراماً للرَّاعي أو الحاكم ولاء ووفاء له، ولنا في رسول الله وأهل بيته أسوة حسنة وفي سيرته دستور حياة فحين دخل مكة فاتحاً جسد القدوة في الحزم وأصدر الأمر بضبط الأقربين قبل الأبعدين فأصدر قراراً ملزماً يقول فيه: (وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ - وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُهُ رِبَانَا، رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ). ونطق بالقول الصارم والفصل بحق أقرب المقربين منه وهي فاطمة الزهراء البتول المعصومة أم أبيها وتربيته إلا أنه أراد أن يجعل للحق

سلطانه وللحدود فاعليتها وحيويتها فقال على سبيل الافتراض: (وَالله لَو أَن فَاطِمَة سرقت لَقطعت يَدهَا) وهذه القيم أكد عليها القرآن قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

هكذا كان النبي وهكذا يجب أن تكون أمته من أعلى هرم في الحكم والسلطة وصولاً إلى المواطن البسيط، ومن هنا واقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يحمل العلماء والدعاة ما يفرضه عليهم العلم من مسئولية النصح والتبيين والجهر بالحق في وجه الحاكم والمحكوم على السواء لا أن تكون نصائح العلماء ومواعظ الدعاة موجهةً فقط إلى بسطاء الأمة وضعفاءها بل يكون الخطابُ والنصح والإرشاد والتوجيه أكثر اهتماماً وعناية بأصحاب القرار وأن يتم الصدع بالحق وتوجيه سهام النقد والنصح البناء إليهم وزجرهم ونهيهم عند الحاجة واللزوم لذلك لا أن يقع العلماء والدعاة والناصحون في الخطيئة التي وقع فيها بنو إسرائيل والتي تمثلت بمحاسبة ومعاقبة الضعيف وغض الطرف عن منكر الشريف.

عندما يكون الانحراف في رأس الهرم أو رأس النظام والحكم فلا بد من قوة رادعة وسلطة مانعة تحول دون انحراف الراعي وانحداره في مستنقع الفساد وبراثين الظلم والمظالم والتمادي في الطغيان وهذه القوة والسلطة تتمثل في دور العلماء الربانيين الصادعين بالحق الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وهذا ما رَغّب وأرشد إليه النبي بقوله: (سيد الشهداء حمزة، ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر). لأن الصدع بكلمة الحق أمام السلطان الجائر والحاكم الظالم تعني المحاسبة والمساءلة والتخفيف على كاهل الأمة من الفساد و الظلم وتراكم المظالم وهذا ما أشار إليه الإمام زيد عندما وجه خطابه لعلماء الأمة السيئين والكاتمين للبيان عند الحاجة فقال لهم: (فوالذي نفس «زيد بن علي» بيده لو بينتم للناس ما تعلمون ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون، لتَضَعْضَعَ بُنْيَان الجبَّارين، ولتهَدَّم أساس الظالمين، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمناً قليلاً، وادْهَنتم في دينه، وفارقتم كتابه هذا ما أخذ الله عليكم من العهود والمواثيق، كي تتعاونوا على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان، فأمْكَنتم الظلمة من الظلم، وزيَّنتم لهم الجَورَ، وشَدَدْتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقارنة، فهذا حالكم) إلى آخر كلامه عليه السلام.

إن الرعية حين ترى الراعي في مقام القدوة والسلوك الحسن والانضباط والالتزام بالأوامر فإنها ستكون أكثر التزاماً وأشد احتراماً للرَّاعي أو الحاكم ولاء ووفاء له، ولنا في رسول الله وأهل بيته أسوة حسنة وفي سيرته دستور حياة ..

وهناك الكثير من الشواهد التاريخية والمواقف المشرفة والعظيمة لبعض العلماء والدعاة الذين وقفوا وقفة بطولية وشجاعة لمحاسبة الحكام وبيان بأخطاءهم وانحرافاتهم، هذه المواقف والشواهد تعتبر حجة على علماء ودعاة اليوم الذين ينظرون إلى ـالحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه- فلا يتخذون موقفاً.

فكثير من دعاة وعلماء هذا الزمن يرون منكرات الحكام والأمراء ويشاهدون فسقهم وفجورهم وفسادهم وانحرافهم وانحدارهم القيمي وانسلاخهم وبعدهم عن كل الأخلاق والآداب فلا يحركون ساكناً وكأن منكرَ وفسادَ وإجرامَ وانحرافَ الحاكمِ وصاحبِ الجلالةِ والفخامةِ نزل به وحي من السماء وسمح به الجليل الأعلى تعالى الله عن ذلك وتنزّه سبحانه وتقدست صفاته وأسماءه. وهذا ما يدعونا للتذكير بمواقف أولئك العلماء العاملين الذين وقفوا وقفة الحق أمام الحاكم الظالم وهذه الوقفة الشجاعة من العلماء على اختلاف مذاهبهم تعتبر حجة على العلماء الساكتين عن قول الحق والصامتين أمام إجرام الحكام والسلطات الجائرة في هذا العصر.

ومن الشواهد التاريخية المشرفة التي لا زال التاريخ يرويها للأمة موقف العلامة العز بن عبد السلام الذي اتخذ موقفاً صارماً من السلطان المتكبر والحاكم الفاسد والمفسد لشعبه حيث ذكرت كتب التاريخ والسير أن العز كان له موقف عظيم أمام سلطان زمانه كان ذلك في يوم العيد هذا اليوم الذي تقبل فيه الرعية على الأمير والسلطان لتقدم له التهنئة وتتشرف بلقياه والسلام عليه ويصطف فيه الناس للمباركة بالعيد على الراعي أو الحاكم لكن العز بن

عبد السلام لم يكن من أولئك المداهنين والنفعيين وعبيد الدينار والدرهم وهواة القصور والكراسي المفتونين بالقرب من السلطان؛ ففي يوم عيد المسلمين والسلطان الحاكم في أبهته وزينته وعسكر السلطان وحشمه مصطفون بين يديه يباغته العز بن عبد السلام بكلام هز كيانه كما يقال: رُبَّ قولٍ أعظم من صول أي: أشد وقعاً وأثراً من السيف ليصدع بكلمة الحق فيقول لهذا الحاكم الفاسد:ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال الشيخ: نعم. الحانة الفلانية تباع فيها الخمور. فقال: يا شيخنا هذا من أيام أبي. فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ . وقد أمر السلطان بإقفال الحانة على الفور، ثم يسأل الشيخ أحد تلاميذه: أما خفته؟ قال الشيخ: والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى، فصار السلطان أمامي كالقط.

هكذا هم العلماء الربانيون والدعاة الواعون يقومون بتقويم السياسة ويسعون لتربية الحكام ولا يتركونهم وشأنهم يمارسون الفساد بلا رقابة ولا نهي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يقبلون عذراً للحاكم في ذلك بل يرون الوالي الفاسد قطاً حقيراً أمام أعينهم وما أكثر الأمراء والحكام والولاة الذين يجب أن ننزلهم منزلة الفئران لا القطط بل ننزلهم منزلة الفواسق الخمس التي لا حرمة لها في حل أو حرم ويا لفضاعة ما نراه من أمراء اليوم وحكامه وما يمارسونه من خيانة كبرى لله ولرسوله ولدينه، فقد أباحوا المحرمات واستباحوا وهتكوا حرمات وتعاطوا في ناديهم المنكرات وشرعنوا للباطل والمنكر والإثم والعدوان.

إذا كان العلامة العز بن عبد السلام نغص على الوالي سروره وفرحته في يوم عيد بسبب حانة خمر فكيف بعلماء الأمة ودعاتها اليوم بعاصمة الإمارات دبي التي تباع فيها الخمور جهاراً نهاراً وتستقبل فيه العاهرات والعاريات والراقصات ويحتفي بهن الحاكم والسلطان المحسوب على الإسلام والمسمى زوراً وبهتاناً ولي أمر وشرعية؟

إنّ صمتَ العلماء وسكوت الدعاة والخطباء عن منكرات ومفاسد ومظالم الحكام تواطئ وإقرار لهم على سوء صنيعهم وقبح فعالهم ومشاركة لهم في ظلمهم للأمة وإفسادها هذا الإفساد المدروس والمنهج من قبل الصهيونية وصهاينة العرب الموالين للغرب.

كيف بعلماء ودعاة اليوم وهم يشاهدون مطار ما يسمى بعاصمة الدولة والخلافة الإسلامية إسطنبول الذي تباع فيه الخمور علنا وتفتح في هذه الدولة المحسوبة على الإسلام أماكن الدعارة والمجون وحانات الخمور والرقص ويفاخرون ويتغنون علناً بعلمانيتها والعياذ بالله؟

كيف بعلماء ودعاة وخطباء اليوم وهم يشاهدون أمراء الخليج بأم أعينهم على مرأى ومسمع يمارسون الفساد والإفساد ويمولون قنوات وفنادق المجون والدعارة ويغرون شباب وشابات المسلمين بالفواحش ما ظهر منها وما بطن؟

إن صمت العلماء وسكوت الدعاة والخطباء عن منكرات ومفاسد ومظالم الحكام تواطئ وإقرار لهم على سوء صنيعهم وقبح فعالهم ومشاركة لهم في ظلمهم للأمة وإفسادها هذا الإفساد المدروس والمنهج من قبل الصهيونية وصهاينة العرب الموالين للغرب.

لقد تحولت كثير من عواصم الدول العربية والإسلامية إلى محاضن للفساد والإفساد والإغواء والرذيلة والقرب من الفواحش الظاهرة والباطنة على مرأى ومسمع من كثير من العلماء والدعاة والخطباء لا سيما دول الخليج ومن تحالف معها ودار معها حيثما دارت وجعلها نداً لله يحبها كحب الله بل أشد ويقدم أوامرها على أوامر الله ورضاها على رضاء الله وصدق الله القائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. والقائل سبحانه عن علماء الضلال عبيد الحكام الفاسدين وخدمة ولاة الأمر المضلين قال عنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وحين سئل النبي عن معنى الآية وتفسيرها قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم، فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم، فيحرمونه».

للقائمين على وزارة الأوقاف

اتقوا الله

بقلم/ أ. طه هادي أحمد

كثيراً ما نرى لافتات داخل المساجد صادرة عن وزارة الأوقاف مكتوب فيها (من وصايا الواقفين) حيث اختارت وطبعت ونشرت من تلك الوصايا هذه الوصية والتي نصها: «يا جبار السموات والأرض يا خالق نفوسنا ومحييها ومميتها ومحاسبها على كل أمر .. أسالك بأسمائك الحسنى وبعظيم جلالك وقدرتك وقد استودعتك مالي الذي أوقفت، حرمت منه نفسي وذريتي وجعلته وقفاً لبيتك الذي نسجد فيه ونعبد، أسالك أن من أخذها بغير حق وأخذ منه ظلماً وعدواناً وعبثاً وإهمالاً .. أسالك أن تجعل له العقوبة في العاجلة قبل الآجلة في الدنيا قبل الآخرة، وأن تنزع منه أهله وذريته النعمة والبركة، وأن تكتب له الفقر وذريته إلى يوم القيامة، اللهم اجعلني له خصيماً بين يديك وانتصف لي منه أمام الأشهاد يوم لا ينفع مال ولا بنون .. يا حي يا قيوم أسالك أن تعاقب من فرّط وأهمل وعبث بما أوقفت وتحشره في جهنم مع الظالمين (آمين). اللهم انزع البركة والنعمة عن كل من فرّط أو نهب مالي الذي أوقفته واجعل عقوبتك دائمة في ذريته (آمين) ». انتهى

هذه أحدى وصايا الواقفين المعلقة داخل الجامع الكبير المقدس بصنعاء طبعتها وزارة الأوقاف في لافتات وعلقتها داخل المساجد أملاً منها أن يتقي المواطنون الله في مال الوقف وأن يبرئوا ذمتهم بتسليم مال الأوقاف إليها لتصرف فيما أوقفت له وحتى لا تصيبهم دعوة الواقفين، وهذا أمر حسن ومن صميم واجبات وزارة الأوقاف التي أُنشئت من أجل تنفيذها حفاظاً على الأوقاف والترب والوصايا وسعياً لتحصيلها وصرفها لما أوقفت له.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل نفذ القائمون على وزارة الأوقاف والمسؤولون فيها وصايا الواقفين؟ وهل ذهبت أموال الواقفين وكذلك أموال الترب والوصايا وغيرها من سائر أنواع الوقف في محلها المخصوص والمنصوص عليه في وصايا الواقفين؟ وهل اتقى الله المسؤولون والقائمون وعمّال الأوقاف والمحصلون في هذه الأموال؟ وهل حافظوا عليها وصرفوها بحسب وصايا الواقفين حتى لا تصيبهم مثل هذه الدعوات التي خطها الواقفون في وصاياهم والتي طلبوا من الله تعالى فيها التعجيل بالعقوبة على:

١- مَنْ أخذ مال الوقف بغير حق.

٢- مَنْ أخذه ظلماً وعدواناً وعبثاً وإهمالاً.

٣- مَنْ فرّط أو ضيَّع أو نهب مال الوقف.

السؤال الأهم الذي نريد من القائمين على الأوقاف ومن كل مسؤولي الوزارة الإجابة عليه هو: هل على الناس فقط أن يتقوا الله بإخراج مال الوقف إليكم، أما أنتم فلستم مسؤولين ولستم في وارد وضمن الدعوات التي ضمَّنها الواقفون وصاياهم؟ ألستم الأولى والأحق بتقوى الله سبحانه وتعالى والخوف من عقابه إن فرطتم بصرف هذه الأموال في غير مصارفها التي خصصها الواقفون! فما بالكم بمسؤوليتكم الكبرى والعظمى عن التسيب والنهب والإهمال وتضييع أموال الأوقاف والتفريط فيها، وتركها عرضة للنهب والضياع؟

من المعلوم أن الوزارة تتحصل شهرياً عشرات الملايين من أموال الأوقاف وهي لا تمثل إلا الجزء اليسير جداً من أموال

الأوقاف بعد نهب ما نُهب منها وضياع ما ضاع، وهذا الجزء اليسير للأسف الشديد يأتي عليه الكادر الضخم المتراكم في وزارة الأوقاف وفروعها فلا يبقى ولا يذر في عمليات فساد وصرفيات واعتمادات وحوالات لا أول لها ولا آخر بحسب مزاج المتولين على الوزارة في مخالفة واضحة وصريحة لوصايا الواقفين وقانون الأوقاف وفي حرف وانحراف كبير وخطير عن مسؤولية إيصال هذه الأموال إلى المصالح والمبرات التي أُوقفت من أجلها.

ولذا نقول للقائمين على وزارة الأوقاف: اتقوا الله في أموال الأوقاف فهي «الخصم الصامت» كما تقولون أنتم للناس وتنسون أنفسكم التي تعرّضونها لعقوبة الله تعالى العاجلة والآجلة ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ يا هؤلاء ألستم الأولى بالنصح؟ فاحذروا أن تصيبكم أنتم قبل كل أحد دعوة الواقفين وتداركوا أنفسكم أن تشملكم من حيث لا تشعرون وسارعوا بالرجوع الله سبحانه وتعالى والخوف منه وإبراء الذمة من هذه الأموال التي قد تعجل بالعقوبة في الدنيا وهلاك الذرية وخراب العمران إن لم يكن اليوم فغداً القريب ناهيكم عن عذاب الآخرة.

فالمساجد تصرخ في وجوهكم وتطالبكم بأموالها المنهوبة لدى المغتصبين وإيراداتها المكنوزة لديكم والتي تصرفونها في غيرها ظلماً وعدواناً.

والتُرب والوصايا وأوقاف العلماء والمتعلمين وسائر أنواع الأوقاف تشكوا إلى الله ظلمكم وإهمالكم وتضييعكم ونهبكم وفسادكم، والله سبحانه وتعالى عالم السر والنجوى لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

أين تذهب أموال الأوقاف الهائلة؟ ما مصير أراضي الأوقاف ومبانيها وعقاراتها؟ أين استثمارات الأوقاف الكبيرة وعائداتها؟ ألا تقرأون وصايا الواقفين التي تطبعونها أنتم وتوزعونها على الناس وتعلقونها في المساجد؟ أم أن نصوصها لا تشملكم؟

لماذا تخضع صرفية أموال الأوقاف لمزاج البعض من مسؤولي وزارة الأوقاف ممن ينتمون لهذا الحزب أو ذاك؟ فيتصرف فيها تصرفاً مطلقاً خلاف مراد واقفها، وينفقها ويبددها شرقاً وغرباً، ويدعم من خلالها فئته وحزبه وجماعته وشلته.

وهل عقارات وأراضي الأوقاف وأملاكها أقل حرمة من غيرها حتى تبقى مستباحة ومنهوبة؟ وحتى متى تبقى هذه الأراضي والأملاك في أيديكم وأيدي الغاصبين تؤجرنها بثمن بخس زهيد في الظاهر لتأكلوها وتنهبوها أنتم ومستأجروها بأغلى الأثمان في الباطن؟ فنجد على سبيل المثال: إيجار دكان أو عقار تابع للوقف لا يساوي عُشر أو نصف عشر أو ربع عشر مثيله من الأراضي والعقارات الحرة والأملاك الخاصة مع كونها في منطقة واحدة وزمن واحد؟

لماذا تقومون بتحرير أراضي الوقف وبيعها أو تأجيرها بثمن بخس أيضاً؟ ومتى تحاسبون أنفسكم قبل أن تحاسبوا من قبل الشعب المظلوم ومن الله العزيز الجبار أولاً وأخيراً؟

ألا تخشون أن تصيبكم دعوات الواقفين في شأن من فرّط وعبث وأهمل مال الوقف وأنتم كما تعلمون ويعلم الناس من المفرطين والمهملين والعابثين؟

لن نتعرض لما جرى ويجري من نهب وسلب وفساد واغتصاب لأموال الأوقاف في سائر أنحاء اليمن، فهذا الأمر يحتاج إلى مجلدات وليس إلى مقالة عابرة، يكفينا هنا فقط أن نضرب مثلاً واحداً هو الجامع الكبير بصنعاء كنموذج لما يجري وكمثل على ما يدور.

الجامع الكبير بصنعاء له من الأوقاف ما يكفي لإنشاء جامعات ومدن سكنية وعشرات المشاريع الاستثمارية فأغلب أراضي صنعاء القديمة ومحيطها إلى الجبال هي من أملاكه، وأغلب الأوقاف في أمانة العاصمة ومحافظة صنعا وفي كثير من المحافظات هي من أوقاف هذا الجامع، ومع ذلك نجده فقيراً صوتياته قديمة ورديئة والخدمات فيه ضئيلة، أوقاف العلماء والمتعلمين فيه لا تُنفق عليهم وفي معظمها صُودرت وأُخذت ونُهبت تحت حجج وذرائع شتى كالمدرسة العلمية الواقعة في ميدان التحرير وسائر أملاكها الموقوفة عليها، وكدار العلوم في جولة مأرب بالأمانة التي صُودرت ونُهبت مكتبتها وحُولت إلى مدرسة حكومية، وعشرات المباني في صنعاء القديمة حتى المحيطة والملاصقة للجامع ليست في خدمته.

وكذلك الوصايا والترب وسائر أوقاف العلماء والمتعلمين لا تصرف عليهم ولا تنفق على إحياء وإنعاش حلقات ومدارس وهجر العلم وتوفير متطلباتها، والموضوع ذو شجون، فهل من صحوة ضمير؟ وهل من محاسبة ومراقبة وتقييم؟ وهل سنرى يوماً من يسعى إلى استعادة أموال هذا الجامع على سبيل المثال لا الحصر، ومحاكمة المتسببين في نهبها سواء من المتنفذين والفاسدين من عامة الناس أو من المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الفاسدون من مسؤولي وزارة الأوقاف.

موضوع الأوقاف بحاجة إلى دراسة وبحث وإعادة نظر في كادر الوزارة وفي قوانينها وفي الرقابة عليها وهو ما نطالب به ونسعى إليه كأحد أهم متطلبات وركائز البناء والتنمية وتصحيح الخلل ومكافحة الفساد والمفسدين. فإيرادات الأوقاف لو سلمت من النهب والضياع لكانت رافداً من روافد الاقتصاد الوطني وعاملاً من عوامل الاكتفاء الذاتي ومورداً هاماً للاستثمارات التي تخدم المجتمع وترفع مستوى الدخل القومي، وبإمكانها أن تكون كذلك إذا وُجدت الإرادة وتوفر العزم والإخلاص وحوسبت وحوكمت وأقصيت شلل الفساد ومافيا النهب واستردت حقوق الأوقاف من مغتصبيها ونهابيها والمستغلين لها.

لنا عودة للتطرق لهذا الموضوع الهام وندعو كل من يهمه الأمر للمساهمة في الكتابة حوله في الأعداد القادمة.

في حوار مع السيد العلامة

أحمد بن لطف الديلمي

■ قد جرت النصيحة للمغرر بهم من مؤيدي العدوان من حزب الإصلاح بكلا اللسانين وقد أرسلت بالنت وكذا ما توجه منا لأخينا عميد جامعة الإيمان وعميد الإصلاح ولكن إذا اتبع الهوى عصي الناصح.

■ نعم جاءت الحكومة السعودية ومن في حبالها تنقذنا كما أنقذت سوريا وليبيا والعراق وهي كما قلت:

ما فتنة في ديار المسلمين غدت إلا وهم قادة الضراء والضرر
هم قرن إبليس إذ جاء الحديث به وهم بكل نعوت المجرمين حري

والمراد بالقرن الجماعة والأمة والأعوان فهم جند إبليس

السيد العلامة

أحمد بن لطف الديلمي

في هذا العدد الخاص من مجلة الإعتصام نتشرف بإجراء هذا الحوار الهام مع السيد العلامة المجتهد المحقق/ أحمد بن لطف الديلمي عضو الهيئة الاستشارية لرابطة علماء اليمن وأحد علماء الآل الكرام المشهورين المعروفين بمواقفهم العظيمة وجهودهم الكبيرة في نشر العلم وخدمة التراث وأحد الهامات التي عملت في مجال القضاء، فهو القاضي العالم المفكر الأديب الشاعر المؤلف الذي أثرى المكتبة اليمنية بمؤلفاته العظيمة والنافعة التي رد بها شبه ودعاوى المبتدعين وغلوّ الغالين وتطرف التكفيريين من حَمَلَة الفكر النجدي وحملاته المستهدفة للتراث الإسلامي الأصيل في اليمن، تعرض في سبيل الدفاع عن مذهب الآل للكثير من الأذى والمضايقات والمتاعب لكنه ظل شامخاً شموخ الجبال الرواسي، ومنارة يهتدي بنورها الجيل المعاصر من علماء وحكماء اليمن فإلى مضمون الحوار.

حاوره / رئيس التحرير

❖❖ بداية لو أعطيتم القارئ الكريم نبذة مختصرة عن حياتكم العلمية مرحلة الطلب للعلوم الشرعية وأبرز المشائخ الذي درستم على أيديهم ونلتم الإجازة العلمية منهم؟

❖ كان بحمد الله مبدأ الطلب بذمار مسقط الرأس وبعد إتقان القرآن بدأنا في قراءة الآجرومية وغيب المتون كالملحة والألفية والتلخيص والأزهار والمشرف على هذا كله والدي رحمه الله، ثم شرعنا في قراءة الآجرومية مرة ثانية ثم القطر مع مراجعة حاشية السجاعي وبعدها ابن عقيل مع مراجعة حاشية الخضري وحاشية الخضري لدى العلامة أحمد أحمد سلامة رحمه الله، ثم قراءة كافل لقمان قراءة تحقيق لدن الوالد العلامة عبدالله محمد السوسوة مفتي ذمار والفرائض مع شرحها لدن الوالد العلامة عبدالله بن محمد الصادق رحمه الله، والأخ علي بن أحسن الديلمي ومفهوم منطوق في الأزهار لدن العلامة ابن العلامة زيد بن علي الأكوع، وهو أخذه عن والده علي بن محمد الأكوع بعد إكمال ما ذكرنا تعين والدنا قاضياً بدمت ومعنا في هجرة الذاري بيت قديم سكنت فيه مع عائلة الوالد وأخذت عن العلامة عبدالوهاب بن أحمد الوشلي في شرح الأزهار وعدنا لقراءة الفرائض والقطر إلى نهايتها وأجازني

فيهن إجازة عامة تحررت أخيراً بقلم عبدالرحمن بن حمود الوشلي، وتعمدت من حاكم يريم في حينه ثم رحلت إلى صنعاء وجرى اختباري بمحضر جماعة من العلماء وكان المباشر للسؤال القاضي العلامة عبدالواسع الواسعي ثم أُحلت بعد الاختبار إلى الشعبة الثامنة حيث كانت المدرسة العلمية تتألف من اثنتي عشرة شعبة الثانية عشرة هي الغاية وبعد استكمال المنهج أعطاني مشائخ العلمية شهادة وإجازة ثم تعينت أحد مشائخها أيام البدر محمد بن أحمد حميد الدين وأجري لي سبعة وعشرون ريالاً وقَدَحان من الطعام وفي خلال دراستي في العلمية درسنا خارجها عند علماء التحقيق منهم القاضي العلامة عبدالله بن محمد السرحي، ومنهم شيخنا الفاضل العلامة محمد صالح شمس الدين البهلولي، ومنهم علي بن عبدالله بن إبراهيم، وعلي بن عبدالله أبو طالب، وفي دار الإفتاء تطبيقاً للفروع والفرائض، ومنهم العالم الكبير أحمد محمد زبارة في الروض النضير، والكشاف، قراءة تحقيق ثم أجازني إجازة عامة في جميع مقروءاته ومسموعاته.

❖❖ لمحة موجزة عن مؤلفاتكم المطبوعة والمخطوطة والدواعي والأسباب لتأليف كل كتاب؟

❖ الكتب التي تم لي تأليفها بتوفيق الله وتيسيره أولاً: «تجريد أحاديث الحلية من السند تقريباً لطالبها»، ثم «المقاصد الشرعية»، ثم «الزيدية بين محب غال ومبغض قال»، والداعي لذلك وجود كتب تضع من جانب المذهب الزيدي وتضلل أتباعه وتنفي وجود الزيدية وعلاقتها بزيد، ثم «كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب»، والدافع إلى تأليفه هو أن كتاباً نزل بعنوان «نظرة الزيدية إلى الاثناء عشرية»، فاتصلت بي إحدى فاعلات الخير وقالت نزل كتاب فيه كذا وكذا وهو المشار إليه ردوا عليه، قلت: قد اكتفينا بالزيدية، قالت: لابد من الرد عليه وعليَّ تكاليف الطبع، فتم ذلك، ثم تأليف «ترياق ذوي الأبصار من سموم فتوى الدار» وذلك حينما نزل كتاب من العلامة يحيى الدار يجيز فيه معاملة الربا وقد تناولته الأقلام من قبلي ولم يفوا بغرضي المقصود حتى قمت بتأليف هذا الكتاب وقرضه العلماء واستحسنوه وكان سداً لكل خصاصة دخل منها العلامة الدار، ثم تأليف «تحفة الأسرار في تحرير لا تدركه الأبصار» وهو كتاب صغير بحجم عظيم الفائدة لأني جعلت محور النقاش اللغة العربية، ثم تأليف «الجني الداني في مناقشة الشوكاني» وقد تناول الرد على «وبل الغمام» من أوله إلى آخر الحضانة، والدافع إلى ذلك رد تحامل الشوكاني على أهل البيت وعلى مؤلفاتهم وادعائه أنهم ليسوا من الكفاءة في شيء وأنهم يقدمون كلام علي على كلام رسول الله، فعزمت على تأليفه مستعيناً بالله فكان موافقاً لغرض كل منصف، ثم (استنباط الدقائق المحجبات من مقدمة الثمرات) للفقيه يوسف ثم (التعليق المنيف على تعريفات نُسبت إلى الشريف) ولنا تعليقات على (المناهل الصافية) في الصرف وأخيراً (الإرتشاف في مناقشة الكشاف) ولم يزل قيد التحصيل، نسأل الله الإعانة على إتمامه وطبعه.

العلم النافع هو العلم الذي يثمر سلوكاً وعملاً عند صاحبه، والعالم الرباني هو من عرف الله حق معرفته وربط الناس بالله والجهاد في سبيل الله قولاً وعملاً. والعالم يهتم بكل قضايا وتفاصيل حياة الناس فهو عبارة عن قارئ كبير للأحداث عبر منظوره للحدث والقرآن معاً..

❖❖ أسرة الديلمي أسرة علمية مشهورة أنجبت عشرات العلماء والقادة والحكام الذين ساروا على منهج الآل وخدمة العلم والأدب والتراث فهل تأثرت كغيرها من الأسر العلمية بالمد الوهابي الوافد وبالغزو الفكري؟

❖ بحمد الله أسرة آل الديلمي الذين منهم الحقير إلى الله أحمد لطف الديلمي أسرة متعلقة بالعلم والتعليم متمسكة بالمذهب الشريف وقد ترجم للكثير منهم أعلام المؤرخين كالعلامة الشجني في كتابه «التقصار» لجدنا الحسين بن يحيى تراجم وافية، وهو مؤلف «العروة الوثقى في أدلة ذوي القربى» كما ترجم له العلامة الشوكاني في «البدر الطالع» وترجم لجدنا عبدالوهاب بن الحسين بن يحيى، وترجم لابنه حسن بن عبدالوهاب، وترجم للكثير منهم مؤرخ اليمن محمد بن محمد زبارة، كما ترجم في رجال القرن الثالث عشر للكثير منهم وفي الأبناء وتحت عنوان (بيت الديلمي) قال ومنهم في عصرنا العلامة الجهبذ الكبير زيد بن علي الديلمي المتوفى سنة ١٣٦٦هـ وقد رثيته بمقطوعة أولها:

الله أكبر مات في صنعاء معجزة اليمن

ثم أورد أبياتاً فيها للإمام يحيى رحمه الله مدح بها جدنا رحمه الله منها:

زيد وما زيد فقد زادت به أم اليمن ❖❖

الذي يلزم ويجب لإعادة الهجر التي كانت مورداً للعلم النافع ومنهلاً صافياً لكل من أرادها هو التوجه بإخلاص وتقدير إلى العالم المعلم الذي سيقوم بها وإعطاءه طلباته من دون أن يحوج إلى طلب، وكذلك الطلبة الذين سيقومون بالهجرة لكل الهجر يعطون كل ما تحتاجون إليه.

قاض القضاة وسيد السادات من أبناء الحسن

علامة العلماء من حاز الكمال على فنن** كشاف كل المشكلات ملاذ من يخشى الحجن

** بينكم وبين أخيكم عبدالوهاب بون شاسع ما الذي في نظركم أثر في كل منكما وهل لهجرته وتحزبه دورٌ في اتساع الخصومة الفكرية؟ وهل للنشأة والبيئة دور في التأثر والتأثير؟

* الذي أثر في أخي عبدالوهاب أنه لم يكن على قدم راسخ من مذهب أهل البيت وكان له جلساء ربما ومشايخ متهمين بالنصب لا أريد أن أسمي أحداً منهم ثم كانت هجرته إلى المدينة المنورة حماها الله من كل شر وصلواته وسلامه على خير ساكن فيها، فالتحق بجامعة محمد بن سعود وهناك كانت الطامة الكبرى نسأل الله لنا وله الهداية.

** يجد الناس اليوم حيرة في معرفة العلم النافع والعالم الرباني ما هي في نظركم مواصفات العالم الرباني؟ وكيف يمكن الإهتداء إلى العلم النافع؟

* الظاهر أن من حق السؤال بعض الناس يجد حيرة وتردداً في معرفة العلم النافع من غيره، نعم الحيرة هذه منشؤها عدم الدخول في العلم النافع وعدم الاقتداء بعلماء أهل البيت الصالحين فهو لهذا يقدم رجلاً ويؤخر أخرى والقول الفصل أن العلم النافع هو النور وهو ما يكسبك دوام الاتصال بالله والمخافة منه وعلمك بأنه رقيب عليك فتؤدي له كل فريضة وتبتعد عن كل ما نهى عنه، والاقتداء بالصالحين العارفين، والعالم الرباني قد قيل إنه المصحوب بتوفيق الله وتسديده، ولهذا نسب إلى الرب وقيل أنه الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كبارها، نعم وقد قلت: أنه يمكن الجمع بينهما فهو عندما يصير معلماً أو مؤلفاً يمنحه الله توفيقه وعندما يعلم يعلم الناس صغار العلم قبل كبارها.

** كيف يمكن أن يحافظ أهل اليمن على تراثهم الفكري والحضاري في ظل هذا الهجوم والغزو الفكري؟

* الحفاظ على تراثنا الفكري والديني هو الإرتباط بالعلماء العاملين ودراسة كتب أئمتنا المعتمدة عند علماءنا وعدم الإصغاء لأعداء الدين والوطن.

** هل عرفت اليمن من قبل صراعاً مذهبياً بين المذاهب السائدة فيها؟ كيف كانت العلاقة بين المذهب الزيدي والشافعي؟ وهل تأثرت بالأحداث والظروف الطارئة؟ وما هي السبل الكفيلة بالحفاظ على التعايش المذهبي؟

* أنا لا أعرف أنه حصل نزاع بين أهل اليمن إلا ما كان في التصنيف والتأليف وإن كان يرجع بعضه إلى التعصب والغلو، أما إني أعرف نزاعاً فلا أعرف.

** يبرر الشباب اليوم توجههم إلى الحركات والتيارات الدخيلة بأن الدين لا يواكب الحياة؟ ترى ما هي الأسباب التي أسهمت في هذه الفكرة وفي تغلغل الأفكار الوافدة؟

* الحركات والتوجهات ضرورية لأن الزمن هو الذي يدفع إليها إلا أنها يجب أن تكون مبنية على حسن الفهم والتفهيم وبانية غير هادمة، وجامعة غير مفرقة مع التمسك بقواعد الدين.

** ما هي في نظركم السبل الكفيلة بإعادة دور الهجر العلمية وإعادة المدارس الإسلامية وحلقات العلم الشهيرة في اليمن؟

* الذي يلزم ويجب لإعادة الهجر التي كانت مورداً للعلم النافع ومنهلاً صافياً لكل من أرادها هو التوجه بإخلاص وتقدير إلى العالم المعلم الذي سيقوم بها وإعطاءه طلباته من دون أن يحوج إلى

طلب، وكذلك الطلبة الذين سيقومون بالهجرة لكل الهجر يعطون كل ما تحتاجون إليه.

وكأنا قلنا لهم: أعطيناكم كل ما تحتاجون فأعطونا كلكم، أما إذا كان العالم منظوراً إليه بعين الازدراء والسخرية، والطالب يبحث عن قيمة كتاب وليس له فراش ولا مأوى فنقول لا قوة إلا بالله.

❖❖ مرت اليمن في عصركم بمراحل وأنظمة سياسية متعددة حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، برأيكم ما هي مواصفات النظام الذي يكفل لها الأمن والاستقرار؟ وماهي السبل التي توصل يمن الحكمة والإيمان إلى الأمن والأمان؟

❖ ما صلح به أمر السلف كفيل بأن يصلح أمر الخلف، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جئتكم بخير الدنيا والأخرة» وقال: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها» وقد تعين النظام وهو الإسلام ولا يتم الإسلام إلا بجميع ما جاء به.

❖❖ ما هي حدود الطاعة أو الاستجابة للسلطة السياسية أو ما يطلق عليه في الإسلام بـ(ولي الأمر)؟ ومتى يجب عصيانه وإسقاط ولايته أو شرعيته؟

❖ الناس مع رؤسائهم خاضعون للتوجه الذي لا يجوز الخروج عنه، فبقدر تمسك الرئيس أو القائد بالدين يكون استجابة الناس له؛ لأن طاعته حينئذ طاعة لله، أما إذا كان طامعاً في الدنيا وجعل أموره على الهواء فالأمر مختل.

❖❖ما هي الأسباب التي تجعل بعض المحسوبين على العلم يأتون أبواب السلطان ويبررون لهم ما يمارسونه من فساد وظلم وتولي صريح لليهود والنصارى؟

❖ الدنيا حلوة خضرة والعاجل محبب إلى كثير من الناس لاسيما إذا جمعت له بين مال وسلطة، والدافع هو ضعف الإيمان وحرصه على الدنيا مع علمه بسوء عاقبتها وقبح تأويلها قال المتنبي: وهي معشوقة على الغدر لا تـ

حفظ عهداً ولا تتم وصلا

شيم الغانيات فيها فلا أد

ري لذا أنث اسمها الناسُ أم لا

❖❖يحلو للبعض تقسيم الإسلام إلى إسلام سياسي وإسلام أصولي وإسلام وسطي معتدل وإسلام متطرف، كيف تنظرون إلى هذا التقسيم وهل أسهمت الحركات الإسلامية في إيجاد المبررات لهذا التقسيم؟

❖ نضعه تحت قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أمر لم يرد عليه أمرنا فهو رد، وكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار» فالإسلام هو الحاكم في شأنك وفي شأنك مع غيرك، وفي علاقتك مع الله، وفي علاقتك مع الدولة، وفي المعاهدات، لأنك تقولك إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله، ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾.

❖❖ بحكم عملكم وتجربتكم الكبيرة في مجال القضاء ما هي المعوقات التي حالت دون أن يؤدي القضاء دوره هل لتدخل السلطات والأحزاب دورٌ في عرقلة تحقيق العدالة وتأخير وإطالة حل القضايا؟

❖ لا أعرف بحمد الله أن عائقاً عاقني في أي قضية اتضحت لي وتبخترت فيها الحجة وتضاءلت فيها الشبهة لأني كنت بحمد الله صارماً لا أخشى أحداً وأحس أن القضية تعنيني حتى إنه ذهب بعض المحامين إلى وزير العدل إسماعيل الوزير فقال له: أنا محتسب على الديلمي، فقال له الوزير: لماذا لأنه لا يضحك لك، قال: لا لكنه يحكم وكأن الإمام أحمد في تعز.

❖❖ ما هي الخطوات المتاحة أمام علماء الأمة الإسلامية التي يمكن أن تقارب وجهات النظر بين عقلاء السنة والشيعة

ما صلح به أمر السلف كفيل بأن يصلح أمر الخلف، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جئتكم بخير الدنيا والآخرة» وقال: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها» وقد تعين النظام وهو الإسلام ولا يتم الإسلام إلا بجميع ما جاء به.

وتحدّ من الخطاب الفتنوي الطائفي الذي يقع فيه الغلاة من الطرفين؟

❖ أولاً لابد من لقاءات بين علماء أُخذ عليهم وعُرف عنهم الإنصاف وعدم التعصب وإذا حصل ذلك فشقة الخلاف قليلة، وقد لمست هذا حينما رحلت إلى العراق مع سيدي محمد بن محمد المنصور والعلامة التقي سيدي حمود المؤيد وشيخنا محمد حسين عامر وكان لنا لقاءات ومذاكرات وذلك أيام حسن البكر، ومن المؤسف أنها لم تسجل، وكانت دليلاً واضحاً على حصول التقارب المذهبي وإمكانه وكان ذلك على عهد رئيس المجلس الجمهوري عبدالرحمن الإرياني.

❖❖ يزعم الكثير من القيادات الدينية والسياسية في حزب التجمع اليمني أن السعودية والإمارات جاءت لإنقاذ اليمن وحمايته من الخطر والتمدد المجوسي وإعادته كما يزعمون للحظن العربي ما حقيقة هذا الطرح والادعاء؟

❖نعم جاءت الحكومة السعودية ومن في حبالها تنقذنا كما أنقذت سوريا وليبيا والعراق وهي كما قلت:

ما فتنة في ديار المسلمين غدت
إلا وهم قادة الضراء والضرر
هم قرن إبليس إذ جاء الحديث به
وهم بكل نعوت المجرمين حري

وإياك أن تتوهم أن القرن قرن ثور و معز إنما المراد به الجماعة والأمة والأعوان، فهم جند إبليس وأعوانه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير القرون قرني».

❖❖ هل كانت القيادات الإخوانية مجبرة أو مضطرة للخروج من اليمن وافتعال هكذا حرب وتبرير هكذا عدوان؟

❖ موقفهم الأسود لا يخفى على أحدٍ إلا

لابد من لقاءات بين علماء أُخذ عليهم وعُرف عنهم الإنصاف وعدم التعصب وإذا حصل ذلك فشقة الخلاف قليلة، وقد لمست هذا حينما رحلت إلى العراق مع سيدي محمد بن محمد المنصور والعلامة التقي سيدي حمود المؤيد وشيخنا محمد حسين عامر وكان لنا لقاءات ومذاكرات وذلك أيام حسن البكر

على رجل قد تبنى الجدل وولع بأن يكون خصيماً للظالمين، والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ اي خصيماً عنهم، وقد حكم الله عليهم بالنفي من البلاد والقتل لجريمة المحاربة وهي كما قلت:

جرائر جرت الجاني لمصرعه
بعد النذير فلا عذرَ لمعتذر

❖❖ رسالتكم أو نصيحتكم للمغرر بهم من حزب الإصلاح المؤيدين للعدوان والمنتظرين عودة قياداتهم على الدبابة أو الطائرة السعوأمريكية؟

❖ قد جرت النصيحة بكلا اللسانين وقد أرسلت بالنت وكذا ما توجه منا لأخينا عميد جامعة الإيمان وعميد الإصلاح ولكن إذا اتبع الهوى عصى الناصح.

❖❖ ماهي المسؤولية الدينية والتاريخية الملقاة على عاتق العلماء والخطباء إزاء ما يتعرض له المسجد الأقصى من تهويد وإغلاق واستباحة وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من قتل واعتقال وحصار؟

❖ هذه القضية لا يتوقف تعلقها على إفتاء وليست بالخفاء بحيث لا تظهر إلا على لسان العلماء فالأمر فيها ظاهر.

❖❖ لماذا نرى مبادرات للسلام والصلح والتطبيع مع إسرائيل من قبل الأنظمة الخليجية وفي مقدمتها النظام السعودي ولا نرى مثل هذه المبادرات الداعية للسلام بين العرب والمسلمين أنفسهم؟

❖ مثل هذا بيّن فالأمر الجامع الديني وحيث تولوا من نهى الله عن توليته وجعلهم منهم إذا تولوه خاضوا فيما يدعم إخوانهم ودعموه بكل جهد لأن المنافق أخو الكافر، ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

هذا ما وفق الله إليه، فإن أصبنا فله الحمد، وإن أخطأنا نستغفر الله في ذلك.

وما أبرئ نفسي إنني بشر
أسهو وأخطئ ما لم يحمني القدر

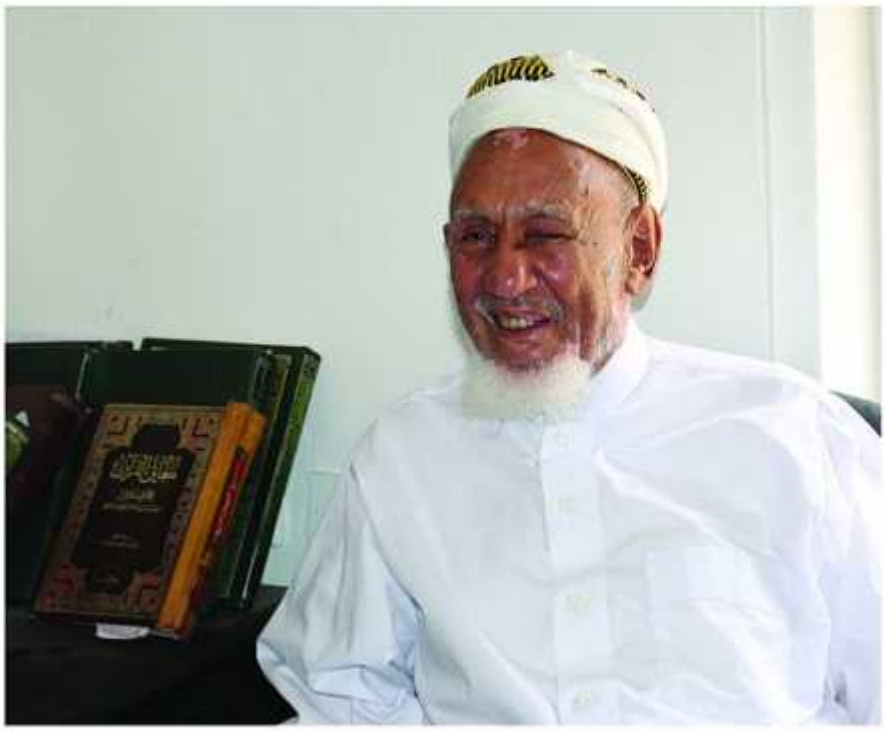

ترجمة السيد العلامة أحمد بن لطف الديلمي

أحمد بن لطف بن زيد بن علي بن الحسن بن عبدالوهاب بن الحسين بن يحيى الديلمي الحسني الذماري. عالم، مجتهد، أديب، محقق، مولده بمدينة ذمار في شهر شوال سنة١٣٥٤هـ الموافق سنة١٩٣٤م ونشأ في ظل أسرة علمية عريقة فجده العلامة الشهير زيد بن علي الديلمي، وآل الديلمي معرفون بالعلم والأدب.

طلب العلم منذ نعومة أظفاره وبلغ مرحلة النضج والعطاء من صغره، وأخذ في شتى الفنون عن أعيان علماء مدينة ذمار منهم: والده لطف بن زيد ومفتي ذمار عبدالله بن محمد السوسوة والعلامة عبدالوهاب بن أحمد الوشلي وغيرهم، ثم رحل إلى صنعاء فأخذ عن علماءها ودرس منهج المدرسة العلمية، وممن أخذ عنهم: العلامة المحقق يحيى بن محمد العنسي والعلامة النحوي الأصولي عبدالله بن محمد السرحي والعلامة علي بن عبدالله بن إبراهيم ومفتي اليمن في حينه أحمد بن محمد زبارة، وحصل على عدة إجازات علمية ثم عين عضوا في لجنة المعادلة للشهادات بوزارة التربية، ثم عضواً في دار الإفتاء ثم عضوا منتدبا في المحكمة العليا الشعبة الثانية فرئيسا لمحكمة غرب صنعاء، وله مكاتبات مع علماء وأدباء عصره تتضمن بحوثا ومراجعات علمية وأطروحات أدبية ومازال حفظه الله عاكفا على التدريس والتأليف، وله شعر جيد، وقد عانى من غوغاء التكفيريين بسبب ردوده عليهم ودفاعه عن مذهب الآل، وقد دفع حزب الإصلاح أخ المؤلف عبد الوهاب بن لطف وهو وهابي العقيدة فألّف كتاباً في الرد على أخيه صاحب الترجمة ملأه بالأكاذيب والشتائم ونهج وما يزال نهج أولئك المقذعين، أما المؤلف المذكور فقد كان وما زال من كبار علماء الآل في العصر الحديث ومن العلماء العاملين بصدق وإخلاص، وهو حالياً يدرس في الجامع الكبير بصنعاء.

ومن مؤلفاته:

- تحفة الأبرار في تحرير لاتدركه الأبصار (مطبوع).
- ترياق ذوي الأبصار من سموم فتوى الدار (مطبوع).
- الزيدية بين محب غال ومبغض قال.(ط).
- المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام (طبع سنة١٤٢٦هـ عن مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء).
- تجريد أحاديث حلية الأولياء (ثلاثة مجلدات مخطوطة).
- التهذيب المنيف على تعريفات نسبت إلى الشريف (خ).
- ديوان شعر (خ).
- مجموع من المقامات الأدبية والبحوث المفيدة (خ).
- استنباط الدقائق المحجبات من مقدمة الثمرات (ط).
- الجني الداني في الرد على مسائل الشوكاني (رد فيه على تعليقات الشوكاني على كتاب شفاء الأوام للأمير الحسن) طبع في مجلدين.
- تعليقات على الكشاف (خ).

المصادر:

أعلام المؤلفين الزيدية ط٢ (تحت الطبع).

نبذة عن حياة المترجم في مقدمة كتابه المقاصد الشرعية بقلم أحمد علي المهدي، المعرفة الشخصية.

(من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية الطبعة الثانية)

بقلم/ زيد أحمد الغرسي

في حجة الرسول الأكرم وعلاقتها بواقع الامة !!

كثيرة هي الأحداث والوقائع إلى غُيّبت من تأريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ومواقفه وجهاده في سبيل الله وللأسف قدمت سيرة الرسول كأرقام وحروب فقط ، الأمر الذي أفقد الأمة مفاصل عزتها وحيويتها وأوصلها إلى ما وصلت إليه من الضياع والذل والهوان تحت أقدام اليهود والنصارى.

ومن هذه الأحداث المهمة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في العام الثامن من الهجرة التي احتوت على حدثين هامين وبارزين ومفصليين في تأريخ الأمة والرسالة السماوية، وقبل الحديث عنهما هناك عدة أسئلة مهمة حولها منها: لماذا اختار الله لنبيه حجة واحدة في تاريخه ؟ ولماذا كانت في آخر سنواته من الجهاد في سبيل الله ؟ كل ذلك كان لحكمة يريدها الله في سياق ترتيب وإعلان أحداث مهمة لها علاقة بحاضر ومستقبل الأمة وصراعها مع أعداءها بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله.

ولأهمية ذلك في الاستمرار بمشروع الرسالة الإلهية إلى آخر أيام الدنيا كان لا بد من ترتيبات كبيرة وضخمة وملفتة في حجة الوداع لتكون معلومة للناس على مدى الأزمان، إذ لو افترضنا أن الرسول حج أكثر من مرة لغرق الناس في تفاصيل تحركاته في كل حجة لكن عندما كانت مرة واحدة سيؤدي ذلك إلى أن ترتسم الأحداث في ذهنية المسلمين وفي ذاكرتهم جيلا بعد جيل هذان الحدثان يمكن لكل مسلم استخلاص عدة رسائل هامة تتمثل في التالي:

الأول :- يوم البراءة من أعداء الله من اليهود والنصارى إذ أمر الله رسوله الكريم بأن يعلن البراءة من المشركين كتتويج لجهاده طيلة حياته وإعلانها في يوم عرفة قال تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ولم يكن هذا لمجرد الأمر بل كان وراءه رسائل هامة نلاحظها في التوجيه الإلهي من ناحية اختيار الزمان في حجة الوداع وفي يوم عرفة وهو يوم يجتمع فيه المسلمون من كل البلدان الاسلامية وبمختلف لغاتهم على صعيد واحد ولذلك كان التوجيه بأن تكون البراءة علنية على الجميع ليسمعها الكل كما يسمعون الأذان وترتفع كما يرتفع الأذان في كل أنحاء البلاد الإسلامية بحيث لا يبقى عليها خلاف أو شك أبداً.

وفي هذا اليوم المشهود رسالة مفادها أنه لا يستقيم إيمان المرؤ بمحمد ورسالته إلا بالإقتداء به في إعلان البراءة من المشركين ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

أما بالنسبة لبعض أهدافها فالبراءة تعني استحضار العداء لليهود والنصارى بشكل مستمر ودائم في كل الأزمنة في تأريخ المسلمين، وهذا يؤدي إلى تحصين الأمة من الثقافات المغلوطة والحذر من تضليل أعدائها، كما أنه يسهم في جعل الأمة تعتمد على نفسها إقتصادياً وسياسياً وفكرياً وإنتاجاً بما يؤهلها أن تكون واقفة على قدميها في مواجهة أعدائها وأن لا يكون أمرها مرتهناً بيد أعدائها يتحكمون فيها كيفما يشاؤون كما هو الحاصل اليوم، كما أن من مقتضيات البراءة الحفاظ على الدين الإسلامي من التحريف والتبديل الذي يسعى إليه الأعداء وقلب مفاهيم الإسلام لخدمتهم وتطويعها في صالحهم باسم الدين كما يعمل الوهابيون اليوم وبالتالي فمفهوم البراءة هو صون للامة وحفاظ عليها وعلى دينها واستقلال قرارها وسيادتها وعزتها وكرامتها.

الثاني:- يوم الولاية لأمير المؤمنين علي عليه السلام والذي جاء بعد يوم البراءة بعشرة أيام فقط وهو يوم لا يقل أهمية عن يوم البراءة، بل يعتبر الشق الثاني المكمل لضمان بقاء رسالة الرسول الأكرم محمد صلوات الله عليه واله وعزة وكرامة أمته، ونجد نفس التوجيه الإلهي في اختيار الزمان والمكان ونفس المناسبة في حجة الوداع حيث أمر الله نبيه بإبلاغ المسلمين بالقيادة الجديدة التي ستخلف النبي بعد وفاته فحرص النبي على جمع المسلمين مرة أخرى في غدير خم في الثامن عشر من ذي الحجة وصعد على أقتاب الإبل ليشاهده ويسمعه المسلمون جميعاً وتكون حجة عليهم ثم قال «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

في حديث وإشارة واضحة للقيادة الجديدة التي ستخلف النبي وتعتبر إمتداداً لقيادته وهذا يؤدي إلى تحقيق هدف مهم وهو أن تكون الأمة منضبطة في طريق واحد وبقيادة واحدة تؤدي إلى نتيجة مفادها العزة والكرامة والغلبة للامة إذا ما التزمت بهذا الطريق وبهذه القيادة ..

كما إن الولاية مبدأ أساسي يجعل الأمة تقود نفسها بنفسها لأن البديل لولاية الإمام علي عليه السلام سيكون اليهود وهذا ما نلاحظه اليوم حيث يتحكم البيت الأبيض في اختيار الرؤساء وفرضهم على الشعوب كما يجعل منهم مطية لخدمة مشاريع أمريكا وإسرائيل ، أيضاً من غايات هذا المبدأ توحيد الأمة وإبقائها معتصمة بحبل الله تحت قيادة واحدة بعيداً عن الإنقسامات والتشتت الذي يخدم الأعداء، ويعتبر المبدأ سبباً رئيسياً في انتصار الأمة على أعداءها وبدونه لا يمكن النصر أبداً ..

في الواقع نجد مصاديق الحالتين في واقع أمتنا اليوم فعلى سبيل المثال نجد أن ثلاث دول عربية وهي مصر وسوريا والأردن هُزمت في سبعينيات القرن الماضي أمام العدو الإسرائيلي خلال ثلاثة أيام فقط برغم إمكانياتها وعتادها وجيوشها والسبب ليس في قلة الإمكانيات أو الأفراد بل في تخلي الأمة عن مبدأ الولاية المقرون به النصر مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ وفي نفس الوقت نجد الحالة الأخرى ومصاديقها داخل الأمة حيث انتصر حزب الله وأنصار الله، ومؤخراً الحشد الشعبي ضد أعداء الأمة وأدواتها في المنطقة وهم قلة قليلة؛ لكنها تؤمن بمبدأ الولاية للإمام علي عليه السلام وتعلن البراءة من أعداء الأمة، فعندما تمسكوا بهذين المبدئين سجلوا انتصارات كبيرة أمام إمكانيات أعدائهم الهائلة لا سيما اليمنيون الذين يواجهون العالم لأكثر من عامين ونصف ويسجلون أروع الإنتصارات التي لم تشهد لها المنطقة مثيلاً في التأريخ الحاضر.

هذه نماذج كافية لأن تعود الأمة إلى رشدها إذا ما أرادت استعادة عزتها وكرامتها ودينها وتحرير أراضيها واستعادة شرفها فالنصر لن يكون إلا من باب واحد حدده الله بمبدأ الولاية للإمام علي والبراءة من أعداء الأمة، ولذلك نلاحظ كيف أن أعداءنا يعملون على تغييب هذا المبدأ بشكل كبير في أوساط الأمة حتى أصبح الحديث عنه في حاضرنا أمراً غريباً أو شيئاً أسطورياً.

الهجرة النبوية

سرد وقائع وأحداث؟ أم أخذ دروس وعظات؟

بقلم/ أ. أكرم بن حمود الدرواني

ما إن تنتهي سنة هجرية وتأتي أخرى إلاّ ويتذكر المسلمون هجرة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما عانى هو وأصحابه في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإرساء قواعد الدين، ومن المعلوم أن هجرة رسول الله من مكة إلى المدينة لم تكن طلباً للسلامة ولا خوفاً من قريش ولا بحثاً عن الراحة بل كانت بحثاً عن أرض خصبة وأعوان له ليتمكن من نشر دين الله إلى أرض العرب قاطبة ومن ثم إلى جميع الناس ﴿لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾.

واتخاذ الأسباب المؤدية إلى نجاح الهجرة يعد أمراً عظيماً في نجاحها، لذا نجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يهاجر إلاّ وقد هيأ أرضاً قابلة لتعاليم الدين ورجالاً يستعين بهم على تأسيس دولة إسلامية تؤدي ثمارها، ومن سنة الله في عباده أن من هاجر إليه ولأجله فإنه يثيبه على ذلك في الدنيا والآخرة، وقد بين الله تعالى ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وما فعله جل وعلا لخليله إبراهيم عندما هاجر إلى ربه وهو أول من سنَّ الهجرة إلى الله قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ وكذا ما امتنَّ الله به على موسى وبني إسرائيل عندما تركوا مصر من فلق البحر لهم، وإهلاك فرعون وجنده، وغير ذلك، وهكذا كل من هاجر إلى الله ولأجل الله فإن الله تعالى سيجازيه على ذلك قال تعالى:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

اليوم ما موقع ومفهوم الهجرة لدينا ونحن نعايش الظلمة ونشاهد المعاصي ونسمع الحكم بغير ما أنزل الله ونرى قوة الباطل وأهله وضعف الحق وأعوانه ونعلم الإستهزاء بأهل الدين والتعظيم للفاسقين، عندما ننظر إلى الشرع الحنيف في موضوع الهجرة نجد حديثين صحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» والثاني: قوله: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» والحديثان في نظري لا تعارض بينهما لإمكان الجمع بينهما، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» محمول على أنه إذا لم يتمكن المسلم من

جهاد الباطل والوقوف أمامه ولم يتمكن من التغيير فعليه بالهجرة والابتعاد عن ما نهى الله عنه امتثالاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يحل لعين ترى الله يعصى حتى تغير أو تنصرف» وللحديث المذكور ويكون بذلك قد نجى بنفسه فقط.

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فمحمول على أنه عندما يكون المسلم في عداد جماعة مسلمة مصلحة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ساعية إلى إيجاد الخير والصلاح وإقامة الشريعة وإبعاد الظالمين وقمع الكافرين فالواجب عليه حينئذ مناصرة إخوانه والجهاد معهم لكي يتم التعاون على إقامة الدين وإرشاد الناس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ واقتداء بأنبياء الله ورسله، فهذا عيسى بن مريم يقول: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ﴾ فيقول الحواريون: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾ وهذا موسى يقول: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ فيجيب الله عليه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ وهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ «أيكم يواخيني ويوازرني ويكون وليي من بعدي ... الخ».

هجرتنا اليوم تتمثل في أن نهاجر من طاعة الشيطان وأتباعه إلى الرحمن وطاعته، من المعاصي إلى الطاعات، من الباطل وأعوانه إلى الحق وأنصاره، من الكسل إلى الجد والنشاط في أعمال البر، نهاجر من البقاء مع المبطلين إلى الكون مع المحقين، من الجهل بالله إلى العلم بالله من مداهنة الظالمين إلى معاونة المصلحين المرشدين الناصحين، نهاجر من سخط الله إلى رضوان الله ففروا من الله إلى الله.

إن الغرض من تذكر المسلمين لهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو اقتباس الدروس والعبر وعرض واقعنا اليوم عليها رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما أُخرج من مكة كان قلبه متعلقاً بحب وطنه وبلده، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أني أخرجت منك ما خرجت» فأنزل الله عليه ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى

هجرتنا اليوم تتمثل في أن نهاجر من طاعة الشيطان وأتباعه إلى الرحمن وطاعته، من المعاصي إلى الطاعات، من الباطل وأعوانه إلى الحق وأنصاره، من الكسل إلى الجد والنشاط في أعمال البر، نهاجر من البقاء مع المبطلين إلى الكون مع المحقين، من الجهل بالله إلى العلم بالله،،

مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس: لرادك إلى مكة كما أخرجك منها، واليوم نرى من تنكر لوطنه وسعى لتدميره وإهلاك حرثه ونسله وهو يستمتع بذلك، رسولنا عندما عرضت عليه جميع المغريات مقابل ترك مبدئه وعقيدته رفض وصبر على الأذى إلى أن أذن الله له بالنصر، واليوم نرى من يبيع دينه وعقيدته وشعبه مقابل حطام زائل، رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد الهجرة أخذ بالأسباب فهيأ جميع ما تحتاجه الهجرة، واليوم المسلمون يريدون أن ينتصروا على أعداءهم وأن يقيموا دولة إسلامية دستورها القرآن والسنة وهم كسالى في جميع المجالات من صناعتهم، واقتصادهم، وتعلمهم، وتقدمهم، والله تعالى يخاطبهم بقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ ﴿وَأَعِدُّوا﴾ فأين العمل؟ وأين الإعداد؟ رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما هاجر ليست هجرته طلباً للراحة بل انتقل إلى عمل دؤوب لأن الدين دين عمل ليس دين السكون والمكث والهدوء، ديننا عنوانه سارعوا، سابقوا، جاهدوا، افعلوا الخيرات .. الخ.

رسولنا عندما هاجر إلى المدينة بنى حكومة إسلامية ونظاماً إسلامياً في ظل ذلك النظام عاش المسلمون عيشة رخاء وسعادة وأمن، واليوم نرى ونسمع من يدعو لأنظمة غربية وشرقية ويطعن في نظام شرعه لنا أحكم الحاكمين، رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما وصل إلى المدينة من أعظم ما قام به إرساء الأخوة وإزالة شعائر الجاهلية ونعرات العصبية، واليوم هناك دعاة للفُرقة، دعاة للحزبية المقوتة، ويزعمون أنهم على دين الإسلام، رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما هاجر إلى المدينة فرح الأنصار بقدومه واستبشروا بقدوم المصلح المرشد فأكرموه وآووه وبذلوا له كل غالٍ ورخيص، واليوم بعض المسلمين وللأسف يقفون ضد المصلحين يحاولون إفشالهم يحاربونهم بالقلم واللسان، وإذا قدم المفسدون استبشروا بقدومهم وأعانوهم على إفسادهم وباطلهم.

هذه بعض الدروس المستفادة من الهجرة النبوية ولله الحمد بدءاً وختماً وصلى الله على محمد وآله.

الهجرة النبوية
ودور القبائل اليمنية

■ هيئة التحرير

تعتبر الهجرة النبوية أهم حدث يفصل بين مرحلتين من مراحل الرسالة السماوية.. حيث جسدت الانتقال من مرحلة الدعوة إلى عبادة الإله الواحد بما يشمل من بناء الأفكار وترسيخ المعتقدات على وفق هذه العبادة الحقة .. إلى مرحلة التطبيق العملي من خلال بناء الدولة الإسلامية التي تتكفل ببناء هذه العبادة في أقوال وأفعال البشرية وحمايتها من تسلط الطاغوت..

ولذلك فقد بدأ تأريخ المسلمين من هنا .. من لحظة الانتقال إلى الواقع العملي لمفهوم العبادة، والتجسيد لها بصورة مثالية من خلال نشر الخير وبسط العدل وإقامة الحق ..

ولأن الهجرة تحمل في طياتها دروساً عظيمة فقد رأيت أن أطرق هذا الحدث العظيم من جانب آخر، وهو الإشارة إلى دور اليمانيين في نصرة الإسلام قبل وبعد الهجرة .. لندرك ماللميانيين من عظمة منذ أول يوم صدع فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة الإسلام إلى يومنا هذا .. حتى لا يزايد علينا أعداؤنا من يتبجحون بكفالة الحرمين الشريفين مع سفكهم للدماء البريئة، وانتهاكهم للأعراض النقية ..

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[التوبة١٩].

ما قبل الهجرة :

بعد أن جهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته، اشتد إيذاء قريش له، واستخدمت كل وسيلة ممكنة لصد الناس عن سماع دعوته والاستجابة له .. وكان النبي بطبيعة الحال يبحث له عن حاضنة اجتماعية تقوم بحمايته وأصحابه من إيذاء قريش وتعنتهم ..

فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستغل موسم الحج ويعرض نفسه على القبائل عله يجد عند أحدهم منعة، لكن القبائل كانت تعرض عنه خوفاً من قريش وبطشها، وربما وجدت فرصة لسب النبي وإيذائه ليكون لها حظوة عند القرشيين ..

ومع ذلك فقد سجل التأريخ أول استجابة لرسول الله في أحد مواسم الحج، كانت بمثابة قوة كسرت حاجز الخوف لدى الناس، وأسست لمرحلة جديدة ..

كانت تلك المبادرة من رجل يماني ، يدعى : عبدالله بن قيس بن أم غزال الهمداني ثم الأرحبي .. والذي سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو بين القبائل : « من يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعتني أن أبلغ رسالة ربي » فأجابه الهمداني : أنا يارسول الله ، فقال له رسول الله : أو عند قومك مَنَعة ؟ ، قال : نعم يارسول الله .. ثم قال لرسول الله : آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك في السنة القادمة .. فرجع ابن أم غزال قاصداً قومه ليخبرهم بأهم بشارة تكسوهم فخراً وعزاً لولا أنه استُشهد وهو في طريق عودته على يد ذياب أحد مقاتلي قبيلة زُبَيد المنحجية لثارات قبلية ..

هذه المبادرة من قِبَلِ اليماني وفي أشد الظروف حساسية حين كان يدس الناس رؤوسهم في التراب خوفاً من بطش قريش وأذيتها ، يدل على قوة بأس وشجاعة نادرة لفتت نظر رسول الله حتى همَّ أن يذهب إليهم ليباشر نشر الرسالة من هناك حيث المنعة والقوة التي تحميه من أذية القرشيين ..

وقد كانت هناك بادرة أخرى تدعو رسول الله أن يستوطن اليمن ويحتمي بأهلها ليتمكن من تبليغ رسالة الله .. فهذا قيس بن مالك بن سعد الهمداني الأرحبي أتى رسول الله إلى مكة وآمن به، وطلب منه أن يصطحبه معه إلى اليمن.

فقال له: (أتأخذوني بما فيَّ يا معشر همدان؟) ، قال: نعم بأبي أنت وأمي! قال: (فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع أذهبْ معك) ..

فخرج قيسٌ إلى قومه فأسلموا واغتسلوا وتوجهوا إلى القبلة، ثم خرج بإسلامهم إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قد أسلم قومي وأمروني أن آخذك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم وافد القوم قيس! وفيتَ وفى الله بك!)) ومسح بناصيته وكتب عهده على قومه همدان..

هاتان المبادرتان ترسمان لنا أبعاد الهجرة التي كان يتطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها ، والذي يظهر أنه لابد أن تتوفر فيمن سيهاجر إليهم القوة التي تمنع رسول الله من بطش قريش إذ كانت تعتبر قوة عظمى آنذاك باعتبار مكانتهم وتحالفهم .. ولذا قال لابن أم غزال : «أو عند قومك منعة»؟ وقال لقيس الهمداني : «أتأخذوني بما فيَّ يا معشر همدان»؟ إشارة إلى الخطر الذي سيلحقهم لو هاجر إليهم ، ولا شك أن رسول الله كان يدرك بأس اليمنيين ، لأن الله لم يصف قوماً بالقوة وبالبأس الشديد مثلما وصف أهل اليمن .. ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ .. وبالتالي كان يتطلع للهجرة إليهم لولا أنه كان ينتظر أمر الله في ذلك ..

قد كانت هناك بادرة تدعو رسول الله أن يستوطن اليمن ويحتمي بأهلها ليتمكن من تبليغ رسالة الله .. فهذا قيس بن مالك بن سعد الهمداني الأرحبي أتى رسول الله إلى مكة وآمن به، وطلب منه أن يصطحبه معه إلى اليمن. قال له: (أتأخذوني بما فيَّ يا معشر همدان؟) ، قال: نعم بأبي أنت وأمي! قال: (فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع أذهبْ معك) ..

بيعتا العقبة :

لم يأذن الله لرسوله أن يهاجر إلى اليمن، لكنه هيأ له رجالاً من أهل اليمن ، كانوا قد تركوا أرضهم وهاجروا منها إلى يثرب .. وكانت البداية حين التقى جماعة من الخزرج بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، وكان ذلك في موسم الحج سنة ٦٢٠م ، فسألهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أحوالهم وعن علاقتهم باليهود، وحدثهم عن الدين الجديد، وبين لهم أصوله وتعاليمه ، ودعاهم إلى الدخول فيه ، وتلا عليهم بعض آيات من القرآن ، فتأثروا إلى حدٍّ كبير بما سمعوا.

فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: والله إنه النبي الذي تتحدث عنه اليهود وتهددنا به ، فأسلم ستة منهم ، ووعدوه بنشر الإسلام بين أهلهم ..

وفي تلك الأثناء كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ينتظر أخبار هؤلاء الستة الذين وعدوه المجيء في الموسم القادم ، ليرى أثر دعوتهم في المدينة ، ومضت الأيام وأقبل موسم الحج عام ٦٢١م وفيه وفد اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب، فأزالت أخبارهم السارة كل هموم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما لاقاهم في المكان المتفق عليه مع الستة الذين أسلموا في الموسم الماضي «عند العقبة بالقرب من منى».

وحينما التقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوفد المدينة ، حدثوه بأن أهل بلدهم ينتظرونه ليلتفوا حوله ويعتنقوا رسالته حتى يمكنهم من النصر على اليهود ويتخلصوا مما يحيط بهم من الخلاف والشقاق.

فرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلقاء الوفد ، فلقد زاد عدد المسلمين إلى اثني عشر رجلاً ، ومن ورائهم أهل يثرب في حالة استعداد لقبول الدعوة الإسلامية

تنافس الأوس والخزرج في نصرة رسول الله .. بما يدل على أنهم قد أشربوا حب رسول الله ، وباعوا نفوسهم فداء لهذه الرسالة السماوية،كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله غناء إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا.

وحماية صاحبها .. وفي هذه المقابلة تمت بيعة العقبة الأولى.

فكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيعة ثانية أعظم من البيعة الأولى، وأوسع مما كان يدعو إليه أهل مكة ومن حولها..

وفي الموسم المقبل جاء حجيج المدينة إلى مكة : مؤمنهم وكافرهم .. وكان فيهم خمسة وسبعون مسلمًا ، ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان ، اثنان وستون من الخزرج، وأحد عشر من الأوس ، ولما علم الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم بمجيئهم ورغبتهم في لقائه ، اتصل سرًا بزعمائهم حتى لا تعلم قريش بالأمر فتعمل على إلحاق الأذى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه، وتفسد عليه وعلى المسلمين خطة اجتماعهم .. كما أخفى مسلمو يثرب أمرهم على من معهم من المشركين .. فانتظروا حتى انتهى أمر الحج وحان الموعد، فخرجوا من رحالهم بعد انقضاء ثلث الليل مستخفين حتى لا ينكشف أمرهم ، ووصلوا العقبة وعلى رأسهم الاثنا عشر رجلًا الذين بايعوا النبي البيعة الأولى .. فقاموا ينتظرون مقدم صاحب الرسالة.. فلما قدم صلى الله عليه وآله وسلم تكلم وبدأ حديثه بآيات من القرآن الكريم كما كانت عادته قبل البدء في الحديث ، ثم دعا إلى الله ورغب في الإسلام ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وأبناءكم».. فأخذ سيدهم البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام الكريم بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ذرارينا ؛ فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحرب ورثناها كابرًا عن كابر..

فتبعه الباقون ، ومدوا أيديهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحدًا بعد واحد يبايعون ، وجاء بعدهم النساء يبايعن أيضًا..

ولما فرغوا من البيعة قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبًا يكونون على قومهم أمراء».. فاختار القوم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهؤلاء النقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي»..

وكذلك تمت البيعة الثانية وذهب كل إلى رحله في ظلام الليل ، وهم على ثقة ويقين من أنه لا يعلم بهم أحد إلا الله..

شكلت هذه الحادثة صدمة للقرشيين فقد رأوا فيها نقطة تحول في مسار الدعوة الإسلامية بعد أن أذعن له جماعة من الأوس والخزرج اليمانيين ، وبعد أيام بدأت قوافل الحجاج تعود إلى أوطانها ، ولما مضى على رحيل أهل يثرب بضعة أيام تأكد لدى قريش أن ما علموه من أمر البيعة صحيح ، ووقفت على تفاصيل ما دار في بيعة العقبة، فعرفت عدد الذين بايعوا ولم يخف على قريش كذلك ما تعاهدوا عليه من حمايتهم للرسول والدفاع عنه ، لذلك قامت قيامتهم وخرجوا يتعقبون الركب المدني للإيقاع به ، فلم يدركوا منهم إلا سعد بن عبادة وكان قد تأخر عن القافلة ، فأخذوه وردوه إلى مكة مسحوبًا من شعره الطويل وعذبوه حتى أجاره جبير بن مطعم بن عدي ، وأطلق سراحه ثم عاد إلى المدينة ..

بعد الهجرة :

لا يخفى ما للأوس والخزرج اليمانيين من دور في نصرة الإسلام بعد هجرة رسول الله إليهم .. وقد سماهم الله في القرآن بالأنصار ومدحهم في أكثر من آية .. منها قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .. وغيرها من الآيات التي أثنى بها عليهم مع المهاجرين ..

ولكي لا نطيل بسرد الأحداث التي تدل على دور الأنصار في نصرة الإسلام ورسول الإسلام بعد الهجرة النبوية نكتفي بالتعريج على عدة مواقف ..

- الموقف الأول : تنافس الأوس والخزرج في نصرة رسول الله .. بما يدل على أنهم قد أشربوا حب رسول الله ، وباعوا نفوسهم فداء لهذه الرسالة السماوية.. فقد روي في تاريخ الطبري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قال: كان مما صنع الله به لرسوله أن هذين الحيين من الأنصار: الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله غناء إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند

رسول الله في الإسلام ، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها .. وإذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك .. فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ، قالت الخزرج:

لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، فتذاكروا حينها : مَن رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العداوة كابن الأشرف!؟ .. فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج ثم من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن الأسود ، حليف لهم من أسلم ، فخرجوا وأمر عليهم رسول الله عبد الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.. ينفذوا أمره في قصة طويلة انتهت بقتله.

الموقف الثاني : علاقة رسول الله بالأنصار، وحبه لهم ، إذ كان يرى فيهم عشيرته وأهله وملاذه الآمن.. وكيف لا؟.. وقد كانوا هم أول من آواه وحماه حين تخلى الناس عن حمايته ونصرته .. وقد تجلى ذلك عندما لم يعطِ رسول الله الأنصار من غنائم حنين ..

وقد كان رسول الله قد أعطى من تلك العطايا ، في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن للأنصار منها شيء ..وقد وجد الأنصار في أنفسهم ولم يكن وجدهم على رسول الله طمعاً في الغنائم كما يصوره المؤرخون ، ولكن كما قال قائل الأنصار : لقد لقي والله رسول الله قومه .. بمعنى أن الأنصار رأوا أن رسول الله قد تحول بحبه عنهم عندما وجد قومه وآثرهم.

فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء.

قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي .. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة .. فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة .. فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : ((يا معشر الأنصار: ما قاله)) ، بلغتني عنكم ، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : ألا تجيبونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم ولصدقتم : أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك .

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم .. ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار..اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتفرقوا.

الموقف الثالث : حنكة القادة اليمانيين في اتخاذ القرارات .. وبالذات فيما يتعلق باليهود ألد أعداء الإنسانية على طول التأريخ وعرضه .. والتي تجلت في حكم سعد بن معاذ على يهود بني قريضة بعد أن طال حصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم .. مما اضطر اليهود

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى في الأنصار عشيرته وأهله وملاذه الآمن.. وكيف لا؟.. وقد كانوا هم أول من آواه وحماه حين تخلى الناس عن حمايته ونصرته .. وقد تجلى ذلك عندما لم يعطِ رسول الله الأنصار من غنائم حنين ..

إلى المهادنة والصلح .. وهنا جاء نفر من الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجونه و يلحون عليه في أن يعفو عنهم و أن يجليهم عن المدينة كما أجلى يهود بني النضير ، حلفاء الخزرج ، فقالوا: يا رسول الله ، أحسن في موالينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيكم رجل منكم ، قالوا : بلى .. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سعد بن معاذ ليحكم في قريظة ، وكان في خيمة رفيدة الأسلمية بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما وصل راكباً على حماره إلى مقر قيادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .. سواء من كانوا في أرض اليمن أو من الأوس والخزرج الانصار .. فمواقف اليمانيين مع الإمام علي «ع» في الجمل وصفين والنهروان مشهورة ، وقد توجها أمير المؤمنين «ع» بقصيدته المشهورة .. التي امتدح بها همدان بعد أن رأى بأسهم وشدتهم أيام قتال القاسطين في صفين .. والذي قال في آخرها :

ولو كنت بواباً على باب جنة .. لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

كما أن التأريخ سطر مواقف جليلة لتلك الهامات العظيمة التي وقفت مع الإمام علي «ع» ، أمثال : عمار بن ياسر المذحجي ، ومالك بن الأشتر النخعي ، وخزيمة بن ثابت الكندي ، وحجر بن عدي الكندي .. الذي قتله معاوية لأنه رفض لعن الإمام علي «ع» .. وكذلك : أويس القرني ، وأبو الهيثم بن التيهان الكندي ، وسعيد بن قيس الأرحبي .. وغيرهم الكثير من الذين يحتاج ذكرهم وذكر مواقفهم إلى مجلدات ..

من أبرز المواقف لليمنيين مع الإمام علي «ع» .. في صفين.. عندما قال أمير المؤمنين «ع» لصاحب لواء همدان: « أكفني أهل حمص فإني لم ألق من أحد ما لقيت منهم» .. فتقدم وتقدمت همدان ، وشدوا شدة واحدة على أهل حمص فضربوهم ضرباً شديدًا متداركاً بالسيوف وعمد الحديد.. حتى ألجئوهم إلى قبة معاوية.. فارتجز رجل من همدان ، يقول:

قد قتل الله رجال حمص.. حرصاً على المال وأي حرص

غروا بقول كذب وخرص.. قد نكص القوم وأي نكص

عن طاعة الله وفحوى النص

وكذلك الأوس والخزرج الأنصار.. فمواقفهم مع الإمام علي «ع» كبيرة وعظيمة.. من تلك المواقف ما ذكره ابن أعثم في الفتوح : أن علياً لما عبأ أصحابه يوم صفين وتقدمت الأنصار بين يديه برياتها وأعلامها ، قال معاوية: من هؤلاء الذين خرجوا في هذه التعبية ، فقيل له : هؤلاء الأنصار ، قال : فدعا معاوية بالنعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد- ولم يكن معه من الأنصار غيرهما- فقال لهما : يا هذان! ماذا لقيت من قومكما الأوس والخزرج ، قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم وأقبلوا يدعون الناس إلى البراز .. حتى إني والله ما أسأل عن فارس من فرسان الشام إلا قيل : قتله فلان الأنصاري ، ألا يرجعون إلى أكل التمر والطفيشل ويتركون الحروب لأهلها ، قال: فغضب النعمان بن بشير من ذلك ثم قال : يا معاوية لا تلم الأنصار على إسراعهم إلى الحرب ، فإنهم هكذا كانوا

نصرة اليمانيين للإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

لا يخفى دور اليمانيين في الدفاع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله

من أبرز المواقف لليمنيين مع الإمام علي «ع» في صفين عندما قال أمير المؤمنين «ع» لصاحب لواء همدان: «أكفني أهل حمص فإني لم ألق من أحد ما لقيت منهم» .. فتقدم وتقدمت همدان ، وشدوا شدة واحدة على أهل حمص فضربوهم ضرباً شديدًا متداركاً بالسيوف وعمد الحديد.. حتى ألجئوهم إلى قبة معاوية..

في الجاهلية ، وأما دعاؤهم الناس إلى النزال، فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأيت بلاءهم بين يديه ، وأما التمر فإنه كان لنا، فلما ذقتموه غلبتمونا عليه وشاركتمونا فيه، وأما الطفيشل فإنه كان لليهود، فلما ذقناه غلبناهم عليه..

قال: وبلغ ذلك قيس بن سعد بن عبادة، فقال: يا معشر الأنصار، إن ابن آكلة الأكباد قال كذا وكذا، وقد أجاب عنكم صاحبكم النعمان بن بشير، ولعمري لئن وترتموه في الإسلام فقد وترتموه في الجاهلية ، وأنتم اليوم مع ذلك اللواء الذي كان جبريل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره ، واليوم تقاتلون مع لواء أبي جهل بن هشام ولواء الأحزاب..

وقوف اليمانيين إلى جانب اهل البيت «ع» ..

وقف اليمانيون بعد استشهاد الإمام علي«ع» مع الإمام الحسن «ع» .. وبالذات بعد تلك المحنة التي جرت على الإمام الحسن «ع» نتيجة خذلان الناس لهم وجريهم وراء أموال معاوية وبريقها الساحر ..

ومواقف اليمانيين عديدة مع الإمام الحسن «ع» .. أبرزها عندما أرسل الإمام الحسن بن علي عليهما السلام عمرو بن سلمة الأرحبي مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصلح بينه وبين معاوية ، فأعجب معاوية مارأى من جهر عمرو وفصاحته وجسمه..

فقال معاوية له: أمضري أنت ؟

قال: لا .. ثم قال عمرو الأرحبي:

إني لمن قوم الله مجدهم.. على كل باد في الأنام وحاضر

أبوتنا آباء صدق نمى بهم.. إلى المجد آباء كرام العناصر

وأماتنا أكرم بهن عجائزا.. ورثن العلا عن كابر بعد كابر

جناهن كافور ومسك وعنبر.. وليس ابن هند من جناة المغافر

أنا امرء من همدان ، ثم أحد أرحب.. فأفحم معاوية..

وكذلك اليمانيون مع الإمام الحسين «ع» .. فقد وقفوا معه في تلك المعركة الأشد دموية في تأريخ البشرية كلها .. بل كانوا يتصدرون جبهة الوفاء حين تقهقر الناس عن نصرته خوفاً من سلطة يزيد وطمعاً في هذه الدنيا الفانية ..

فإذا كان عدد الشهداء مع الإمام الحسين «ع» سبعاً وثمانين شهيداً .. فأربع وخمسون منهم كانوا من اليمانيين .. منهم : زهير بن القين البجلي ، وعابس بن شبيب الشاكري ..

ومن أبرز تلك المواقف العظيمة لليمانيين أيام كربلاء : أنه لما سمع مسلم بن عقيل بقدوم عبيد الله بن زياد إليه ليقتله.. خرج مسلم من الدار التي كان فيها في جوف الليل وأتى دار هانئ بن عروة المذحجي اليماني فنزل عنده ، وجعل يأخذ البيعة للإمام الحسين «ع» سراً ، ويكتب أسمائهم ، ويأخذ عليهم العهود والمواثيق.. حتى بايع مسلم بن عقيل نيف وعشرون ألفاً.. ولما علم عبيد الله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل .. أتى الى منزل هانئ بن عروة المذحجي ، ووجه بالشرط يطلبون مسلماً.. وهنا طلب عبيد الله من هانئ بن عروة أن يخبره بمكان مسلم بن عقيل.. فرفض هانئ أن يتحدث بمكانه ، وقال لعبيد الله: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها لك ابداً لتقتله..

فازداد غيض عبيد الله بن زياد ، فقتل هانئ شر قتلة..

وكذلك هم اليمانيون مع الإمام زيد بن علي «ع» .. فقد وقفوا معه في تلك اللحظة التي خذله فيها الناس وجعلوها حسينية .. من أبرزهم : نصر بن خزيمة العبسي .. الذي ثبت مع الإمام زيد «ع» .. حتى استشهد وصلب معه في كناسة الكوفة .. واستمرت رحلة اليمانيين الجهادية مع أئمة أهل البيت «ع» عاماً بعد عام .. إلى ان استدعوا الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين «ع» في القرن الثالث ، واستجلبوه من الرس ، ليقيم الدولة الإسلامية في أرضهم اليمن ، وخصوصاً بعد تفاقم الخلافات ، وتشتت الدويلات ، وتفشي الانحرافات .. فدخل الإمام الهادي «ع» إلى اليمن ، وأقام فيها الدولة العادلة .. التي ظهرت كأرقى دولة إسلامية على مر التأريخ ..

ومنها ابتدأت مرحلة جديدة من مراحل أهل البيت «ع» جهاداً وتعليماً .. واهل اليمن معهم لا يحيدون عنهم قيد أنملة عبر السنوات المتلاحقة .. وإلى زماننا الحاضر..

خاتمة ..

ليس بمستنكر ما نراه اليوم من بأس اليمنيين ووقوفهم في وجه أعتى الدول أمريكا وإسرائيل ، ولمن يمثلها من كافة الدول الأجنبية والعربية ، وخصوصاً الخليجية وعلى رأسهم السعودية .. التي تقود علينا أشرس عدوان عرفه التأريخ .. فإن تكن المخططات الأجنبية قد فشلت مساراتها في أرض اليمن ، وتكسرت احجارها على أيدي المجاهدين في الجبهات ، وجهود المخلصين من أبناءها .. فلأن هؤلاء من أولئك .. فهؤلاء هم أحفاد أولئك الذين كان لهم دور بارز في كسر شوكة الكفر وأهله في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومروراً بالإمام علي «ع» ، وإلى أئمة أهل البيت «ع» ، وهكذا عبر السنوات المتعاقبة .. وها نحن نراها تتجلى أكثر في هذا الزمان .. حيث أصبح اليمنيون هم من يغيرون موازين القوى ، ويحرفون معادلة القوة في العالم كله .. وصدق النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال : « إذا اشتدت الفتن فعليكم باليمن » .

وعندما قال «الإيمان يمان والحكمة يمانية» «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن».

كربلاء الأمس واليوم

بقلم/ زيد البعوه

كانت كربلاء ولا تزال معركة مفصلية في تاريخ الأمة الإسلامية حوت في كل تفاصيلها دروساً كبيرة لانزال نستذكرها إلى اليوم وبقيت كربلاء معنا بمظلوميتها وطرفي النزاع فيها ونسبة الصدق والوعي في أصحاب الحسين ونسبة الزيف والخداع والانحراف في أصحاب يزيد ولأن كربلاء ليست مجرد معركة عادية فنحن نعيش اليوم وكل يوم كربلاء في مختلف الأمصار والدول العربية والإسلامية معارك مستمرة بين الحق والباطل ومظلوميات كبيرة وانعدام للوعي في صفوف جنود الباطل كما حصل في الماضي يواجهون أهل الحق والوعي والبصيرة كما حصل في الماضي أيضاً فلا الحسين مات ولا ثورته انتهت ولا يزيد انتصر ولا طغيانه انتهى.. كربلاء الحسين في أطراف العراق معركة بين الحق والباطل بقيادة حفيد رسول الله وابن آكلة الأكباد بدأت في صباح العاشر من محرم ولم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وقد انتصر دم الحسين على سيف يزيد لكن المعركة لم تنته بعد لا تزال مستمرة إلى يومنا الحاضر بين أحفاد يزيد وأحفاد الحسين وهذا يعني أن كربلاء هي معركة لم تتوقف ولن تتوقف بين الحق وأهل الحق وبين الباطل بكل أشكاله واتجاهاته ومسمياته من مختلف الأجناس من اليهود والنصارى والعرب ومن ينتمون إلى الإسلام شكلاً لا مضموناً ولا يزال الدم الحسيني يسيل في العراق واليمن وسوريا ومختلف أنحاء المعمورة ليصير نهراً يجرف الطغاة والمستكبرين ويؤذن رأس مقطوع بسيف محسوب على الإسلام على رأس رمح بفجر النصر للمستضعفين وهزيمة المستكبرين في صباح وعد الله الذي لا يتخلف.. يوم عاشوراء بالنسبة للمسلمين كألف سنة من الأيام الأخرى فيوم العاشر من محرم كان نقطة تحول حال بينها خذلان الناصر وطغيان المجرمين إلا أن ثورة الحسين لم تهزم ولم تنته بعد غروب شمس ذلك اليوم فهي مستمرة في وجه يزيد وأشباه يزيد إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة وفي اليمن عاشوراء لكنها

ليست مجرد يوم واحد فقط بل أكثر من ٨٦٠ يوماً من العدوان السعودي الأمريكي على الشعب اليمني الذي أهلك الحرث والنسل وارتكب الجرائم وانتهك الحرمات وأوغل في الحصار والدمار وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والمسافرين .. عاشوراء الحسين بدأت في ذلك العصر لكنها لم تنته إلى اليوم فهي لا تزال تواجه يزيد وأمثال يزيد على مر السنين يزيد العربي ويزيد اليهودي ويزيد الأمريكي وغيرهم يواجههم الإمام الحسين بثورته وأهدافها الإئتمانية النابعة من ثقافة القرآن بتضحيات الحسين وآل البيت عليهم السلام ليس في العراق فحسب بل في مختلف الأمصار والأوطان العربية والإسلامية ولو لم يتخاذل أهل العراق يوم عاشوراء ولم يقف عمر ابن سعد وابن زياد إلى صف يزيد لكانت عاشوراء مجرد معركة واحدة إلى يوم القيامة تفصل بين الحق والباطل ولكنهم جعلوا عاشوراء تلاحقنا إلى اليوم ... عاشوراء الإمام الحسين حصلت في اليمن في كربلاء مران في عام ٢٠٠٤ مع السيد حسين بدر الدين الحوثي حفيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام واستشهد الحسين كما استشهد جده وكما بقيت عاشوراء كربلاء بقيت أيضاً كربلاء مران ظن الطواغيت أنهم قد قضوا على الحق وأهله فأراد الله أن يثبت العكس الذي يقول: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، وهكذا حروب تلو الحروب ومظلوميات ودماء تسيل على مدى سنوات حتى قرر يزيد اليهودي أن يشن عدواناً على اليمن وتحالف معه عبيده وخدامه أمثال الشمر وابن زياد وغيرهم من ملوك وزعماء العرب ضد الشعب اليمني ... عدوان سعودي أمريكي صهيوني عربي تحالف فيه كل مجرمي وطواغيت العالم ضد الشعب اليمني وارتكبوا أبشع الجرائم قطعوا رؤوس النساء والأطفال والشيوخ وحتى المرضى والمكفوفين بل ذهبوا إلى استهداف المقابر والطرقات ودمروا المنازل واستهدفوا الأسواق والمدارس والمساجد وفعلوا أكثر مما يتصوره إنسان بمعنى كلمة إنسان، حاصروا الشعب اليمني في لقمة عيشه وفي الأدوية والمستلزمات الطبية، ولو كان باستطاعتهم أن يحجبوا الشمس ويمنعوا الهواء لفعلوا ذلك، فكانت عاشوراء اليمن تعانق عاشوراء كربلاء على مدى عامين تمر ذكرى عاشوراء الحسين فنرى الحسين وأصحابه في مجزرة في سوق مستبا بحجه، أو في مدرسة أطفال بجمعة آل فاضل بصعده، أو في مستشفى عبس بحجة، أو في صالة العزاء الكبرى بصنعاء، فنتذكر الإمام الحسين وأصحابه، ونرى دمائنا تختلط بدمائهم، وإن اختلف الزمان والمكان والأعداء والأصحاب إلا أن الموقف واحد والأهداف واحدة... وهكذا كربلاء عاشوراء على مدار الساعة قصف ودمار وقتل وحصار ودماء ودموع على مدى عامين وأكثر منذ بداية العدوان إلى اليوم ولكن كربلاء اليوم في اليمن كانت مروعة جداً اقدم فيها يزيد على استهداف المدنيين بالطائرات في الأسواق والطرقات والمساجد والمستشفيات والمدارس واستعان يزيد بـ «داعش» و«الجنجويد» و«بلاك ووتر» و«أمريكا» و«إسرائيل» وعدد كبير من دول النفاق والطغيان فصارت كربلاء يومياً في اليمن تختلط ألوان الدخان السوداء التي أحترقت فيها خيام الحسين بدخان الغارات التي شنتها طائرات العدوان اليمن واختلط الدم بالدم والمظلومية بالمظلومية والذكرى بالذكرى... ورغم كل هذا الطغيان والإجرام بقيت صرخة المستضعفين هي الأقوى وجهادهم وتضحياتهم هي الأجدى والمثمرة إلا أن كربلاء اليمن تختلف نوعاً ما من حيث التكافؤ العسكري ليس بالقوة ولا بالعتاد ولا بالعدد ولكن بالعزيمة والصمود والنفس الطويل في مواجهة المعتدين من خلال رجال الله أبطال الجيش واللجان الشعبية من أبناء اليمن الذين ألحقوا بالعدو خسائر فادحه في الأرواح والعتاد رافعين شعار «هيهات منا الذلة».

عاشوراء الحسين بدأت في ذلك العصر لكنها لم تنته إلى اليوم فهي لا تزال تواجه يزيد وأمثال يزيد على مر السنين يزيد العربي ويزيد اليهودي ويزيد الأمريكي وغيرهم يواجههم الإمام الحسين بثورته وأهدافها

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]

أجيبوا داعي الله ولبوا نداءه وسارعوا إلى بناء الحياة معه.

هناك أمور نلحظها من الآية أولها أنها دعوة حقٍّ تكون إجابتها في إطار القناعة والإيمان، ليست مسألة تسلط أو قهر أو إجبار، وإنما مسألة قناعة وإيمان والتزام واستجابة لهذه الدعوة التي يرفعها داعي الله والمسارعة لقبولها لأن فيها الحياة الطيبة.

والإجابة هنا ليست من أجل هذا الشخص الداعي نفسه، وإنما من أجل القيمة والمبدأ العظيم الذي يدعو الناس من أجل إحياءه حتى تستقيم حياتهم؛ يقول الله سبحانه عن هذه الدعوة نفسها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ولذلك فإن الله سبحانه لا يدعو الناس إلى أن يعملوا من أجل إنسان ويضحوا من أجل هذا الإنسان ويجيبوه من أجله هو حتى يقوى سلطانه ويتسع ملكه، بل من أجل أنفسهم من أجل سعادتهم من أجل تحقيق العدالة وتحقيق الأمن، تحقيق الرخاء وإرساء الفضيلة وكل القيم العظيمة في واقع حياتهم ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، وعظمة أي إنسان هي في الحقيقة تكمن في أن يسخر نفسه وطاقته وكل ما لديه من أجل العطاء والخدمة للآخرين لا أن يسخر الآخرين من أجله هو.

دعوة الله لا يمكن أن تكون وسيلة يتوصل بها إلى استعباد الناس وإنما هي دعوة من أجل حريتهم في هذه الحياة من ربقة أي طاغٍ وعبوديتهم لله الواحد، وحاملها هو داعي الله وليس داعي غيره؛ ليس داعياً إلى نفسه، وهنا المقياس الذي يبيّن ما هي الدعوة التي ينبغي إجابة صاحبها؛ إنه كلام الله الذي يجب أن تكون الدعوة منطلقة منه والهداية التي بيّنها لنا الله سبحانه، فمن يدعو إليها ويمتثلها ويجسّدها في واقع حياته فهو الذي يجب إجابته

بقلم/ أ. ياسر عبدالوهاب الوزير

وموالاته واتباعه.

من هنا نقول إن من خير من دعا إلى الله سبحانه وتعالى، من دعا إلى التحرر من العبودية من الطغيان من الذلة من الحرمان من الظلم كان الحسين سلام الله تعالى عليه؛ الذي كان الداعي إلى الله ولأنه داع إلى الله فإنه في واقع دعوته لم يجبر أحداً على اتباعه، المسألة موكولة للآخرين؛ هم مسئولون أمام الله ومكلفون بإجابة من يدعوهم بدعوته، فالمنطلق يكون من أجل الله، هم عليهم أن يستشعروا مسئوليتهم أمام الله وأن يبادروا للقيام بها، لأنه لن يُلزِمهم لن يُجبرهم لن يُخضعهم لن يسوقهم بالسيف فهذه ليست صفات هؤلاء العظماء، هو جاء من أجل أن يزكيهم أن يربّيهم أن يجعلهم يحيون الحياة الطيبة وهذا لا يكون بالإجبار والقهر وإنما تكون بالقناعة وبالإيمان وبالضمير الحي.

لكن من شقاء الناس في ذلك الزمان تحديداً - وأيضاً في غيره من الأزمنة - أن يخرج فيهم هؤلاء العظماء الشرفاء فيتركوهم ويخذلوهم ولا يصغوا إليهم، هذه من مظاهر شقاء هؤلاء الناس، ولذلك عندما لم يلبوا نداء الحسين داعي الله ما كانت نهايتهم؟ أنه استبدل الله سبحانه وتعالى بهذا الإمام العظيم الحسين - ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة - الدعيَّ ابن الدعي عبيد الله بن زياد ابن أبيه ويزيد بن معاوية ثم الحجاج بن يوسف الثقفي ثم غيرهم من الجلاوزة والجلادين الذين لا يحملون للناس غير التعاسة والشقاء والظلم والقهر والمعاناة ولا يخاطبونهم بغير لغة الإذلال ولغة الحديد والنار.

ومن عجائب الدهر أن يقبع أولئك الأنذال الخبثاء في القصور الفارهة ويقف الناس على أعتابهم ويسهرون على حراستهم وخدمة شهواتهم وعبثهم، في الوقت الذي يحاصر فيه ريحانة المصطفى ويمنع حتى من الماء هو وأصحابه وأهل بيته بما فيهم الأطفال الرضع، أيّ حال وصل إليه الناس حتى يخذلوا ذلك الإنسان العظيم الذي ما زال المؤمنون حتى اليوم يبكون عليه ويتمنون لو كانوا - وهم من تأخر عنه مئات السنين - يفدونه بأرواحهم وبآبائهم وأمهاتهم وأبنائهم وبكل غال ونفيس!!

نعم؛ لقد خذلوه وتركوه ونقضوا عهوداً أبرموها معه وقبل ذلك ضيعوا الواجب الذي حملهم الله، فكانت عاقبة ذلك خسارة الإمام العظيم الذي قالها عندما استغاث به القاسم بن الحسن - وهو الغلام الذي لم يبلغ الحلم فهب لنجدته لكن لم يصل إلا بعد أن نال منه أعداء الله الذين تكالبوا عليه - فقال عليه السلام: عزَّ واللهِ على عمِّك أن تدعوَهُ فلا يُجيبكَ أو يجيبكَ فلا تنفَعك إجابَتُهُ، صوتٌ والله قلَّ ناصِرُه وكَثُر واتِرُه.

نحن هنا حتى لا نقع فيما وقع فيه الناس هناك نجدد النداء الذي كان لسان حال الأحرار في ذلك الزمان يرفعه، نجدد نداء زهير بن القين وحبيب بن مظاهر وأنس بن الحارث الكاهلي وبُرير بن خضير الهمداني ونجدد نداء علي بن الحسين وأبو بكر بن الحسن وأبي الفضل العباس ونداء ابنة الزهراء زينب، ونجدد نداء العظماء والعظيمات ممن حضر مع الحسين بن علي عليه السلام واحتذوا طريق إمامهم وقدوتهم وساروا على طريقه وكانوا بحجم الموقف؛ ثبتوا ولم يخضعوا ولم يتراجعوا ومضوا في ركب الحسين، فكانت ثورةً عارمة شرخت عرش بني أمية وأعادت الحيوية إلى جسد الأمة بعد أن كادت شمعة الإسلام أن تطفأ، ورغم أنهم انهزموا بالمقاييس المادية إلا أنهم بتضحياتهم وبدمائهم الزكية استطاعوا فعلاً أن يوصلوا رسالة الإمام الحسين إلى الجميع.

نحن نجدد النداء ونعيده ونكرره، ونقول: (لبيك يا حسين)، سنمضي على طريقك لن نتراجع لن يرهبنا التخويف ولن يغرّنا بريق الأموال ولا سنتأثر - بتوفيق الله وبإذن الله - بتزييف الدجالين، وسنمضي بإذن الله على طريقك حتى نلحق بك، وسنسعى من أجل تحقيق الأهداف التي سعيت من أجلها.

لن نتراجع لن نتوقف سنسعى من أجل ذلك كله، نحمد الله ونشكره أن صار بين أيدينا من يدعونا بدعوتك دعوة الحق من أجل سعادتنا من أجل إيصالنا إلى الحياة الطيبة؛ ينشر فينا هدى القرآن الكريم ويقودنا في مسيرة القرآن لمواجهة أعداء الإسلام أمريكا وإسرائيل، وإنا بإذن الله تعالى سوف نلبي النداء قائلين: لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين.

السّيدة زينب

تغييب تاريخي وحضور روحي

بقلم/ أمة الملك الخاشب

يتساءل كثير من الناس ما الذي غير المرأة اليمنية ؟ حيث كانت المرأة اليمنية المعاصرة إلى قبل سنوات قليلة ليس لها أي دور يذكر رغم أن تاريخ المرأة اليمنية حافل بالأمثلة العظيمة التي تجعل من المرأة اليمنية وبكل فخر هي المرأة الحاملة لراية نساء أهل البيت في عصرها وبلا منافس وليس من باب التعصب كوني امرأة أو ما شابه هذا . فأنا أعلم علم اليقين وأؤمن أن هناك عظيمات من غير اليمنيات وهناك من حملن راية نساء أهل البيت وتحملن المسؤلية وتفوقن بامتياز ولكني أحدد هنا وأخص المرأة اليمنية لأن اليمن في العقود الأخيرة تعرض لثقافة تجهيلية متعمدة وتغييب كبير لتأريخ نساء أهل البيت العظيمات فمنهن الأديبات والشاعرات والعالمات ولكن للأسف الثقافة الدخيلة على الثقافة الأصيلة جعلت من كل شيئ بالنسبة للمرأة محرما متجاهلين التأريخ الذي تحدث عن أعظم النساء علماً وأدباً وثقافة وشعرا وكنّ وبلا فخر من اليمن.

قد يكون التأريخ لم ينصف المرأة اليمنية العالمة والسياسية والاجتماعية ولكن الذي لم ينصفها أكثر هم القائمون على المناهج وعلى دُور العلم ومن يتحكمون في مراكز صنع القرار لا أعرف لماذا غُيبت عنّا الشريفة «الدهماء بنت يحيى المرتضى» المرأة العالمة والفقيهة والتي لا تزال مآثرها إلى يومنا هذا ؟ عندما تتحدث عنها تجد الأغلبية يجهلونها ويجهلون تأريخها؟ وهي تعتبر امرأة يمنية عظيمة ولها دورها البارز من الناحية العلمية.

أيضا نمتلك نماذج أخرى مشرفة من اليمنيات اللواتي ظلمهن التأريخ والقائمون عليه: فمثلاً لدينا «زينب الشهارية» العالمة والشاعرة والتي كان لها صوت قوي وبصمات في تأريخ الأدب، وكذلك «شمس الحور المتوكل» و «فاطمة بنت عبدالله ابن الإمام المتوكل» و و و وأمثلة كثيرة نجد الأغلبية يجهلونهن حتى وإن كانوا محسوبين من الفئة المثقفة.

لا أعرف كيف تسربت للمجتمع ثقافة أن المرأة عليها أن تجلس في البيت وتكتفي وأن عليها أن لا تتحدث ولا تكتب ولا تعبر وأن صوتها عورة وأنها كلها مكلف وانه عيب أسود أن تبدي رأيها في أمر ما في محضر وجود رجال أو ما شابه ذلك بحجة أنها ناقصة عقل ودين وإلى آخر تلك الثقافات المغلوطة التي استنقصت من حق المرأة وقلّلت من شأنها؟ وهي ثقافات بعيدة كل البعد عن الدين الحنيف الذي فهمته السيدة «فاطمة الزهراء» عليها السلام سيدة نساء العالمين وقامت بدورها المنوط بها وهو عدم السكوت عن الظلم وخرجت لتختطب في محضر المهاجرين والأنصار وهي بكامل حشمتها وعفتها ولكن أرادت أن توصل رسالة أن واجب المرأة أن تكون قوية لا تصمت عن الظلم بحجة أنها امرأة وكذلك بالنسبة للسيدة «زينب الحوراء» ابنة الزهراء عليها السلام وابنة الإمام علي أمير المؤمنين ماذا فعلت؟ خطبت خطبة عظيمة وهي في محضر يزيد اللعين ولايزال صدى خطبتها يتردد إلى يومنا هذا؟ هل صمتت السيدة زينب وقالت أنا أمرأة وليس علي أن أتحدث بين الرجال وأن صوت المرأة عورة ؟؟

لماذا الإمام الحسين عليه السلام اصطحب معه السيدة زينب وأهله إلى كربلاء رغم أنه كان يظن أنه سيلقى الله هناك ويرتقي شهيدا؟!!!

من الذي نقل أحداث ووقائع كربلاء وصور مشاهدها ووصفها لنا رغم أن كل من كان مع الإمام الحسين من أهله وأصحابه استشهدوا ؟

في الحقيقة أن كل تلك الموروثات والعادات والتقاليد التي تحقر من شأن المرأة وتقيدها والتي جاءت باسم الدين الإسلامي ولم تسلم منها حتى بعض كتب الزيدية ليست من الدين في شيئ فلن نكون أفهم للإسلام من سيدة نساء العالمين وابنتها الحوراء سلام ربي عليهما وقد تكلم الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي في محاضرة الدرس الثاني من سورة آل عمران أننا أصبحنا في أحط مستويات الوعي وتكلم في الدرس الثالث من دروس آل عمران أن الزيدية من داخلهم متفرقون ومختلفون.. وأنا أرى في كلام الشهيد القائد دليلاً أن بعض الثقافات دخلت على الزيدية وهي ليست منها وأعود للنقطة التي بدأت منها حديثي وهي ما الذي غير المرأة اليمنية وجعل منها أسطورة في الشجاعة والعطاء والتضحية؟ وقد برز دور المرأة اليمنية منذ ثورة ٢١ من سبتمبر ومروراً بإعلان العدوان على اليمن وحتى يومنا هذا ومثلما أسلفت من ذكر السيدة فاطمة والسيدة زينب بطلة كربلاء فهنا يكمن السر؛ فبالنسبة لأهل اليمن بشكل عام رجالاً ونساءً معروف عنهم ارتباطهم بالإمام علي عليه السلام فمن البديهي أن نساء هذا الشعب مرتبطات بزوجة الإمام علي وابنته وكل السائرات على دربه هناك أمثلة كثيرة وصور بديعة من الصمود والقوة رسمتها وسجلتها المرأة اليمنية وأثبتت حضورها في الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي ولا شك أن للثقافة القرآنية التي أسسها الشهيد القائد دوراً في الانتفاض على كل الثقافات المغلوطة التي كانت تقلل من شأن المرأة وتحقرها وتؤطر دورها حيث أعادنا إلى التوسط والاعتدال وصحح بعض الأفكار التي كانت دخيلة على الزيدية التي عرفت بأنها المذهب الأقرب لكتاب الله حيث لا إفراط ولا تفريط ولا مغالاة ولا ابتعاد عن الأعلام الهداة فقد رأينا من أمهات الشهداء اليمنيات من قدمت أربعة شهداء وهي لا تزال تصرح بأنها تشعر بالتقصير أمام الله سبحانه وتعالى ورأينا مئات من النساء يستقبلن الجثامين الطاهرة بالزغاريد وبالورود ويودعهن فلذات أكبادهن مهنئات ومغتبطات، رأينا المرأة التي لم يمضِ على زواجها سوى أيام أو أسابيع وقد تحولت إلى أرملة شهيد وهي تنذر حياتها وحياة ابنها الذي لا يزال في أحشائها في سبيل الله وإكمالا للطريق التي اختارها شهيدها.

رأيت بأم عيني نموذجاً لأم قدمت اثنين من فلذات أكبادها شهداء وسارعت بزيارتها وأنا في حالة حزينة من جراء استشعاري بشعور تلك الأم العظيمة والتي فاجأتني بثباتها وهي تقول لي: لا تقلقي علي فأنا أشعر بأن قلبي هذه (وأشارت الى قارورة الماء البارد التي كانت بيدها).

فبدلا من أن أواسيها خرجت من عندها وأنا في حالة إعتزاز وصمود وهي من أمدتني بقوة وهي من واستني وليس العكس

وغيرها أمثلة كثيرة من الواقع لا مجال لحصرها وتعدادها في هذا المقال الصغير.

الله ما أعظم المرأة اليمنية التي هي أحنّ امرأة على فلذات أكبادها ولكن قوة إيمانها بقضيتها جعلها تبذل وتقدم وهي واثقة أن الله لا يضيع أجر العاملين ذكوراً كانوا أم إناثاً فكانت مواقف المرأة اليمنية تجسيداً وأمثلة حيةً وحاضرة لوجود السيدة زينب روحياً ومعنوياً بين نساء اليمن حتى وإن عمل الأعداء جاهدين على تغييبها من التأريخ وتغييب دورها الريادي في الوقوف إلى جانب أخيها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ضد الطغاة والمستكبرين .

وهناك الكثير ممن نبغن في تاريخ اليمن القديم والحديث كانت قدوتهن السيدة زينب ومن هنا جاء لقب «الزينبيات» نسبة إلى زينب بنت الإمام علي عليه السلام فمن هي زينب الحوراء وما هي مكانتها عند أبيها؟

لم تحض السيدة زينب بهذه المنزلة الرفيعة لمجرد أنها كانت ابنة الإمام وأخت الأئمة وبنت سيدة نساء العالمين هذا غير صحيح فما جعل السيدة زينب جديرة بأن تكون مثالاً وقدوة وتأريخاً يحتذى به هو ما امتلكته من فضائل جمة في شخصها حيث ذكر أهلُ السِّيَر أنّ العقيلة زينب عليها السّلام كان لها مجلس خاصّ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثَر عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهلُ البيت أدرى بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظِلال أصحاب الكساء وتأدّبت بآدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية والمرتبة الرفيعة.

ذكر السيّد نور الله الجزائري في كتاب « الخصائص الزينبيّة » أنّ السيّدة زينب عليها السّلام كان لها مجالس في بيتها في الكوفة أيّام خلافة أبيها أمير المؤمنين عليه السّلام، وكانت تفسّر القرآن للنساء.

فمهما كاد الكائدون ومهما حاول علماء السلاطين من محو لأثار أهل البيت ومحو لذكرهم فسيظل ذكرهم خالداً أبداً ما بقي الليل والنهار لأن في ذكر سيرهم دروساً يستفيد منها كل أحرار العالم سواء كان المنتهلون من منهلهم رجالا أو نساء وسواء كان الأعلام الهداة الذين يؤخذ عنهم رجالاً أو نساءً ففي تاريخ أهل البيت رجالهم ونساءهم ماهو كفيل بأن يصنع زينبيات في عصرنا وحسينيين وهذا ما تجسد في واقع المرأة اليمنية والرجل اليمني فثباتهم في وجه العدوان طوال هذه المدة أجبر علماء النفس وعلماء الإجتماع أن يبحثوا في تاريخ هؤلاء وفي فلسفتهم وثقافتهم فكان السر هو ارتباطهم بأعلام أهل البيت عليهم السلام.

عاشوراء

ثورة إنسانية قرآنية

بقلم/ أبو فاطمة

«الثورة الحسينية» أو «ثورة عاشوراء» و «يوم كربلاء» هذا الأسماء تطلق على الحدث التأريخي العظيم والمشرف الذي سجله التأريخ الإسلامي كموقف يُقتدى به، ويُسار عليه كمبدأ، ويُؤمن بصوابيته كموقف حق أمام الباطل، وأمام سلطان جائر عند أغلب المؤرخين إلا قلة من شواذ التاريخ والعقيدة الذين تعاملوا مع هذه الثورة التعامل الذي أرادته وأملته السلطة الأموية التي أخبر النبي عن سفهاءها وغلمانها وأخبر عن جناياتهم الكبرى المتمثلة في محاربة الدين وطمس أصل من أصوله وهو الأمر بالمعروف والنهي عني المنكر والسعي لتعطيل أحكامه، وهذا ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال لأمته: «هلكة أمتي على يد غلمة من قريش» وفي رواية: «إن فساد أمتي على يدي غلمة من قريش».

والهلاك والفساد تأباه الفطرة الإنسانية وترفضه ولا يمكن بحال أن تكون نفسية المؤمن الصافية وفطرته السوية منسجمة أو مهادنة للظلم والفساد ومتماشية معه وقابلة به في واقع الحياة.

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إنسانية إسلامية قرآنية اختزلت كل المعاني الإنسانية وتلخصت فيها كل المعاني الإسلامية، وكانت ولا زالت ترجمة لمحكم الآيات القرآنية التي خالفها الطغاة والظلمة ولا زالوا وهذا ما عبر عنه الإمام الحسين بقوله: «ألا ترون الحقّ لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظّالمين إلا برماً». هكذا يعبر الإمام الحسين عن الموقف الفطري والإنساني المنسجم مع إنسانية الإنسان السوي الطبع المستقيم التفكير وهذا هو ديدن الأحرار ، وهذا الموقف الحسيني هو الموقف الذي الذي بعث الله الرسل في كل أمة من أجله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]

ودعا إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأمة الإسلامية عندما ترى من ينحرف من الحاكمين وينسلخ من الأمراء الجائرين من الدين، فحذّر النبي من إعانتهم وتصديقهم وتبرير انحرافهم وشرعنة ظلمهم بالدخول عليهم أو المداهنة لهم، فقال معلماً ومرشداً لهذه الأمة وهو يخاطب أحد الصحابة قائلاً له : «ياكعب بن عجرة، أعاذك الله من إمارة السفهاء» قال: وما إمارة السفهاء، قال: «أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم

على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولايردون على حوضي، ومن لم يصدقهم على كذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني، وأنا منهم، وسيردون على حوضي، يا كعب بن عجرة، الناس غاديان مبتاع نفسه فمعتقها، أو بائعها فموبقها».

ولأن الحسين من النبي والنبي من الحسين فقد امتثل الأمر النبوي وباين الطغاة وباينونه وأخافهم وأخافوه، ونطق بكلمة الحق عندما عربد الباطل، وصدع بالعدل حين ساد الظلم، وسعى للإصلاح حين خيم الفساد، وصحح الأفكار والمفاهيم والثقافات حين اعتلى على منبر النبي من يزور الوعي ويزيف الحقائق ويسيء إلى الدين. حيث قام خطيبا صادعا بالحق مبينا لشرعية خروجه ومؤصلا لمبدأ ثورته قائلاً: «أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من رأى سلطاناً جائراً ، مستحلاً لحرم الله ، ناكساً لعهده ، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهرو الفساد ، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيري ، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، وأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهلكم ، فلكم بي أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي

إن الإنسان الحر والمؤمن الواعي الذي وعى حقيقة الإيمان من خلال القرآن واستقاه من خلال سيرة النبي وسلوكه عندما يخير بين طاعة اللئام وإضفاء الشرعية على الحكام السفهاء والمنحطين والتافهين والفاسدين المحسوبين على الإسلام والحاكمين باسم الإسلام فإنه يختار الموت بكرامة ويفضل باطن الأرض على ظاهرها.

مسلم ، والمغرور من اغتربكم ، وحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم ، والسلام».

إن الدلالة الحقيقة لقول النبي: «حسين مني» هو هذا الموقف وهذا الخطاب التنويري الثوري وهذه الثورة التي تعتبر تجسيدا حقيقيا للغاية العظيمة التي أرسل الله الرسل من أجلها قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد:٢٥] فكانت ولا زالت الثورة الحسينية مصدر إلهام للإنسانية وليس لأبناء الأمة الإسلامية فحسب فحين يعربد المعربدون ويفجر الفاجرون ويسعون في الأرض فساداً لا بد للأحرار في هذه الأمة من موقف ونهضة يعيد للقرآن عطاءه وأثره في تغيير الحياة إلى حياة كريمة وعزيزة تقول لكل متكبر وظالم ومستبد يريد أن يتخذ مال الله دولا وعباد الله خولا: «هيهات منا الذلة».

وبين الإمام الحسين السبب الذي يجعل الإنسان الحر يأبى الاستذلال والقهر وسياسة التركيع فقال: «يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون» فالله يحرم الرضا بالذل والسكوت عنه والمهادنة معه لأن الله تعالى خلق بني آدم مكرمين وفطرهم أعزاء وأي إنسان يقبل بالذلة ويرضى بها ويتعايش معها فقد انسلخ من إنسانيته وتنازل عن رجولته وآدميته وصار أحط منزلة من البهائم لأنه عطل عقله الذي أنعم الله به عليه ليكون به قويا وعزيزا وكريما ومحترم الدم والمال والعرض والوجود والإرادة لا يستذله أو يستعبده أحد ولا يكون عبدا ذليلاً خاضعاً مطيعاً إلا لله رب العالمين مالك أمر الدنيا والآخرة.

إن الإنسان الحر والمؤمن الواعي الذي وعى حقيقة الإيمان من خلال القرآن واستقاه من خلال سيرة النبي وسلوكه عندما يخير بين طاعة اللئام وإضفاء الشرعية على الحكام السفهاء والمنحطين والتافهين والفاسدين المحسوبين على الإسلام والحاكمين باسم الإسلام فإنه يختار الموت بكرامة ويفضل باطن الأرض على ظاهرها، وهذه القيمة أو الخيار الثوري هو الذي جعله الإمام الحسين شعارا وخيارا لكل الأحرار فقال: «وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت أن نرضى بطاعة اللئام على مصارع الكرام» وعبر في أبيات من الشعر عن حرمة المساومة على حياة الذل والإرغام والسيطرة من قبل أراذل

إن الإنسانية اليوم والمسلمين قاطبة في أمس الحاجة للاستفادة من الثورة الحسينية والاقتباس من النهج الحسيني والدراسة الواعية والصادقة لمسيرة العطاء الكربلائي والجود العاشورائي الذي لا زال إلى اليوم يخيف الطغاة ويرعبهم ويحاصرهم في قصورهم ويقض مضاجعهم ويجعلهم في عداء مدروس لهذه الثورة وتشويه ممنهج لأبعادها ومضامينها المتوافقة مع القرآن

الخلق وسفلتهم فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى
إذا ما نوى حقاً وجاهد مُسلما
وواسى الرجالَ الصالحين بنفسه
وفارقَ مثبوراً وحارب مُجْرما
فإن عشتُ لم أندمْ وإن متُّ لم أُلَمْ
كفى بك داءً أن تعيشَ وتُرْغما

إن الإنسانية اليوم والمسلمين قاطبة في أمس الحاجة للاستفادة من الثورة الحسينية والاقتباس من النهج الحسيني والدراسة الواعية والصادقة لمسيرة العطاء الكربلائي والجود العاشورائي الذي لا زال إلى اليوم يخيف الطغاة ويرعبهم ويحاصرهم في قصورهم ويقض مضاجعهم ويجعلهم في عداء مدروس لهذه الثورة وتشويه ممنهج لأبعادها ومضامينها المتوافقة مع القرآن ومع حقيقة النبوة فهي ثورة إحيائية لمعارف القرآن ومعالم النبوة ومن يحب النبي حقا لا بد أن يقوده هذا الحب إلى السير على خطى الإمام الحسين والحب الحقيقي للنبوة يحرم ويجرم ويرفض محاربة النبي ومحاربة الإمام الحسين الذي أنزله النبي منه بالمنزلة الخاصة المعبر عنها بـ«حسين مني» ودعا النبي لمن أحب الإمام الحسين بأن يحبه الله فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا». وهل الحب إلا الاتباع والاقتداء والتخلق بأخلاقه والتأثر بشخصيته والولاء له والمناصرة لمواقفه التي وقفها في وجه السلطان الجائر والحاكم الفاسد هذا الوقوف الذي تدعمه آيات القرآن وتؤيده حيث يقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٦، ١١٧] وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤] وقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ. وقال الحق سبحانه: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج:٤٠، ٤١].

فالقرآن يقف إلى صف المظلومين لا الظالمين ويؤيد شرعية المصلحين لا المفسدين ويحرك مشاعر وضمائر المستضعفين ليقاوموا المستكبرين ويصارعوهم حتى يصرعوهم أو يسقطوا شهداء حتى يلحقوا بركب العظماء حمزة والحسين وزيد وحسين العصر الحسين بن بدر الدين الذي بناه القرآن بناء ثوريا ضد طغاة العالم من عرب وأعراب وعجم وصار القرآن الكريم هو مصدر الثورة والتغيير والتصحيح لمن رتله ترتيلا وتلاه بعقله وقلبه واستنار بنوره واستبصر ببصائره فحيا ببينة وعلى نور من ربه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢] ولقد أحيا الإمام الحسين بن علي بثورته البينات وعمل بمحكم الآيات وأقام الحجة على جميع المؤمنين والمؤمنات بل على الإنسانية التواقة للحرية والكرامة والعدل ولن تعاد للامة الإسلامية أمجادها وتسترد كرامتها وحقوقها ومهابتها إلا إذا عرفت الله حق معرفته وعرفت الثقل الأكبر القرآن الكريم والثقل الأصغر قرناء القرآن وتمسكت بنهجهم ووعت منهجهم وعرفت من هو الحسين؟ ولماذا ثار؟ ومن أجل من ثار؟ وما هي التعاليم التي أوصانا بها؟ والنهج الذي تركه لهذه الأمة؟

ووقوفهم معه.

«يا معاشر الفقهاء، ويا أهل الحجا، أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود الله، ونعمل بكتاب الله، ونَقْسِم بينكم فَيْأَكم بالسوية»

الإضاءة ٣: الإمام زيد لم يبتدر هشاماً بالحرب والخروج، بل إن محاولات هشام الحثيثة لإذلال زيد وتركيعه وهو الذي لم يقترف ذنباً إلا أنه أمر الظالمَ بالمعروف ونهاه عن المنكر هو ما اضطره لإعلان الخروج عليه

اللَهُمّ إنّك تَعْلَمُ أنني مُكْرَهٌ مَجْبُورٌ مضطرٌ غيرُ مختارٍ ولا مالك لنفسي، اللَهُمّ واكفني كَيْدَهُ وألبسني جُبّةَ عِزّ لكيلا أخشعَ لسلطانه، ولا أرهب من جنوده، اللَهُمّ وابسُط لِساني عليه بإعزاز الحقّ ونُصرَته، كي أقولَ قولَ الحقّ ولا تأخُذني لومةُ لائم، ولا إذلالُ الجبّارين، اللَهُمّ واجْمَعْ قَلْبي عَلَى هِدَايتِك، وأرني من إعزازك إياي ما يَصْغُرُ به عندي مُلْكُه، وتَذِلُّ لي نَخْوَتُه، اللَهُمّ فاطْرَحِ الهيبةَ في قَلْبه وذَلِّلْ لي نفسه، واحْبِسْ عَنّي كَيْدَهُ.

ولعلنا نلمس هذا الاضطرار أيضا في الحروب المتكررة التي عاشتها اليمن في العقد الأخير وتم فرضها على هذا الشعب لقهره وإذلاله تحت شعارات كاذبة وأهداف وهمية انتهاء بهذه الحرب العالمية التدميرية المفروضة على اليمن قرابة الثلاث سنوات قصفاً وحصاراً وتفتيتاً وقطعاً للأرزاق ومجازر جماعية ومازالت تتعنت ولا ترضى بأي حل وتصر على إذلال اليمن وتركيعه معتمدة على تفوقها المادي وموالاتها لطواغيت الأرض من دون الله.

الإضاءة ٤: الإمام زيد بن علي قاد الصفوة الفكرية في عصره في فترة اتسمت بنشوء المدارس الفكرية، وهذا دليل على خطأ من يجعل من التباينات الفكرية عذراً للعزلة السياسية والقطيعة النضالية، وهو يدل أيضاً على ضرورة العمل على تجاوز الخلافات الفكرية وإمكانية تحقيق الوحدة السياسية للأمة رغم الاختلاف الفكري فالكثير ناضلوا مع زيد بن علي عليه السلام رغم أنهم قد لا يوافقونه في بعض الآراء الأصولية والفروعية كأبي حنيفة رحمه الله،

في مناظرة الإمام زيد مع علماء الشام قبل الخروج إشارة مهمة لضرورة كسر الأصنام الفكرية التي ركزها الظالمون لتثبيت سلطانهم قبل خوض المعركة العسكرية

الإمام زيد بن علي قاد الصفوة الفكرية في عصره في فترة اتسمت بنشوء المدارس الفكرية، وهذا دليل على خطأ من يجعل من التباينات الفكرية عذرا للعزلة السياسية والقطيعة النضالية

والإمام زيد استوعبهم

«وقال أبو حنيفة لما أتته رسل الإمام زيد عليه السلام: هو والله صاحب الحق، وهو أعلم من نعرف في هذا الزمان، فاقرئاه مني السلام، وأخبراه أن مرضاً يمنعني من الخروج معه، وأرسل بثلاثين ألف درهم لإعانته على الجهاد، وقال: والله لئن شفيت لأخرجن معه، وقد كان يقول رحمه الله ضاهى خروجه خروج رسول الله يوم بدر ، وقال الأعمش: والله لولا ضرة بي لخرجت معه».

الإضاءة ٥: قول زيد عليه السلام حين خفقت الرايات: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ... إن أُجِجْتُ نارٌ ثم قُذِفتُ فيها... إلخ- أن خط النبوة النقي الصافي يحتاج لتضحيات أهل البيت كي يبقى نقياً من الغلو والانتحال والتحريف، وليست القضية تمييز بني هاشم تمييزاً طبقياً وتكبرهم على خلق الله واستئثارهم بالنعم والغنائم والفخر دون الناس، دور أهل البيت هو مسؤولية صعبة رأى الإمام زيد أن أداءها قد تم حين استشهد لا حين أصبح ملكا أو رئيسا، فقضية أهل البيت ليست إثبات أفضليتهم على الناس وتقدمهم على سواهم في أي ميدان إلا في ميدان الريادة في التضحية من أجل مبادئ جدهم المصطفى والشعور بالمسؤولية تجاهها حين ينشغل غيرهم بأموره وحياته وأولاده ومعاشه

«وعندما خفقت الرايات على رأس الإمام زيد بن علي (عليه السلام) قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أن لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ولم آمر في أمته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أن أجّجت لي نارٌ ثم قُذِفتُ فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله وسلامه عليهم.»

الإضاءة ٦: في مناظرة الإمام زيد مع علماء الشام قبل الخروج إشارة مهمة لضرورة كسر الأصنام الفكرية التي ركزها الظالمون لتثبيت سلطانهم قبل خوض

المعركة العسكرية، ففكرة الجبر التي ازدهرت في ظل الدولة الأموية وأصلت للخنوع والقعود والسلبية في المجتمع وثبتت الظالم على عرشه كان لا بد من كسرها وخوض معركة فكرية معها تمهيدا للمعركة العسكرية لا العكس.

ومن جانب آخر هذا يبين كيف يمكن أن يتحول الخطاب الديني إلى عامل سلبي لتكريس الواقع الراكد عندما ينحرف في ظل الدولة الظالمة، وهي معركة لا بد أن يخوضها جميع المصلحين قبل المعركة العسكرية كما خاضها الأنبياء صلوات الله عليهم

«انما تصلح الأمور على أيدي العلماء، وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين»

الإضاءة ٧: في المواجهة مع الرافضة عدة عبر وفوائد، منها أن خذلان الحق قد يتلبس بالحرص على الحق وقد يتقمص أجلّ الشعارات وأنبلها وأنظفها، وأنه قد يصر على التركيز على اعتبارات فكرية معينة ولو أدى ذلك لخذلان الرضا من آل محمد في سعيه لإقامة العدل ودحض الباطل وذلك مهما كان ظاهره نقيا وحريصا فليس إلا عملا شيطانيا منحرفا مهما تلبس بالدقة والتحري والتدين

«فالرافضة هم الذين رفضوا بيعة الإمام زيد بن علي عليه السلام، قال الإمام الهادي: وإنما فرق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً، ويعاقبهم خافوا على أنفسهم، فخرجوا من بيعة زيد، ورفضوه، مخافة من هذا السلطان، ثم لا يدرون بماذا يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حينئذ.

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، يقلدون دينهم، ويتبعون أهوائهم.»

الإضاءة ٨: عبادَ الله: البصيرةَ ..البصيرةَ ... الخ، الإمام زيد يحرض أصحابه على التحري والتبصر ونبذ التعصب حتى لو كان له، فليست القضية قضية تعصب أعمى وميل حزبي وطائفي وقومي وديني يزينه في النفس حب الدنيا والإخلاد إليها، فمثل هؤلاء لا ثبتون في ساحة

خذلان الحق قد يتلبس بالحرص على الحق وقد يتقمص أجلّ الشعارات وأنبلها وأنظفها، وأنه قد يصر على التركيز على اعتبارات فكرية معينة ولو أدى ذلك لخذلان الرضا من آل محمد في سعيه لإقامة العدل ودحض الباطل وذلك مهما كان ظاهره نقيا وحريصا فليس إلا عملا شيطانيا منحرفا

حرب ولا نضال، بل القضية قضية بصيرة وإخلاص نية لله ونصرة للحق وإقامة للعدل ودحض للباطل وتحرر تام من الأطماع والأنانية والطموحات الدنيوية الزائلة حتما والتافهة بالمعيار الأخروي الأبدي

«عباد الله البصيرة .. البصيرة.

قال أبو الجارود فقلت له: يا ابن رسول الله يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟! قال: نعم، إن أكثر من ترى عشقت نفوسُهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون، فأولئك مني وأنا منهم.»

الإضاءة ٩: عانى الإمام زيد عليه السلام من أسلوب السفاهة والبلطجة والنيل من الرموز كتكتيك من تكتيكات الحرب التي استخدمها العدو المنافق اللئيم

«ظهر رجل من اهل الشام من كلب على فرس رائع فلم يزل شتما لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول: اما احد يغضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أما احد يغضب لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ اما أحد يغضب لله ؟»

الإضاءة ١٠: أن من يفترض به أن يقود الناس ويتولى شؤونهم يجب أن يكون نظيفا وأكمل الناس تأهيلا وسلوكا وعقلا لا أن يكتفى في مؤهلاته أنه من أبوين يمنيين حتى لو كان ماكرا كذابا جبارا لئيما، بل إن البعض قد بلغ به الشطط أن يشترط فيه الجرأة على اقتراف المعاصي والمجاهرة بها باعتبار ذلك انفتاحا واعتدالا ونبذا للتطرف!! ومن المعلوم أن عواقب تولي مثل هؤلاء (المعتدلين) وخيمة جدا لا يسلم منها فرد ولا بيت ولا شيء وقد تؤدي إلى تشوه عميق ومزمن في حاضر الأمة ومستقبلها، ولذلك من مسؤولية حاملي راية أهل البيت مواجهة هذا النوع من الطواغيت مهما كانت التضحيات.

«دخل زيد عليه السلام مرة وقد سمع بان هشام بن عبد الملك قد أعلن على رؤوس الملأ في يوم حج وأقسم أن لا يأمره أحد بتقوى الله إلا ليقطعن رأسه فلما دخل عليه الإمام زيد قال له: اتق الله، يا هشام ! فقال: أو مثلك يأمرني بتقوى الله ؟ فقال: نعم ! إن الله لم يرفع أحدا فوق أن يؤمر بتقوى الله ولم يضع أحدا دون أن يأمر

بتقوى الله. فقال هشام هذا تحقيق لما رفع إلي عنك. ومن أمرك أن تضع نفسك في غير موضعها وتراها فوق مكانها ؟ فترفع على نفسك واعرف قدرك ولا تشاور سلطانك ولا تخالف على إمامك. فقال الإمام زيد : من وضع نفسه في غير موضعها إثم بربه ومن رفع نفسه عن مكانها خسر نفسه ومن لم يعرف قدره ضل عن سبيل ربه ومن شاور سلطانه وخالف إمامه هلك أفتدري يا هشام من ذلك ؟ ذلك من عصى ربه وتكبر

الهزيمة العسكرية لا تعني الهزيمة الكلية ، بل قد تكون الهزيمةُ العسكريةُ (في معركة) سبباً في الانتصار الكلي في الحرب ضد الباطل، فدم الإمام زيد (ع)لم يذهب هدرا بل أدى إلى سقوط الدولة الأموية وإلى نشوء مدرسة الزيدية الفكرية والسياسية والتي رفعها أهل البيت وأصبحت شعارا لهم.

على خالقه وتسمى باسم ليس له وأما الذي أمرك بتقوى الله فقد أدى إلى الله النصيحة فيك ودلك على رشدك ! فوثب هشام من مجلسه وقام قائلا : أخرجوه من مجلسي ولا يبيتن في معسكري . فخرج زيد وهو سأخرج ولن تجدني والله إلا حيث تكره . وخرج وهو يقول: والله ما كره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا»

الإضاءة ١١: الإمام زيد عليه السلام عانى من أسلوب التشويه والكيد السياسي كما يعانيه المناضلون اليوم، وهو كما يبدو سمة ثابتة لأئمة الظلم والكفر عبر الزمن وغرضه الحيلولة بين الحق الأبلج لأئمة الهدى وبين عامة الناس، علما أن الأنبياء واجهوا هذا النوع من الكيد السياسي والدعائي حين اتُهموا بالسحر والشعر، ولم يكن ذلك عذرا للناس الذين خذلوهم ووقعوا ضحية لهذه الدعاية المنهجة

«أرسل هشام إلى واليه في العراق ليتدبر أمر زيد بن علي، وكتب هشام إلى يوسف بن عمر: إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد، ولا يقيمن قبلك ساعة واحدة، فإني رأيته رجلا حلو اللسان شديد البيان خليقا بتمويه الكلام، وأهل العراق أسرع شيء إلى مثله.

فلما قدم زيد الكوفة دخل إلى يوسف فقال: لم أشخصتني من عند هشام؟ قال: ذكر خالد بن عبد الله أن له عندك ستمائة ألف درهم. قال: فأحضر خالدا ! فأحضره وعليه حديد ثقيل، فقال له يوسف: هذا زيد ابن علي، فاذكر ما لك عنده ! فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما لي عنده قليل ولا كثير، ولا أردتم بإحضاره إلا ظلمه.»

الإضاءة ١٢: إذا تم الإخلال بالشروط الموضوعية للنصر العسكري بالخيانة أو التقاعس أو التفرق والاختلاف فلا يحق لنا أن نتوقع حدوث معجزات عسكرية في الميدان، إذ لم يطمع بذلك النبي صلى الله عليه وآله يوم أُحُدٍ حين عصاه الرماة.

«واصبح زيد بن علي وجميع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية عشر من الرجالة فقال زيد بن علي - عليه السلام - سبحان الله فأين الناس؟ قيل: هم محصورون في المسجد فقال: لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر.

ثم قال لا يسعنا عند الله خذلانهم فحمل حتى وصل إليهم وأمرهم بالخروج فلم يفعلوا ولم يفلحوا.

وقال نصر بن خزيمة يا أهل الكوفة أخرجوا من الذل إلى العز وإلى خير الدنيا والآخرة وأدخلوا الرايات عليهم من طاقات المسجد فلم ينجح ذلك فيهم شيئا.»

الإضاءة ١٣: الهزيمة العسكرية لا تعني الهزيمة الكلية ، بل قد تكون الهزيمةُ العسكريةُ (في معركة) سببا في الانتصار الكلي في الحرب ضد الباطل، فدم الإمام زيد عليه السلام لم يذهب هدرا بل أدى فيما أدى إلى سقوط الدولة الأموية وإلى نشوء مدرسة الزيدية الفكرية والسياسية والتي رفعها أهل البيت وأصبحت شعارا لهم، وهذا ما أراده زيد بخروجه فهو لم يرد الحياة أو الخلود في الدنيا ولكن تحولت مواقفه وآراؤه إلى ثورة مستمرة فجرها شهيد يأتي بعده شهيد، فسلام الله عليه وعلى من سار على نهجه

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لسبطه الحسين عليه السلام: «يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيامة رقاب الناس غُرا محجلين يدخلون الجنة بغير حساب»

أبرز الأهداف التي حققتها ثورة الإمام زيد :

- الحفاظ على خط النبوة النقي الصافي الذي كاد أن يندرس في ظل ولادة المدارس الفكرية المتنوعة، فكانت ثورة زيد عليه السلام علامة فارقة في التاريخ
- وضع المسمار الأخير في نعش الدولة الظالمة، فدم الإمام زيد لم يذهب هدرا
- بيان إمكانية الوحدة السياسية للامة رغم الاختلاف المذهبي فالكثير بايعوا الإمام زيد عليه السلام رغم أنهم قد لا يوافقونه في بعض الآراء الأصولية والفروعية كأبي حنيفة.
- التعرف على نموذجين خطيرين لبسا ثوب الديانة لكنهما أضرا بمصير هذه

الأمة، نموذج المقاتلة (الظالمين) ونموذج الرافضة (الخاذلين)

- وضع الأسس الأولى لفلسفة الثورة عند أهل البيت والنظرية السياسية في الإسلام وبيان الخطوات العملية للثورة باعتبارها عملا بناء لا طلبا للسلطة أوهدما وتخريبا وطلبا للفتنة وشق الصف وكان بيان ذلك بأنها بدأت بالتوضيح والمباينة وإلزام الحجة ثم تحولت إلى عمل عسكري لا يهدف إلى القتل بل يهدف إلى البصيرة، كما بينت شروط المتصدي للامامة عند الزيدية.

- إعادة الدور القيادي والريادي لأهل البيت عليهم السلام ذلك الدور الذي ظن البعض أنه قد انتهى بعد مجزرة كربلاء وفتح الباب الذي لم يغلق لثورات أهل البيت مستقبلا

البرنامج السياسي الذي قدمه الإمام زيد في ثورته:

بناء الإنسان بإحضار وعيه وقدح الشعور بالحرية في نفسه (رسالة الى العلماء لنقض الجبر باعتباره أفيونا فكريا - إقامة العدل ومحاربة الفقر في قوله من أجل هذه خرجنا- ضرورة التبصر والاقتناع والوعي في قوله البصيرة البصيرة بخلاف الخصم الذي كان يعتمد على تغييب الوعي).

إعادة النظر في المرجعيات السائدة: (المرجعية للقرءان بما يمثله من قيمة دستورية تقاس بها جميع التفاصيل والتشريعات - صلاح العلماء باعتبارهم الموجه الرئيسي للرأي العام - مسؤولية المتكاملين من أهل البيت في ريادة تقديم التضحيات وضرورة التفاف الناس حولهم مع في ذلك من مشقة وغرم).

- ضرورة إقامة العدل تجسد ذلك في قوله للمرأة التي تأكل من بقايا الطعام، لأجل هذه خرجنا

- ضرورة الاحتكام لكتاب الله والرجوع إليه وتصحيح المسار الفكري والسياسي ليتلائم مع تراث الإسلام والنبوة الذي شابه الفساد والتحريف في ظل عبادة الطواغيت، يقول زيد عليه السلام في بيان هذا الهدف «وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله وإلى السنن أن تُحيى وإلى البدع أن تُطفأ، فان أنتم أجبتمونا سُعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته» ، ويقول عليه السلام في القرءان الكريم :« أوصيكم أن تتخذوا كتاب الله قائداً وإماماً، وأن تكونوا له تبعاً فيما أحببتم وكرهتم، وأن تتهموا أنفسكم ورأيكم في مالايوافق القرآن، فإن القرآن شفاء لمن استشفى به، ونور لمن اهتدى به، ونجاة لمن تبعه، من عمل به رَشَد، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فَلَج، ومن خالفه كفر، فيه نبأ من قبلكم، وخبر معادكم، وإليه منتهى أمركم.

- ضرورة وحدة الأمة، وضرورة الابتعاد عما يثير الحساسيات المذهبية التي تؤدي إلى شق الصف، وكان الثمن هو انشقاق الرافضة عنه، قال لصاحبه فى يوم من الأيام: (أما ترى هذه الثريا؟ أترى أحدا ينالها؟ فرد صاحبه: لا، فقال: «والله لوددت أن يدى ملتصقة بها فأقع إلى الأرض فأنقطع قطعة قطعة وأن الله يجمع بين أمة محمد وفي رواية أن الله يصلح بين أمة محمد).

- برسالته إلى العلماء أراد عليه السلام تصحيح البنية الفكرية السائدة في ذلك العصر من الأفكار الخاطئة التي كرسها الطغاة لحفظ عروشهم وأدت إلى تغييب وعي الإنسان وقتل حريته مثل أفكار الجبر والتشبيه وغيرها، والتشديد على التكليف الكبير الملقى على عاتق علماء الأمة كونهم من أهم المنابر الإعلامية القادرة على توجيه الرأي العام في ذلك الزمان، فكانوا يوجهونه لما يغيب وعي الإنسان ويحد من حريته، يقول عليه السلام «انما تصلح الأمور على أيدي العلماء، وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين»

- ضرورة احترام الآخرين من العلماء والصالحين حتى لو كانوا مختلفين، وهذا ما فعله مع أبي حنيفة وغيره من الأتقياء العقلاء إذ كان الإمام زيد على ود بهم جميعا ولم يعرف عنه سوى ذلك.

- نبذ العصبية حتى لو كانت لأهل الحق، فلم تكن العصبية لأهل الحق في رأيه لتنجي صاحبها طالما لم يكن مقتنعا بما يفعل. وهو ما أعلنه لمن بقي معه من أصحابه حيث قال لهم «البصيرة البصير»

- ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر عن ذلك في مقولته الشهيرة الآن سألقى جدي رسول الله وقد أمرت في أمته بالمعروف ونهيت عن المنكر»

- أن على أهل البيت دون غيرهم تكون مسؤولية المبادرة والقيام بالتضحية عندما تخمل الأمة وتركن إلى الواقع المقيت، ولذلك فمسؤوليتهم في التصدي للثورة والإمامة ليست غنما اختصوا به دون سواهم بل هي غرم كلفوا أعباءه وقدموا التضحيات الجليلة من أجله قرونا من الزمان، ويمكن تلمس ذلك من خلال مجموع رسائله الصفوة وغيرها

- أن من يقود حركة التصحيح في المجتمع ينبغي أن يتحلى بعدة شروط أبرزها العلم والتقوى والزهد في حطام الدنيا، وكان قد اشار لكل ذلك في مقولته الشهيرة «اللَهُمَّ إني أسألك سُلُوّاً عن الدنيا، وبغضاً لها ولأهلها، فإنّ خَيْرَها زَهِيْدٌ، وشرّها عتيدٌ، وجَمْعَها يَنْفَدُ، وصَفْوَها يَرْنَقُ، وجديدَها يَخْلَقُ، وخيرَها يَنْكَدُ، ومافات منها حَسْرَةٌ، وما أُصِيْبَ منها فِتْنَةٌ، إلا من نالته منك عِصْمَةٌ، أسألك اللَهُمَّ العِصْمَةَ منها، ولاتجعلنا ممن رضي بها، واطمأن إليها، فإنها مَنْ أمنها خانَتْهُ، ومن اطمأن إليها فَجَعَتْهُ، فلم يُقِمْ في الذي كان فيه منها، ولم يَظْعَنْ به عنها.

بقلم العلامة/ عبدالمجيد الحوثي

الأمام زيد عليه السلام

قدوة المستبصرين وإمام الثائرين

عاش الإمام زين العابدين علي بن الحسين بعد فاجعة كربلاء مرحلة قاسية عليه وعلى سائر آل البيت بل وشيعتهم، ربما هي أسوء المراحل التي عاشها آل محمد، مرحلة مليئة بالمرارة واليأس والألم؛ لما وصل إليه واقع الأمة من ابتعادها عن منهج الإسلام الصحيح، وجفوتها لآل محمد هداة الأمة ومصابيح الظلمة، لم يكن لدى الإمام زين العابدين عليه السلام إلا أن يقوم بإعادة بناء ثقافة الإسلام الصحيحة في قلوب الناس، سواء عبر التعليم لمعالم الدين أو عبر تزكية النفوس بثقافة الارتباط بالخالق جل شأنه من خلال إنشائه المدرسة الروحية المتمثلة في الصحيفة السجادية،هذه الحالة انعكست بشكل أولي على الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، ففي هذه الأسرة النبوية كانت نشأته، وفي هذه الظروف العصيبة والاستثنائية كان نموه وترعرعه، فنهل من علم والده الذي ألجاته ظروف المرحلة وحكمةُ الله لأن يتفرغ لتربية الأمة تربية إيمانية، وفي مقدمتها أبناؤه الأكرمون، تعلم الإمام زيد بن علي عليه السلام العلم حتى برز وفاق على جميع أقرانه، وصار فقيه آل محمد ومرجعهم، كما يخبر عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله).

جاء يوما إلى أخيه الإمام الباقر يسأله أن يعطيه كتاباً لوالده ليستفيد منه، فتأخر الباقر في إعطائه الكتاب، ثم ذكر بعد فترة، فتأسف وأخرج له كتاب والده، فقال الإمام زيد قد استغنيت عنه، فقال الإمام الباقر تستغني عن كتاب والدك؟ قال الإمام زيد: قد استخرجته من كتاب الله، فأخرج الإمام زيد ما كتبه و قابله مع كتاب زين العابدين فلم يخرم منه حرفاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جودة الفهم وحسن الاستنباط والاستخراج من كتاب الله الذي تربط الإمامَ زيداً عليه السلام به علاقة وثيقة وروابط وشيجة، جعلته يعكف على تأمله اثنتي عشرة سنة، حتى سمِّي (حليف القران).

هذه العلاقة التي جعلت الإمام زيداً يرى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ضد الظالمين ضرورة حتمية، يجعلها ديننا الإسلامي ذروة سنام الإسلام، ولأن الإمام زيداً هو ذلك الثائر العالم الرباني، ولمعرفته بأهمية دور العلماء في إصلاح الأمة و تربيتها، فقد كانت دعوته موجهة بالدرجة الأولى للعلماء؛ ليحثهم على الاضطلاع بدورهم في نصرة هذا الدين الذي جعلهم الله رعاة عليه، وقدوة للأمة يقتفون آثارهم، فأرسل إليهم رسالته المشهورة:(رسالة الإمام زيد إلى علماء الأمة)، وقد كان لهذه الرسالة دور كبير في إيقاظ روح المسئولية والقيام بواجب الجهاد في سبيل الله في نفوس هؤلاء العلماء، فكانوا في طليعة الثوار مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، فكان جيشه يضم معظم العلماء الربانيين في عصره، وكذا القراء والعباد، فكانوا في مقدمة الثائرين ضد الظلم والطغيان قال الإمام أبو طالب: (وبايعه جمهور أهل الكوفة وكثير من فقهائها، وكانوا يختلفون إليه سراً)، إلى قوله: (ومن الفقهاء الذين اختلفوا إليه وأخذوا عنه أبو حنيفة، وأعانه بمال كثير، وبايعه منهم سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد العجلي)، وأبو هاشم الرماني، ومنصور بن المعتمر).

وكيف لا تنطوي هذه الكوكبة وغيرهم من العلماء العاملين تحت راية هذا الإمام وهو القائل حين خفقت عليه الرايات بين

يديه مخاطباً لهم: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنههم عن منكر، والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه أنه تؤجج لي نار، ثم قذفت فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويَحَكُمْ أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه، يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحِجَا أنا حجة الله عليكم).

وقال: (نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خُزّان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر).

وقال - والمصحف منشور بين يديه -: (سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة).

فكان بحق إمام العلماء وسيد المجاهدين وقدوة الثائرين، وكانت ثورته ثورة العلماء المجاهدين العاملين، وكان هو وأصحابه حقيقين بما مدحهم به أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: (الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

فسلام الله على روحه الطاهرة وعلى أرواح الشهداء الذين قضوا معه نصرة لدين الله ومحبة لله ورسوله، وأشركنا الله في جهادهم، وجعلنا من السائرين على نهجهم، وحشرنا في زمرتهم، بحق محمد وآله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

يا إمام الهدى عليك سلام

للعلامة/ عبدالمجيد الحوثي

أيها العين أجهشي بالبكاء ... وذري الدمع وانثري بالدماء
واذكري في محرم يوم خمس ... بعد عشرين سيد الشهداء
لهف نفسي عليه يوم تردى ... عن علاه بأسهم الأشقياء
أيها السهم لو علمت إلى من ... قد توجهت قمت بالإنحناء
كيف ترضى بأن تصيب جبينا ... طالما خر ساجداً بالعراء
شل كف رمتك نحو شهيد ... أي صرح هدمته وبناء
يا إمام الهدى عليك سلام ... مابدا البدر ناشراً للضياء
دمع طه جرت عليك ولما ... تتمثل بساحة الأحياء
وبك ازداد حب زيد ولم لا ... تبعث الحب وحدة الأسماء
قمت لله غاضبا كيف يعصى ... و تيممت منهج الأنبياء
شاريا للجنان بالنفس والمال ... فطوبى لربح ذاك الشراء
قمت في عصبة على الدين غاروا ... ليتني كنت وسط ذاك اللقاء
ما على وجه هذه الأرض قوم ... مثلهم قلته بدون امتراء
حسبهم في النشور عزا وفخرا ... يتخطون هامة العظماء
هم جنود الإله في هذه الأرض ... وجبريل حارس في الملاء
راية الحق لو أتت من سماء ... غرست وسط جمعكم في اباء
هكذا قال باقر العلم فيكم ... خبر جاء عن رسول السماء
نلتم العز والمكارم لما ... ملتموا عن طريقة الجبناء
رفضوا سيد الأئمة لما ... قال هبوا لعزة وإباء
و سعوا نحو فرقة فأثاروا ... ساعة الحرب زلة الخلفاء
سألوا لعنهم ولات أوان ... كي يغطوا قعودهم برداء
فأجاب الإمام كل لواء ... ليس منا فذاك للإغواء
غير أن الهوى كان أعمى ... وأعشى أبصاركم بغطاء
فنكثتم عهودكم و نهجتم ... نهج حرقوص حذوة بحذاء
ومضى للقاء قوم أرادوا ... أن يضحوا لينعموا بالبقاء
تابعوا عترة النبي و فدوهم ... بنفوس كريمة ودماء
فعليهم من الإله صلاة ... وسلام بجنة الشهداء
بعد طه وآله الغر تترى ... أبد الدهر مالهن انقضاء

مفهوم الرافضة وثورة الإمام زيد عليه السلام

■ بقلم/ أبو محمد المرتضى

«الرافضة» الكلمة التي أصبح لها حضور كبير داخل العالم الإسلامي المعاصر، فتنبز بها تيارات دينية إسلامية تيارات إسلامية أخرى، ويتناقلها الناس دون أن يعرفوا معناها وسبب تسميتها، ودون المعرفة بالأحداث التي جرت في فترة تاريخية مفصلية واستثنائية نتج من خلالها مفهوم «الرافضة».

وللأسف ارتبط مفهوم «الرافضة» في أذهان كثيرين بالمقلوب، فأصبحت تُطلق على كل من يتحرك في مواجهة الصهيونية ويقف ضد سياسيات الولايات المتحدة الأمريكية.

ولفهم الموضوع لا بد من توضيح بداية ظهور هذه التسمية وملابساتها، حيث أن لها علاقة بالثورة في الإسلام بثورة الإمام زيد عليه السلام ضد حكام بني أمية الظالمين، وباختصار فأول من أطلقها هو الإمام زيد عليه السلام نفسه على قوم تراجعوا في اللحظات الأخيرة خوفاً وجبناً عن الجهاد معه والمشاركة في الثورة بعد أن بايعوه، واختلقوا لذلك عذراً ومبرراً أنه ليس الإمام وإنما هو جعفر الصادق عليه السلام ، وفي رواية أخرى ينكرها البعض - لكن سنناقشها على افتراض صحتها - وهي أنهم قالوا للإمام زيد رحمك الله! ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال الإمام زيد عليه السلام: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل هذا البيت، إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم!؟ فقال لهم: إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك؟ فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين؟ فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن الباقر محمد بن علي أخا الإمام زيد بن علي هو الإمام، وكان قد توفي يومئذ، وكان ابنه جعفر الصادق حياً، فقالوا: جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد «الرافضة».

وكانت طائفة منهم قبل خروج الإمام زيد عليه السلام مروا إلى جعفر الصادق، فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه؟ فقال لهم: «نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا»، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به).

ومن خلال التأمل البسيط والتحليل الموضوعي لهذه الرواية والتي يعتمدها الكثير ممن ينبزون غيرهم بـ «الرافضة» ويستدلون بها ويتشدقون بها على الآخرين، من خلال التأمل والتحليل نجد الآتي:

- أن هذه الراوية تؤكد رؤية وعقيدة الإمام زيد عليه السلام حيث أكد فيها

على أفضلية الإمام علي عليه السلام وعلى أحقيته بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أحقية أهل البيت عموما بقوله: (إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين).

- توضح هذه الراوية رؤية الإمام زيد عليه السلام المتوازنة في أبي بكر وعمر كونهما تقدما الإمام علياً عليه السلام بأنهما أخطئا، ولكن لم يبلغا بذلك عنده كفراً، وأشاد بعدلهما في الأمة ولم يتبرأ منهما ولا سبهما بل ترحم عليهما وذلك بقوله: (رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً) وطلب المغفرة هي لمن أخطأ وعصى وأذنب، ويقول أيضاً: (إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة) وهذا النص يؤكد أن مفهوم «الرافضة» لا يُطلق على من رفض خلافة أبي بكر وعمر كون الإمام زيد عليه السلام يعتقد أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام علي عليه السلام وأهل البيت بشكل عام بقوله: (إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين) وذكر أن أبا بكر وعمر استأثرا بالخلافة ودفعا أهل البيت عنها بقوله: (وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه) وذكر أيضاً موقفه من تقدم أبي بكر وعمر للخلافة بقوله: (ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة) ولذلك ترحم عليهما وطلب لهما المغفرة كونهما أخطئا في التقدم على الإمام علي عليه السلام بقوله: (رحمهما الله و غفر لهما) ويؤكد أيضاً موقف أهل البيت من أبي بكر وعمر بقوله: (ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً)

- يوضح الإمام زيد عليه السلام أن لا مقارنة بين أبي بكر وعمر وبين

أهمّ ما ركّز عليه الإمام زيد عليه السلام في فكره الثوري والجهادي - وهو موضوع في غاية الأهمية ودرس لكل الثوار وكل الأمة - هو أن موضوع خلافة أبي بكر وعمر ليس من أهداف الثورة، فلم يثر ويخرج على بني أمية من أجل خلافة الإمام علي عليه السلام ولا حتى من أجل إمامة أهل البيت، ولا ضد خلافة أبي بكر وعمر بل ضد من يظلم الأمة كلها .

الظالمين من بني أمية بقوله: (إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم) ففصل بينهم، واعتبر الظالمين من حكام بني أمية ليسوا كأبي بكر وعمر اللذين عدلا في الناس وعملا بالكتاب والسنة في الحكم بخلاف الحكام الظالمين من بني أمية الذين ظلموا الناس وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

- أهمّ ما ركّز عليه الإمام زيد عليه السلام في فكره الثوري والجهادي - وهو موضوع في غاية الأهمية ودرس لكل الثوار وكل الأمة - هو أن موضوع خلافة أبي بكر وعمر ليس من أهداف الثورة، فلم يثر ويخرج على بني أمية من أجل خلافة الإمام علي عليه السلام ولا حتى من أجل إمامة أهل البيت، ولا ضد خلافة أبي بكر وعمر بل ضد من يظلم الأمة كلها .

- بعد نقاش الإمام زيد عليه السلام مع من سألوه عن أبي بكر وعمر وإجاباته الرصينة الواعية في هذا الموضوع الحساس، وما سألوه إلا لكي يبحثوا لهم عن مبرر للتخلف عن المشاركة في الثورة ونكث البيعة، ولمعرفة الإمام زيد عليه السلام بما يبطنوه دعاهم مجدداً إلى القيام بواجبهم الثوري والجهادي رغم موقفهم من أبي بكر وعمر، ولم يأمرهم بالتخلي عن رؤيتهم، ووضح لهم أن هدفه هدف إسلامي إنساني وليس طائفياً مذهبياً بقوله: (وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل) وفي هذا إلجام لمن يريد تحويل مفهوم «الرافضة» ويجعل سبب تسمية الإمام زيد عليه السلام لهم بهذا الاسم رفضهم لخلافة الشيخين، حيث إن البعض للأسف يطلقون هذه التسمية ويصمون بالرفض بمجرد أن يفضل أحد الإمام علياً عليه السلام وممن وصموا بهذا المصطلح «الروافض» الإمام زيد نفسه يصمون الإمام زيداً بهذا الوصم من حيث يشعرون أو لا يشعرون كونه يؤمن بأحقية الإمام علي عليه السلام كما سلف ذكره في هذه

الرواية، والأعجب أنهم يأخذون مصطلح «الرفض» عن الإمام زيد عليه السلام ثم يضللونه بسبب عقيدته ومواقفه وفكره السياسي، ويخطئونه بسبب ثورته وخروجه على الظالم وهو عليه السلام ما سمى «الرافضة» رافضة إلا لتركهم الجهاد معه ضد الحاكم الأموي الغاشم، بل ويقدسون من خرج الإمام زيد عليه السلام عليهم من الحكام الظلمة من بني أمية ويعتبرونهم أولياء الأمر الشرعيين ويحرمون الخروج عليهم.

- إن هؤلاء المتناقضين مِن أكثر من يسئ إلى الشيخين أبي بكر وعمر حيث يقدمون أنفسهم للناس وكأن أبا بكر وعمر كانوا بمثل أخلاقهم، وأن عقيدتهم مثل اعتقاداتهم مع العلم أن عقيدة الشيخين في الله تعالى سليمة، ومثل عقيدة الإمام علي عليه السلام عقيدة التوحيد والعدل والوعد والوعيد وكان الإشكال فقط في العقيدة السياسية.

- ثم إن التركيز على مفهوم «الرافضة» الذين لم يُقاتلوا الإمام زيداً عليه السلام، وإنما تخلوا عنه في ظرف حساس ولحظة حرجة غير منطقي أمام التساهل وعدم تسليط الأضواء على من قاتلوا الإمام زيداً، وجاهدهم الإمام وثار عليهم وقتلوه وقطعوا رأسه وصلبوه عارياً وأحرقوه وحتوه وذروا رماده في نهر الفرات والبساتين، وفي ذلك ما فيه من تمييع لقضية الثورة في الإسلام حيث يُشنع على «الرافضة» القاعدين ولا يُشنع على قتلة الإمام زيد عليه السلام المحاربين له.

- وفي الرواية الثانية أيضاً تأكيد لما هو موجود في كتب أهل البيت أن الإمام زيداً عليه السلام قطع أيضاً أعذار هؤلاء الذين أحجموا عن المشاركة في الثورة بقولهم أن الإمام هو جعفر الصادق عليه السلام حيث رجعوا إلى جعفر الصادق وقالوا له: إن زيد بن علي فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه؟ فقال لهم: نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به. وفي هذه الرواية دلالة كبيرة وتأكيد لا يقبل الشك أن الإمام زيداً عليه السلام كان هو الإمام بتحركه وتحمله المسؤولية وليس كما تدعيه

إن لفظ «الرافضة» ضد لفظ الجهاد الواعي والملتزم بأخلاق الإسلام، ومن هذا المنطلق فمن يجاهد من الاثني عشرية ويثور فلم يعد رافضياً بل أصبح مجاهداً مع الاحتفاظ بحق عدم قبول الأفكار غير المنطقية لديه، ومع الاحترام الكامل والتأييد الجهادي له ضد أعداء الأمة، والدعم السياسي في هذا الجانب دون الذوبان في التفاصيل المذهبية عنده،

الشيعة الاثنا عشرية الذين يشنعون على الإمام زيد عليه السلام بسبب خروجه وثورته وأنه خالف الإمام المنصوص عليه والمعصوم جعفر الصادق -وهذا غير مُسَلَّم به- ومَنْ يتكلمون بإيجابية على الإمام زيد عليه السلام فبدعوى أنه خرج بإذن جعفر الصادق عليه السلام وهو أمر غير صحيح.

سيجول في الأذهان الآن تساؤل وهو: هل كل من قال بإمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأنكر إمامة الإمام زيد عليه السلام «رافضي» طبقاً لسبب التسمية؟ وكيف ذلك؟ وأين هم اليوم من ثار ويثور كما صنع الشعب الإيراني في ثورته الإسلامية وكما يصنع حزب الله في جهاده ضد الصهيونية؟

والذي نستطيع قوله في الإجابة على هذه التساؤلات هو أن لفظ «الرافضة» ضد لفظ الجهاد الواعي والملتزم بأخلاق الإسلام، ومن هذا المنطلق فمن يجاهد منهم ويثور فلم يعد رافضياً بل أصبح مجاهداً مع الاحتفاظ بحق عدم قبول الأفكار غير المنطقية لديه، ومع الاحترام الكامل والتأييد الجهادي له ضد أعداء الأمة، والدعم السياسي في هذا الجانب دون الذوبان في التفاصيل المذهبية عنده، وإذا كنا لا نرضى أن نتمذهب بفكرنا فبالأحرى أن لا ننحدر إلى مربع المذهبية والطائفية بفكر غيرنا، وإن من لا يجاهد حين تتوفر المعطيات للجهاد ممن يعتقد بإمامة الإمام زيد عليه السلام ويقعد ويتعذر ويتعلل بمتابعته شخص قاعد يقول: إنه هو الأولى بالاتباع من الشخص القائم الذي أثبت كفاءته وجدارته وأهليته فهو «رافضي»، والتاريخ يكرر نفسه، والذين من هذا النوع مشكلتهم جهادية وليست الإمامة، ولو قام القاعد الذي يلتفون حوله لخذلوه وتركوه ولقالوا - كما يحصل في الواقع المعاصر أيضاً - أن الواجب اتباع قاعد آخر، فمثل هؤلاء لا يثورون حتى يوم القيامة لأنها نفسية مترسخة فيهم، فالذي يترك ويخذل القائم بالحق دون عذر شرعي قرآني فهو «رافضي»، والذي يقاتل داخل الأمة بدون قائد قائم بالحق يقاتل تحت رايته فهو خارجي من الخوارج، إلا في حالة الدفاع عن النفس والمال والعرض.

ثورة الفكر والمفاهيم
لدى إمام الأئمة

بقلم/ أ. أحمد علي المهدي

إن لإمام زيداً غني عن التعريف فهو أعرف المعارف، وفوق مدح كل واصف، إمام الجهاد وفاتح أبواب الاجتهاد، أمير المؤمنين، ومُجَدِّدُ الملة والدين، في رأس المائة الأولى من هجرة خاتم النبيين، الواردة في شأنه وفضله آثار وأخبار، مزبورة في بطون الكتب الحديثية والأسفار، الجدير بقول الإمام النفس الزكية فيه: (أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ إعوجّ، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة). اهـ

- إن الكلام عن الإمام الأعظم زيد بن علي لا تستوعبه الأسفار، والمجلدات الكبار، لكني أدلي بدلوي، مقتدياً بكلام ربي سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ فأتحدث عن جانب معين من حياته عليه السلام وعن صفحة مشرقة من صفحاته المنيرة ألا وهي (ثورة الفكر والمفاهيم).

نعم: لقد قام الإمام زيد بثورات متعددة كاملة وشاملة في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والمعرفية بعد أن أمضى شطراً من عمره عليه السلام في تعلم كتاب الله وعلوم الشريعة لدى أبيه زين العابدين وأخيه الأكبر الباقر وغيرهما حتى فاق درجة الإجتهاد، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب قراءة مرة في ثلاث عشرة سنة حتى سُمِّي بـ«حليف القرآن».

وصار راوية لحديث جده المصطفى في جميع العلوم فقهاً وفرائض وغير ذلك، وحينئذٍ أصبح الإمام زيد قبلة لطالبي العلوم، ورواة الحديث ومهوى أفئدة المتعلمين والمستفتين، ومرجعاً لحل المشكلات وفك المسائل المعضلات.

قبل أن يقوم الإمام زيد بثورة مسلحة ضد الظلمة والطغاة قام بثورة معرفية في الفكر والمفاهيم بسبب ما رأى من تعكيس للمفاهيم والأفكار، ورأى أن الأمة مستهدفة في أفكارها وعقائدها ودينها فرأى خطر ذلك على حاضر الإسلام ومستقبله، فشمّر عن ساعد الجد وبذل كل ما في وسعه في سبيل تصحيح المفاهيم الموهومة والأفكار المشؤومة فقام قبل الثورة الجهادية بثورة فكرية تصحيحية ومعرفية.

- لقد ثار الإمام زيد على كل فساد وانحراف فكري، فبعد أن واجه الإمام طوفاناً مدمراً للأمة من عقائد باطلة مشبهة مجسمة مجبرة وافكار مدجّنة للأمة ونبذ للقرآن وطرح الأحكام - رأى لزاماً عليه القيام بثورة تصحيحية واسعة شاملة لجميع المفاهيم الخاطئة، والأفكار الساقطة، التي كرسها أئمة الجور والظالمون بمساعدة علماء السوء وفقهاء البلاط.

- وإليك أخي القارئ سرداً لجملة من المفاهيم التي صححها الإمام الأعظم إمام الأئمة وهادي هُدَاة هذه الأمة زيد بن علي عليهما السلام:

١- مفهوم الولاية:

نبَّه الإمام زيداً أن هناك خطأ لدى كثير من الناس في فهم الولاية العامة وأوضح أن مفهومها الصحيح هو أن الولاية هي تعيين من الله لأهلها لأنه لا يعلم بمصالح العباد إلا خالقهم سبحانه وأن الله لم يهمل عباده من ذلك وأوضح أن ولاية أمر الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي

طالب كرم الله وجهه بدليل آية الخاتم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وخبر الغدير المتواتر المقطوع بوقوعه وصحته، ثم الولاية من بعده لابنه الحسن، ثم للحسين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ثم في الأخيار من ذرية الحسن والحسين مستشهداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ومحمد وآله من ذرية إبراهيم، وبقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ وأوضح الإمام الأعظم أن سبب ضلال الأمة وتفرقها وتمزقها وضياعها هو عدم رضاها بحكم الله في تولية أمرها من قرن الله ولايتهم بولايته وولاية رسوله في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

٢ـ مفهوم الإسلام الصحيح:

إن أول مفهوم باطل كرسه أئمة الجور والطغيان هو أن الإسلام مجرد تأدية الأركان الخمسة شهادةً وصلاةً وصياماً وزكاة وحجاً فقط من فعلها فهو من أهل الجنة ولا يضره ما فعل بعد ذلك من معصية وظلم للرعية وفساد أخلاقي وسلوكي، وروجت أحاديث لتثبيت هذا المفهوم الخاطئ في عقول الناس منها «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق».

فتصدى الإمام زيد لمثل هذه الأحاديث المكذوبة المخالفة لقواطع القرآن وأوضح للأمة أن الإسلام الصحيح هو قول وعمل وعبادة ومعاملة وأن الدين المعاملة.

٣ـ مفهوم طاعة ولي الأمر:

حذّر الإمام زيد من مفهوم وجوب الطاعة العمياء ومن طاعة الظلمة المستبدين المستأثرين بخيرات الشعوب ومقدراتهم وأن المفهوم الصحيح المتسق في نظام واحد مع آيات الكتاب المبين وسنة إمام المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم هو طاعة من أمر الله بطاعته إذا كان طائعاً فإن عصى الله فلا طاعة له «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ودعا الإمام زيد إلى وجوب الخروج على الظالم من ولاة أمر الأمة وجهاده.

هذا وقد رأى الإمام كثيراً من المفاهيم المغلوطة التي من شأنها تدجين الأمة للظالمين وزحزحتها عن طريق الهادين والمحقين ومن شأنها حرف مسار الأمة المحمدية عن المنهج الأقوم.

فبعد أن استشهد الإمام الحسين بن علي السبط عليه السلام كاد الدين ينطمس، ومعالمه تندرس، بسبب ابتعاد الأمة عن الثقلين اللذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب التمسك بهما وأن الأمان والنجاة من الضلال هو في تمسك الأمة بهما، فلما ابتعد الناس عن الكتاب وقرنائه قُلبت المفاهيم وعُكست الموازين وطوّع علماء السوء وفقهاء البلاط ثقافة الأمة بما يخدم أئمة الجور ويضفي عليهم مطلق الشرعية فشاعت أفكار تناقض روحية القرآن وتتصادم مع آياته منها: وجوب طاعة ولي الأمر مهما لم يظهر كفراً بواحاً، ولتدعيم هذا المفهوم تم وضع عدد من الأحاديث ونسبتها كذباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإعطاء الوالي الظالم الشرعية الكاملة والحصانة التامة من أي مسؤولية وتحريم الخروج عليه والنيل من جلالته وأن ذلك يُعَدُّ خروجاً عن الدين وكفراً بما جاء به محمد خاتم النبيين.

من هذه الأحاديث الفاتحة منها رائحة الوضع والتدجين للأمة وجعلها مهينة خانعة، مستضافة للباطل طائعة: «أطع الأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك».

فجعلت هذه الأحاديث كالمسلمات وإن خالفت قواطع القرآن كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وصحيح السنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ومن ثم حذّر الإمام زيد من علماء السوء ورواة الأحاديث الموضوعة المدجنة للأمة لأنهم يساهمون في تثبيت دعائم الباطل وسلاطينه، وخذلان الحق وأساطينه.

هذا وقد وجّه الإمام الأعظم رسالة هامة إلى علماء الأمة قال فيها ما لفظه: (إن الظالمين قد استحلوا دماءنا وأخافونا في ديارنا، وقد اتخذوا خذلانكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا وفيما منعوه من حقنا، وفيما أنكروه من فضلنا، عباد الله فأنتم شركاء لهم في دمائنا، وأعوانهم على ظلمنا، فكل مال لله أنفقوه، وكل جمع جمعوه، وكل سيف شحذوه، وكل عدل تركوه، وكل جور ركبوه، وكل ذمة لله أخفروها، وكل مسلم أذلوه، وكل كتاب نبذوه، وكل حكم لله عطلوه، وكل عهد لله نقضوه، وأنتم المعاونون لهم بالسكوت عن نهيهم عن السوء).

هذا ولما كان مبدأ الخروج على الظالم مبدأ إسلامياً أصيلاً زيدياً خالصاً اضطرت جميع الفرق المخالفة للزيدية إلى تطبيق هذا المبدأ عملياً وتركت ما ورثته من النظريات الخاصة بها وأقوال أسلافها ابتداءً بالإمامية الاثنا عشرية الرافضة لإمامة زيد بن علي – قامت بثورة خمينية عارمة ضد حكم الشاة في إيران مع أن ذلك مخالف لعقائدهم- وانتهاء بالمتسننة المطبقين في مصنفاتهم على عدم جواز الخروج على ولي الأمر ظالماً أو فاسقاً أو شارب خمر أو ناهباً لثروات الأمة ومقدّراتها.

فتفتحت أذهانهم ورجعوا في هذا الأمر إلى عقولهم أو مصالحهم فقرروا التطبيق الفوري لمبدأ الزيدية في الخروج على الظلمة ورموا بما ورثوه من روايات وأحاديث تحرم الخروج على ولي الأمر – في سلات المهملات، وقامت ثورات الربيع العربي.

٤ـ مفهوم حاكمية الأثر على كلام خالق القوى

والقَدَر:

لقد عمل طغاة بني أمية على إبعاد الأمة عن منهجية القرآن وعملوا على إزالة حاكميته على السنة وجعلوه مجرد آيات تتلى في المحاريب، وجعلوا الأثر وما رووه من أحاديث موضوعة مختلفة منسوبة لسيد البشر، أصلاً مقطوعاً بصحته ولو كان مخالفاً لقواطع العقول وصحيح المنقول، لأنهم لو جعلوا القرآن حاكماً لحكم بكذب تلك الروايات التي اختلقوها. ومن هنا تصدى الإمام زيد لكثير من الروايات المكذوبة وقال إن الطريق لمعرفتها هو الحديث الصحيح عند العترة وشيعتهم وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فأنا قلته وإن خالفه فليس مني ولم أقله».

٥- مفهوم الكثرة والقلة:

من الثورة العلمية والمعرفية التصحيحية قيام الإمام زيد بتأليف كتاب مدح القلة وذم الكثرة (بعد أن عمل أرباب الباطل والفكر الضال على نشر ثقافة سخيفة خاطئة بين العامة قائمة على أن الكثرة هم على الحق وأن القلة هم على الباطل، ليوهموا العوام كون الوالي الظالم محقاً لكثرة تابعيه، وكون الإمام زيد مبطلاً لقلة تابعيه فرد عليهم الإمام زيد وصحح هذا المفهوم الباطل مستدلاً بصرائح القرآن كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾.

٦- العقائد الباطلة:

عمل طغاة بني أمية وأولهم زعيم الفئة الباغية معاوية على نشر ثقافة الجبر بين الناس لإيهام الناس أن ولايتهم بأمر الله وأعمالهم تنفيذاً لمشيئة الله لا يُسألون عما يفعلون من التصرفات والعبث بأموال الأمة ومقدراتها حيث قال معاوية للرعية يوماً (إنما أنا خازن من خزان الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه الله) وقد كان يعطي المفسدين والإقطاعيين والمترفين ويمنع أولياء الله والكادحين المحتاجين.

فكان معاوية الباغي هو المؤسس الثاني بعد إبليس لمفهوم الجبر ومن ثم يجب على الرعية الرضا بولاية الطغاة من بني أمية كمعاوية وأضرابه إذ هم قضاء من الله وقدر ويجب على المؤمن الرضا بقضاء الله وقدره وعدم التطاول على ظل الله في أرضه؟!!

ومن ثمَّ رأى الإمام زيد ترويجاً لأحاديث الجبر والتشبيه والتجسيم فتصدى لدحضها وتبيين كذبها ووضعها وأنها إما إسرائيليات رواها كعب الأحبار من التوراة المحرفة أو من وضع الزنادقة وغيرهم. فأخذ الإمام زيد يؤلف في اصول الدين وإيضاح صحيح العقائد للمسلمين ودعا الإمام زيد الأمة إلى التوحيد والاعتصام بحبل الله جميعاً وبيَّن لها أن معرفة الحق وأهله سهلة متيسرة إن كان هناك نية صالحة لمعرفة الحق متمثلة في إيمان الجميع بصدور حديث الثقلين من لسان رسول الله قطعاً ويقيناً إذ هو متواتر بإجماع المسلمين وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وبلفظ «تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» رواه أحمد بن حنبل في مسنده بسند صحيح.

وبعد أن تبحث الأمة صحة هذا الحديث المتواتر وتتيقن صدوره يلزمها حينئذٍ العمل به وتطبيقه بالمبادرة إلى اتباع العترة المطهرة ليحصل لها الأمان من الضلال، وأنهم قرناء الكتاب بهم يفهم القرآن ومن ريِّ علومهم وعقائدهم ينهل الظمآن، وأوضح الإمام زيد أن حديث الثقلين هذا المتواتر يوجب على جميع المسلمين اتباعهم والاقتفاء لآثارهم والتمسك بهم وبنهجهم وفكرهم ويوجب سؤالهم وقراءة كتبهم وأحاديثهم ورواياتهم ( ).

٧- مفهوم الولاء والبراء:

أوضح الإمام زيد في مجموع كتبه ورسائله أهمية وجوب الموالاة لأولياء الله والمعاداة لأعداء الله وأن هذا أصل من أصول الدين تجب موالاة المؤمن ومحبته ونصرته ومعاونته، ويجب معاداة الفاسقين والظالمين والمنافقين والكافرين من يهود ونصارى وغيرهم.

مستدلاً بآيات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾.

خاتمة:

اختط الإمام الإمام زيد لثورته الفكرية خطوطاً أهمها:

١- التوحيد.

٢- العدل.

٣- الإمامة.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- وجوب الخروج على الظالم.

ويجدر بي في نهاية المقال التذكير أولاً: بأنه لولا ثورة الإمام المجدد للدين المحيي لما اندرس من شريعة سيد المرسلين زيد بن علي عليه السلام سواء الثورة المسلحة أو الثورة الفكرية لما اخضر للإسلام عود، ولا قام له عمود.

ثانياً: أن تراجع الأمة الإسلامية وانحطاطها وعدم تقدمها العلمي والصناعي والتكنولوجي هو بسبب تغييبها فكر الزيدية ومنهج زيد وانحيازها الأعمى لما ورثته من آثار وأفكار تخالف صحيح العقل وصريح النقل.

ثالثاً: أدعو جميع النخب الفكرية والثقافية في بلادنا إلى الحفاظ على فكر زيد بن علي عليه السلام وتعليمه للأجيال إذ هو فكر نظيف من خرافات الروافض وهفوات النواصب فهو بحق الفكر الوحيد الوسطي المعتدل بين محب غال ومبغض قال.

الإمام زيد عليه السلام وملامح الاقتصاد الإسلامي

بقلم/ عبدالملك بن محمد

سعى الإمام زيد «ع» - منذ اللحظة التي أدرك فيها انقلاب الإسلام على أم رأسه إلى إعادة الإسلام إلى مربعه الأول .. وبالذات في أهم مسألة تتعلق بجوهر الإسلام ، وهو نظام الحكم .. والذي تنبني من خلاله كافة التشريعات الحياتية ، وشتى المعاملات الحيوية .. فبصلاح نظام الحكم تصلح حياة البشرية ، وبفساده تتعثر كل الإصلاحات المرجوة ، والمساعي الحثيثة ..

وهنا سعى الإمام زيد «ع» لبناء تلك الدولة الإسلامية .. التي انهدم بناؤها وتغيرت ملامحها ، وتحولت إلى إقطاعيات تهتم فقط بالأسرة الحاكمة على حساب قهر بقية أبناء الشعب وتعبيدهم ..

وعندما نهض بمهمة الدعوة إلى نفسه .. كان يرسم للناس ملامح المشروع الذي يسعى إلى تطبيقه .. بداية من إثبات أهليته بهذا المقام .. من خلال :

- كونه أعلم أهل بيته بما تحتاج إليه هذه الأمة .. وقد قال «ع» في هذا الشأن : (سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنكم لن تسألوا مثلي، والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله تعالى إلا أنبأتكم بها، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم وقدمتم وأخرتم فاشتبهت عليكم الأخبار).

وقال أيضاً : (أيها الناس، والله ما قمت فيكم حتى عرفت التأويل، والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وإني لأعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة، ولقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم أبي الحسين بن علي، وعلم أبي علي بن أبي طالب، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

- كونه أورع أهل بيته .. بما يضمن لهم حفظ الحدود من الانتهاك ، وصيانة الأموال من السرقة ، وحماية الثروات من العبث .. قال «ع» : (وإني لأعلم أهل بيتي. والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني، هلموا فاسألوني) .

وهكذا يخبر «ع» بالقول الصريح أنه أعلم أهل بيته بما تحتاج إليه هذه الأمة .. وهذا يعني أنه يملك مشروعاً متكاملاً لبناء دولة إسلامية ، وكذلك يصرح بأنه أورعهم .. بما يعني ضمان إقامتها على الوجه الرباني .. الذي يرسى العدل ، بما يضمن لكافة الناس الحياة الكريمة .. وهنا ..فلا يمكن تطبيق ذلك المشروع الإسلامي العظيم مالم يكن للشعب دور في إزاحة الظالمين من عرش الحكم وكرسي الولاية .. ولذا فقد توجه الإمام «ع» بطلب الإعانة من الناس للوقوف في وجوه الظالمين حتى يتسنى له إقامة

الحق وإرساء العدل .. فقال عقيب إخبارهم بأنه أعلم أهل بيته ..(فأعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا أتى يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة) .

النظام الاقتصادي الإسلامي

ولو أردنا ان نفهم اولوية التطبيق للدولة الإسلامية ، في حال لو نجح الإمام زيد «ع» في ثورته .. فما علينا إلا أن نركز على أركان دعوته وفقرات خطاباته خلال فترة التحضير لقيام الثورة .. والذي يرتكز حول الجانب المالي .. والذي يعرف اليوم «بالنظام الاقتصادي» ..

وقد يقول قائل : هل هذا كل شئ فيما يتعلق ببناء الدولة الإسلامية .. حتى نرى الإمام زيداً يغفل القضية الاجتماعية .. وما شاكلها من القضايا المهمة في بناء المجتمع ..

نقول : لم يغفل الإمام زيد «ع» أي قضية محاطة ببناء المجتمع .. لكنه أعطى الأولوية للجانب الاقتصادي .. فمن البديهي أنه يعتبر أس القضايا فيما يتعلق ببناء المجتمع الإسلامي ..

وليس بمستغرب هذا الاهتمام نظراً لأهمية المال والاقتصاد في بناء الفرد والمجتمع .. قال الله تعالى في سورة النساء : ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُم قِيَاماً ..﴾ .. فالمال إذن قوام الحياة .. وإذا كانت الحياة

لا تقوم إلا بالمال فلا بد أن تكون التشريعات المتعلقة بعالم المال على قدر أهميته وعمق تأثيره في حياة الناس .. ولذا فقد ترتب على القضية الاقتصادية بقية القضايا المجتمعية ..

فمثلاً .. لو أن إنساناً لم يجد ما يكفيه من المال ، وظل يبحث عن مصدر للرزق هنا وهناك .. حتى أعيته المذاهب وباشرته المتاعب .. فقعد به اليأس في زاوية منزله .. فهذا قد يسبب له مشاكل أخلاقية ، كأن يفكر في حيلة لجلب المال ولو كانت من مصادر غير شرعية .. وكذلك مشاكل اجتماعية ، قد تسبب في طلاق امرأته لعدم قدرتها على العيش معه بسبب فقره ، وكذلك انحراف أبناءه لعدم القدرة على عولهم .. وهكذا ..

فلو أقام الحاكم نظاماً اقتصادياً .. يضمن حقوق كل فرد في المجتمع ، لتفرغ كل إنسان لإصلاح دينه .. والذي فيه صلاح المجتمع من كل النواحي .. ومن هنا ، نلاحظ الإمام زيداً «ع» في

سعى الإمام زيد «ع» لبناء الدولة الإسلامية .. التي انهدم بناؤها وتغيرت ملامحها، وتحولت إلى إقطاعيات تهتم فقط بالأسرة الحاكمة على حساب قهر بقية أبناء الشعب وتعبيدهم ..

رسالته إلى علماء الأمة ، يقدم تقسيم الفيء وتوزيع الصدقات على سائر القضايا المجتمعية .. وما ذلك إلا لابتناء كل القضايا المجتمعية على نوعية النظام الاقتصادي..

فقال في معرض الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : (وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام، والإخراج من الظُّلْمَة، وردّ الظالم، وقِسْمَةِ الفَيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصَّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصِلَةِ الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المحَارم ....) ..

وكذلك يتكلم الإمام زيد «ع» عن أنموذج الحاكم الظالم ، وأسلوبه في تمييع المجتمع من خلال الاستئثار بالفيء وتوزيع الأموال بين الفساق بما قد يسبب تفشي الفقر بين الناس ، وانحرافهم عن دينهم .. قال «ع» : (وأما ما ذكرت من أنه لم تكن جماعة قط إلا كانوا أهل حق .. فإنهم ولوا معاوية بن أبي سفيان فاستأثر بفيء المسلمين واضطر أهل الشام إلى خدمة اليهود والنصارى ، وأعطى المال من أحب من الفساق ، فأيتم الأطفال وأرمل الأزواج ، وسلب الفقراء والمساكين) ..

وهنا نلاحظ كيف رتب الإمام زيد «ع» الاختلالات الاجتماعية على سوء الجانب الاقتصادي المتمثل في الاستئثار بالفيء وتوزيع الأموال بين الفساق .. وأبرز تلك المشاكل الاجتماعية التي ذكرها الإمام مازالت حاضرة إلى اليوم : (موالاة اليهود والنصارى، افتعال الحروب التي تؤدي إلى تيتيم الأطفال وأرملة النساء ، السطو على حقوق الفقراء والمساكين).

وكلها تدمر المجتمع وتقضي عليه .. وبالذات أنها تساعد اليهود والنصارى للنفوذ إلى أوساط المجتمع للسيطرة على فطرته وأفكاره ومبادئه .. وبالتالي تمزيقه وتفكيكه ..

فوجود نظام اقتصادي يضمن إيصال الحقوق إلى أصحابها ، ويكفل حاجات الناس ويحقق اكتفاءهم الذاتي .. هي الضمانة الأولية للحفاظ على المجتمع من الانحراف عن المبادئ والقيم الإسلامية ..

أهم أسس النظام الاقتصادي الإسلامي

١- المال مال الله .. جاء في سورة النور ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ .. فعندما يربى الإنسان على حقيقة أن المال مال الله ، وأن ملكيته له هي بتخويل

منه سبحانه .. سنجده مدفوعاً إلى القيام بحق هذه النعمة ، من حيث معرفة واجباتها وشروط استغلالها وتنميتها واستهلاكها ..

أما في الرأسمالية ، فالمال هو مال المالك، ومثل هذه العقيدة تنعكس سلباً على مفهوم حق المال .. حيث لايتعلق بالمال أي حقوق للآخرين ، كحق الفقير وحق المجتمع ..

٢- الإنسان مستخلف في المال ، جاء في سورة الحديد : ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ..﴾.. وهذا المبدأ ناتج عن المبدأ السابق ، فطالما أن المال مال الله تعالى ، فبأي صفة نمتلكه نحن .. إننا نمتلكه بصفتنا مستخلفين فيه من قِبَلِ المالك الحقيقي سبحانه وتعالى ، وعليه فإن الملكية في الإسلام هي وظيفة اجتماعية ، وينبني على هذا الأساس أن للمال واجبات يجب أن يقوم بها المستخلف ، كالنفقات للأقارب والزكوات والصدقات .... إلخ .. أما في الرأسمالية ، فالملكية حق شخصي ، وهذا المبدأ يضعف شعور المالك تجاه واجبات المال ، بل لا تعود هناك واجبات إلا ما أوجبته الدولة بمنطق القوة والسيطرة ..

وهنا الإمام يؤكد أن للمال حقوقاً فرضها الله على عباده ، كالزكوات التي فُرضت تطهيراً لذلك المال .. لكن إن تحقق بها الغرض المرجو من فرضها ، وهو إغناء الفقراء .. وإلا كانت مخيبة للمال .. قال «ع»: (وحق الله تعالى في الأموال: على قَدْرِها، فما كان من زكاة فإخراجها عند وجوبها، وتسليمها إلى أهلها، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها فهي مَضْمُونَة لأهلها في جميع المال، وهي إذا لم تُخْرَج إلى أهلها مَخْيَبَةٌ لجميع المال، فيجب إخراجها بيقين وإخلاص، فتلك من أفضل الذَّخائر عند الله عز وجل وهي مقبولة).

٣- الملكية مقيدة ، فحق التملك مقيد بقيود شرعية ، وكذلك حق استغلال الملكية : أي تنميتها ، وحق استهلاك الملكية والانتفاع بها أيضاً مقيد ، فتحريم السرقة قيد على التملك ، وتحريم الربا قيد على التملك والاستغلال ، والحجر على السفيه قيد على الاستهلاك ..

أما في الرأسمالية فلا قيود على الاستهلاك ، فتستطيع أن تتصرف بمالك

قال الإمام زيد «ع» : (وقديماً اتخذت الجبابرة دين الله دغلا، وعباده خولا، وماله دُولا) ما ينبغي أن يكون المال في يد قليلة من المجتمع ، بل من العدل ان نعمل على توزيع وتعميم هذه النعمة .. واللافت أن مبادئ الاقتصاد الإسلامي وآلياته تعمل على توزيع الثروة، وفي المقابل نجد أن مبادئ وأسس وآليات النظام الرأسمالي تعمل على تركيز رأس المال ..

على أي صورة من التصور تشاء .. حتى لو اتلفته عبثاً ، وعدم تقييد الاستهلاك في الرأسمالية يرجع إلى كون المال عندهم هو مال المالك ، والملكية حق شخصي له ، أما حق التملك والاستغلال فمقيد .. ولكن القيود في الرأسمالية تتفق وتختلف مع القيود في الإسلام ، فعدم مشروعية السرقة مثلاً هو قيد مشترك ، أما تحريم الربا والقمار فقيد تختص به الشريعة الإسلامية ..

وهنا نلاحظ الإمام زيداً «ع» يصرخ في وجه الظالمين .. الذين لم يقيدوا الملكية بما شرعه الله ، بل عبثوا بالمال على حسب أهوائهم وبدون قيود شرعية .. قال «ع» : (وأن الله تعالى لم يجعل ما قسم بيننا نهباً، ولا ليغلب قويُنا ضعيفَنا، ولا كثيرُنا قليلَنا، بل قسم علينا برحمته الأقسام والعطيات. فَمَن أَجْرَا على الله تعالى ممن زعم أن له أقساماً بين العباد سوى ما حكم به في الكتاب، فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام، لما كان بيننا اختلاف، ولا استعدينا إلى الحكام، كما لا يستعدي بعضنا على بعض في اللحى والألوان، ولا في تمام الخلق والنقصان ..).

٤- تداول المال وتوزيع الثروة .. جاء في سورة الحشر قوله تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ .. فما ينبغي أن يكون المال في يد قليلة من المجتمع ، بل من العدل ان نعمل على توزيع وتعميم هذه النعمة .. واللافت أن مبادئ الاقتصاد الإسلامي وآلياته تعمل على توزيع الثروة، وفي المقابل نجد أن مبادئ وأسس وآليات النظام الرأسمالي تعمل على تركيز رأس المال ..

قال الإمام زيد «ع» : (وقديماً اتخذت الجبابرة دين الله دغلا، وعباده خولا، وماله دُولاً) .. ثم يؤكد «ع» على ضرورة توزيع الثروة بين المجتمع عن طريق التسوية .. (يا معاشر الفقهاء، ويا أهل الحجا، أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود الله، ونعمل بكتاب الله، ونَقْسِم بينكم فَيْأَكم بالسوية) ..

وسائل توزيع الثروة

يتم توزيع الثروة في الاقتصاد الإسلامي

عن طريق :

أ. حظر بعض طرق التملك الظالمة والتي تساعد على تمركز راس المال ، مثل : الربا، القمار ، الاحتكار ...إلخ

ب. تشريع وتشجيع النشاطات الاقتصادية النافعة التي تساعد على توزيع الثروة وتحقيق العدالة ، ويضاف إلى ذلك ما تتميز به الشريعة الإسلامية من تشريعات تساهم مساهمة فاعلة في تفتيت الثروة وتوزيعها ، مثل : الصدقات الإجبارية (الزكوات ، الكفارات) ، والصدقات الاختيارية (الصدقة، النذر ، الوقف) ، ونظام النفقات ، ونظام الإرث .. هذا بالإضافة إلى نظم الضرائب بشروطها الشرعية ، وكذلك نظام الضمان الاجتماعي ..

وقد تكلم الإمام «ع» عن سوء استهلاك الظالمين لمثل الصدقات الإجبارية والاختيارية .. تحت ذرائع وتحايل غير شرعية .. وبالتالي يحرمون الفقراء والمساكين وذوي الحاجة منها .. قال «ع» : (وقديماً اتخذت الجبابرة دين الله دغلا، وعباده خولا، وماله دُولا، فاستحلوا الخمر بالنبيذ، والمكس بالزكاة، والسحت بالهدية، يجبونها من سخط الله، وينفقونها في معاصي الله، ووجدوا على ذلك من خونة أهل العلم والتجار والزراع والصناع والمستأكلين بالدين أعواناً، فبتلك الأعوان خَطَبَتْ أئمة الجور على المنابر، وبتلك الأعوان قامت راية الفسق في العشاير، وبتلك الأعوان أخيف العالم فلا ينطق، ولا يتّعظ لذلك الجاهل فيسأل، وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقاتهم بالتّقية والكتمان، فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق الله سبحانه) .

وقال «ع» : (وكيف يأخذ الله المحسن بالمسيء إذا كان مقهوراً ؟! ولكن من كَثُر جماعتهم وأعانهم على ظلمهم وجبَايَاتِهم، واكْتَتَبَ في ديوانهم، فهو شريكهم ومنهم، وإذا ذكروا الله بألسنتهم لعنتهم الملائكة، وحَلَّ عليهم سَخَطُه ونِقْمَتُه).

قال بكر بن حارثة سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام يقول: من قصد بصدقته إخوانه المؤمنين فقد وضعها في موضعها، وأدّاها إلى أهلها، ومن لم يفعل فقد ظلم، فَتَخَيَّروا لها إخوانكم من أهل العَفَاف، فإن لم تقدروا عليهم فضعوها في الفقراء من الأمة، ولا تقولوا: لا نجد مؤمناً فإن القوم قد دخلوا في دين الإسلام وباب الدعوة.

قال الحسين بن زيد: وسُئِل أبي: فيمن نَضَعُ فُضُول أموالنا وزكاتنا وصدقاتنا؟ فقال عليه السلام: ضعوا جميع ذلك في إخوانكم المؤمنين، فإن لم تجدوا ذا فاقة منهم، فتتبعوا من رأيتموه فقيراً إذا كانوا في دامج الإسلام وباب الدعوة.

الإسلام والمشكلة الاقتصادية

جاء في سورة إبراهيم قوله تعالى : ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فإذا كانت النعم لا تحصى ، وإذا كانت المطالب مستجابة ، والإجابة مدخرة في كينونة الكون المسخر، فمن أين تنشأ إذن المشاكل الاقتصادية ؟

ترى الماركسية أن المشكلة الاقتصادية ناتجة في جوهرها عن التناقض القائم بين قوى الإنتاج وعلاقات الملكية ، وينعكس ذلك اجتماعياً في التناقض بين المالكين وغير المالكين ، وبالتالي فإن حل هذه المشكلة سيكون في المرحلة الشيوعية ، وذلك عندما يزول هذا التناقض .. ولكن التجربة أثبتت بطلان ما كان يظنه الماركسيون حقيقة ، ومن هنا لا داعي لأن نستفيض في هذه المسالة ، ولا أن نناقش الفكرة الماركسية التي أصبحت في ذمة التأريخ ..

أما الرأسمالية فترى أن المشكلة الاقتصادية ناتجة عن الندرة في الموارد ، مما يؤدي إلى صراع على هذه الموارد ، ومثل هذا التشخيص لا يبشر بحل للمشكلة الاقتصادية ، نظراً إلى أن مطالب البشر متصاعدة ، فلو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى أن يكون له ثالث ، كما جاء في الحديث الشريف .. ومن هنا نجد أن أمريكا رائدة الرأسمالية تعاني من تفاقم المشكلة الاقتصادية ، فأنت تجد أن ١٪ من الأمريكيين يمتلكون ٩٠٪ من الدخل القومي الامريكي ، وقبل سنوات معدودة كان ٥٪ منهم يمتلكون ٩٠٪ ، وهذا يعني أن المشكلة في تصاعد ..

الآية الكريمة التي نحن بصددها تبين سبب المشكلة الاقتصادية ، فالموارد في حقيقتها أكثر من مطالب الإنسان ، لذا ليس هناك ندرة ، وإنما تكمن المشكلة في الإنسان ..

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ، فالإنسان كثير الظلم لنفسه ولغيره ، فيأتي الدين ليحد من هذا الظلم ، ومن هذا الكفران .. وذلك بتربية الإنسان وإرشاده إلى سبل العدل والإيمان ..

فالمشكلة الاقتصادية إذن ترجع في الحقيقة إلى ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وترجع إلى كفرانه النعمة ، أي تسلط القوي على الضعيف ، والغني على الفقير ، على مستوى الافراد والمجتمعات والدول.. وفحوى ثورة الإمام زيد «ع» تندرج تحت هذا ، أي : منع الظلم ، وتوزيع الثروة بين الناس بالسوية .. وهي أس القضايا المجتمعية التي بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع .. قال «ع» : (وإن الله تعالى لم يجعل ما قسم بيننا نهباً، ولا ليغلب قويُنا ضعيفَنا ، ولا كثيرُنا قليلَنا، بل قسم علينا برحمته الأقسام والعطيات..).

العيد

بين العبادة والطقوس

بقلم/ أ. عبدالملك محمد الشرقي

يقتصر البعض في تحديد مفهوم العيد على تلك الشكليات المعتادة لدى المجتمعات .. والتي بدورها تقلص مفهوم الفرح والسرور على مظهر اللبس الجديد والترفيه على النفس وتبادل المعايدة بين الأقرباء والأصدقاء ، ويغفلون ما وراء ذلك ..

ولو ضربنا عمق المفهوم للعيد لوجدنا أولاً أن مفهومه العام يرتبط بطقوس مخصوصة وممارسات معينة تجسد الفرح والسرور ، ولابد أن يكون ذلك مرتبطاً بمعنى عظيم مرتبطٍ بحياة الناس ومصائرهم .. ولذا استحق أن تكون له ذكرى تعاد سنوياً ، يمارس فيها طقوس معينة تتناسب والحدثَ المرتبط به حتى لا يغفل الناس عن المعنى الكامن فيه ، وتظل ذكرى خالدة على مستوى الأجيال المتلاحقة .. وعلى غرار ذلك انشئت الأعياد الوطنية والشخصية وغيرها على مستوى كافة الشعوب وعلى مر التاريخ ..

ومن هنا .. فلو نظرنا إلى العيد (الفرح والسرور) والطقوس المرتبطة به من الناحية الإسلامية لوجدنا أنها لا تخلو من تربية تهتم بضبط المعنى الروحي والشكلي (السلوكي) لدى هذا الإنسان الأسير بقيود الأرض وجواذب المادة ..

أما من ناحية ضبط المعنى الروحي (النفسي) .. فلأن العيدين الرسميين في الإسلام (الفطر، والأضحى) جاءا عقيب أهم فريضتين جعلهما الله بغرض تربية النفس وتقويمها .. وهما « صيام شهر رمضان ، والحج الأكبر» .. وهاتان الفريضتان فَرَضتا على الإنسان ترك المألوف المعتاد في حياته اليومية .. وهذا يتطلب من الإنسان إرادة تجعله قادراً على ضبط النفس والتحكم بها على وفق مراد الله وحده .. وهنا لب العبودية لله أن يطوع الإنسان نفسه لله من خلال التدريب العملي والممارسة التطبيقية التي تتجلى في هاتين الفريضتين .. كما أخبر تعالى في شأن الصيام بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .. وكما بين في شان الحج بقوله تعالى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .. وبقوله تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ .. والتقوى الغائية في هاتين العبادتين : هي السيطرة على هوى النفس وتعبيدها لله وحده .. والتي تفضي بدورها إلى الجنة .. كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ..

وأما من الناحية السلوكية .. فلأن ضبط النفس وتعبيدها لله وحده تتحول إلى سلوك رباني نتيجة الانقياد المطلق لله .. وقد تحدث الله عن السلوكيات الراقية لعباده في أكثر من آية .. منها قوله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ... ﴾ إلخ .

وبالتالي .. فمن نجح في هذا المضمار الإلهي والسباق الرباني في هاتين الفريضتين (الصيام والحج) استحق من الله الجائزة .. كما أخبر رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أفواه الطرق تنادي، يا معشر المسلمين: اغدوا إلى رب رحيم، يأمر بالخير ويثيب عليه الجزيل، أمركم بالصيام فصمتم وأطعمتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا العيد نادى مناد من السماء: ارجعوا إلى منازلكم راشدين فقد غفرت لكم ذنوبكم كلها، وسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة « .. وكما قال صلى الله عليه وآله وسلم « من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه « ..

ونجاح الإنسان في هذا المضمار معناه : الاستمرار على توطين النفس والتحكم في السلوك على نسق التمرين الذي فرضه الله عليه في هاتين الفريضتين .. كما قال تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ..

يقول أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى هذا المعنى في إحدى خطبه بعيد الفطر: «وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ أَنْ يُنَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَبْشِرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ» ..

يوم العيد أم يوم الزينة ..

ومما سبق يتضح أن الله جعل العيد مساحة للفرح والسرور لمن فازوا برضوان الله ونالوا رحمته .. وهي المساحة المسموحة لهم دون سواهم .. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .. وكما أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك بقوله : «إن العيد هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد» ..

والتعبير القرآني يوحي بذلك .. فهو يطلق لفظ « العيد» للملتزمين بطاعته المحتفلين برضوانه .. كما أخبر في سورة المائدة على لسان عيسى ابن مريم عندما طلب منه الحواريون أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء .. فقال صلوات الله عليه : ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .. فعبر عيسى بن مريم عليه السلام بكلمة «العيد» بمعنى أنه سيجعل منه يوم فرح يجسد فيه مظهر الشكر لله بما أظهر لهم من الآيات ، وأنعم به عليهم من الرزق والقبول .. وكان الحواريون قد وعدوه بذلك عقيب السؤال ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .. وهنا توعدهم الله بالعذاب إن هم كفروا بعد ذلك ولم يجسدوا الفرح بمظهر الشكر لله .. ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ..

وبالمقابل نلاحظ أن نبيء الله موسى عليه السلام لم يطلق كلمة «عيد» على مجمع المصريين وفرحهم السنوي في ظل حكومة فرعون ، لأنه لم يكن مرتبطاً بفضل الله ورحمته ، بل مرتبطاً بآلهتهم الصماء .. ولذا عبر عنه عند مواعدته لفرعون « بيوم الزينة» .. كما أخبر الله تعالى على لسانه : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ .. ومن هنا يتقابل اللفظان (يوم العيد ويوم الزينة) .. «فيوم العيد» لمن قبل الله منه طاعاته .. فهي فرحة حقيقية بكل مقاييسها وأبعادها وإلا فهو «يوم الزينة» لأن المظهر الخارجي الشكلي من اللبس الجديد والمنزل النظيف والاناقة والاجتماع ونحوها يكون هو المسيطر على المشهد مع غياب المعنى النفسي الحقيقي للفرحة والسرور وهو الرضا عن النفس بفضل الله ورحمته .. كما قال الإمام الحسين عليه السلام في بعض الأعياد : (إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون) ..

يوم العيد للعبادة أم للطقوس ..

بما أن الله جعل يوم العيد مساحة لإظهار الفرح والسرور نتيجة قبوله طاعة عباده المؤمنين فقد ندب لهم في هذا اليوم أن يعملوا كل ما يمكن أن يُدخل السرور إلى القلب من الاغتسال ولبس الجديد من الثياب والتطيب وزيارة الارحام والاجتماع مع الأهل والأصدقاء والترفيه على الأبناء بالفسحة والأكل ..... إلخ وإن كان من ظاهرها الإباحة .. لكنها في الحقيقة نوع من العبادة مالم يتخللها محرم.

لأن فيها إظهار النعمة البالغة والتحدث بها بشكل حيوي .. كصورة حية عن الحياة الطيبة التي ينعم فيها الناس .. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .. ولذلك فقد أزال الله الحواجز التي قد تحول دون إظهار النعمة وإبداء السرور فحرم صيام العيدين وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك بقوله : (إنها أيام أكل وشرب وذكر الله) .. وأوجب زكاة الفطرة للفقراء حتى لا يقتصر الأمر على الأغنياء دونهم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أغنوهم في هذا اليوم»..

وبالتالي .. فإن إظهار النعمة بصورة فرح

جماعي أدعى إلى شكر المنعم والازدياد من التقرب إليه .. كما قال النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : « أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه ... » والإمام علي عليه السلام يقول : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها .....» ..

ولذلك يجب أن يُتخذ ذلك اليوم للعبادة شكراً لله على نعمه حتى يضمن الإنسان استمرارها .. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ..

ابتداءً من حضور صلاة العيدين .. والتي فرضت كركعتي شكر لله ، إلى ملازمة الذكر بما فيها التكبير .. ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ..

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام : «أمرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن نلبس أجود ما نجد، وأن نضحي بأسمن ما نجد، والبقرة عن سبعة والجزور عن عشرة، وأن نظهر التكبير وعلينا السكينة والوقار..» إلى غيرها من الطاعات والقربات..

لكن إذا نظرنا إلى واقعنا اليوم سنجد أنا حولنا العيد من عبادة إلى طقوس لا غير، وحولناها عن معناها الحقيقي .. ولذا يظهر في مجتمعنا بعض الأخطاء التي لابد أن نتنبه لها .. منها :

- النوم صباح العيد وترك زيارة الأرحام والتواصل مع الأقرباء والترفيه على الأولاد بحجة عدم امتلاكه للمال (العسب) أو بذريعة السهر أو غيرها من المعاذير .. وبذلك يقتل حيوية العيد ، ويميت سعادة الروح فيه وفي أهله ، ويُحرمُ الأجر العظيم والفضل الجسيم في ذلك اليوم الفضيل ..

مع العلم أن الأرحام لا تنتظر للمال بقدر ما تتشوق للقاء الأقارب .. والذين ربما تغيبوا عن زيارتهن طيلة السنة ، ويكملون جفاءهم بحرمانهن فرحة اللقاء في هذا اليوم .. والتي تعتبر من أجمل اللحظات ..

ولذا .. فإدخال السرور على الأرحام من أعظم القربات إلى الله .. وهي مقدمة على النوافل من العبادات فضلاً عن المعاذير والتكاسل .. وفي رواية سلمان ما يدل على ذلك ، إذ روي أَنَّ سَلْمَانَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَوْماً فَدَعَاهُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ: ((يَا سَلْمَانُ، يَوْمٌ مَكَانَ يَوْمٍ وَلَكَ

إذا نظرنا إلى واقعنا اليوم سنجد أنا حوّلنا العيد من عبادة إلى طقوس لا غير.. وحولنا العيد عن معانيه الحقيقية ، ولذا تظهر يوم العيد في مجتمعنا بعض الأخطاء التي لا بد من التنبه لها.

حَسَنَةٌ بِإِدْخَالِكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ)).

- إخراج البنات في يوم العيد بلباس لا يليق بهن .. فقد يخرجن بلباس ضاغط أو مكشوف ولو جزئياً .. وقد يُحتجُ على ذلك بأنهن مازلن صغيرات على الحشمة .. ويتغافل كلٌ من الأب والأم أن التربية العملية أجدى للصغيرة من النصح الفارغ .. ويوم العيد فرصة لتعليم البنات الصغيرات التزام الحشمة حتى تألف هذا النوع من الحياء ، ولابد أن يصاحبه نوع من النصح اللطيف الذي يرفع في نظر الصغيرة شأن التستر ويقلل من شان التهتك والتكشف .. حتى يرسخ ذلك في أذهانهن شيئاً فشيئاً فلا يطالبن بتقليد الأخريات من البنات ..

ولابد أن نبالغ بالاهتمام بهذا الشأن ولا نتغافل عنه .. إذ من الملاحظ أن ظاهرة اختطاف الصغيرات واغتصابهن ناتجٌ في الغالب من لباسهن المغري وشكلهن المثير لشهوة المنحرف الذي لا يفرق بين الصغيرة والكبيرة في إشباع شهوته الشيطانية ..

- ترك تلك العادات الحسنة التي التزمت في شهر رمضان أو في العشر من ذي الحجة من تلاوة القرآن والمواظبة على الصلوات في المساجد ، وأداء النوافل والأذكار ... الخ .. وابتداء من يوم العيد .. والذي يظهر انه جاء فرجاً على بعض الغافلين فيتحرر في ذلك اليوم الفضيل ويطلق لنفسه العنان لهجر القرآن والتقصير في الصلوات ، والإسراف في اللهو والغيبة والنميمة والنظر إلى ما حرم الله .. وغيرها من القبائح .. ولا يعلم أمثال هؤلاء أن يوم العيدين من أحب الأيام إلى الله وأن العمل فيهما من أزكى القربات إلى الله تعالى ..

روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ مِنْ عَرَفَةَ، قَالَ: فَفَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُلَاحِظُ النِّسَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ يَعْنِي غَطَّاهُمَا، وَقَالَ: «هَذَا يَوْمٌ مَنْ حَفِظَ فِيهِ لِسَانَهُ وَبَصَرَهُ غُفِرَ لَهُ» ..

وكم هي العادات السيئة التي نعمل بها .. والتي نحول العيد من خلالها إلى طقوس مفرغة لا معنى لها إلا السعي وراء غضب الله ، بدل أن تكون عبادة ربانية .. ونخشى إن لم نتدارك وضعنا بالرجوع إلى الله أن لا نشاهد لا عيداً ولا طقوساً .. كما قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ..

مقالات

- **الجهاد في سبيل اللّه**
  تكليف فردي ومسؤولية جماعية
- **العدوان**
  تدمير ممنهج للتراث والحضارة
- **آل سعود**
  قصة الإلحاد والظلم في الحرم
- **هكذا هكذا وإلا فلا لا**
- **كلمة حق لابد أن أقولها**

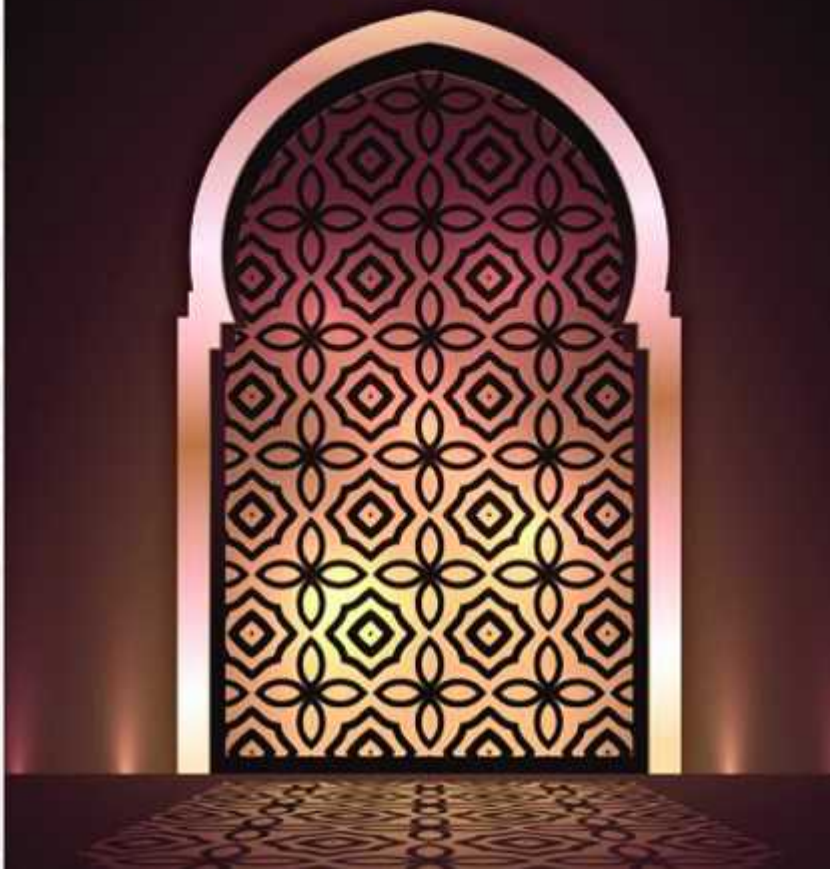

تنويهات ثابتة

اهمية الوعي
بالولاية على أعظم مقدس

وزارة الثقافة والدور المطلوب

تنصيب ابن سلمان ولياً لعهد السعودية
الانتقال من العلاقات السرية بين الكيانين
السعودي والصهيوني إلى التحالف العلني

ألا تطغوا في الميزان

الخطاب في القرآن الكريم

ثورة الكرار

حكاية مدرهة تنومة

Kanadan
ISLAMIC DA

بقلم/أ. محمد بدر الدين الحوثي

الجهاد في سبيل الله

تكليف فردي ومسؤولية جماعية

مفهوم الجهاد في سبيل الله:

الجهاد دائرة واسعة تشمل كل المجالات التي تعد نصرا لدين الله. بالنفس والمال والكلمة والموقف...الخ. وبهذا نجد الكثير من المجالات التي يستطيع الإنسان أن يساهم فيها ولو بمفرده . كما أن هناك مجالات أخرى لا بد أن تكون النظرة إليها والانطلاق فيها من منطلق جماعي كما سنوضحه لاحقا. وللسيد حسين بدر الدين الحوثي كلام واسع حول مفهوم الجهاد وشموليته وأهمية معرفة مجالاته.. يقول رضوان الله عليه:

((الإنسان المسلم المؤمن يكون أمام عينه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال من الآية: ٦٠) قد تكون قوة معنوية هي بيدك تؤثر جدًا على العدو يجب أن تستخدمها، حرب نفسية، هو يستخدم حربا نفسية هو، العدو الذي يمتلك أفتك الأسلحة يرى بأنه ليس مستغنيا بل مضطراً إلى أن يسلك الوسائل الأخرى في الحرب، الحرب الثقافية، الإعلامية، الحرب النفسية، أليس هذا شيئا واضحاً؟ فكيف أصبحنا لم نعد نفهم حتى الصراع ما هو، أصبحنا لم نعد نفهم الجهاد ما هو؟. بالتأكيد المجاهدون ليس عندهم فكرة.. . لأن البعض يحاول يقدم تفسيراً لمعنى الجهاد أن الجهاد بالكلمة هو الجهاد وفقط. أو آخر يقول: الجهاد بالسيف هو الجهاد فقط !. لا، الجهاد ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (لأنفال: من الآية٦٠) هنا قدم كل قوة بما فيها القوة المعنوية ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم﴾)).

ويضيف في فقرة أخرى: ((الجهاد معناه: بذل الجهد في كل المجالات لإقامة دين الله، لم يعد يعتبر الموقف من العدو نفسه إلا موضوعاً من مواضيع إقامة دين الله الذي يبدأ من داخل الناس أنفسهم هم، استقامتهم فيما بينهم، ألم نتحدث عن هذا سابقا؟ القضايا الأساسية لأمة تتحرك لأن تجاهد أن تقدم نفسها نموذجا فعلا في التعامل فيما بينهم، في صدقهم مع بعضهم بعض، في إخائهم، في تآلفهم، في قوتهم، في منطلقهم، في حكمتهم. بمعنى: العمل لإقامة دين الله، هذا هو الجهاد في سبيله، يشمل الكلمة، ويشمل القلم،

ويشمل أشياء كثيرة جداً، ويشمل السلاح بمختلف أنواعه، فالجهاد هو هذه القائمة الواسعة، تتحرك فيها لا تنظر إلى مجال دون مجال، لا تنظر إلى مجال الكلمة، وتنسى موضوع إعداد القوة، قوة السلاح؛ لأنك ستخسر، كلمتك تتبخر في الأخير، لا تركز فقط على موضوع إعداد السلاح دون أن تعرف القضايا الأخرى التي يجب أن تعدها، القضايا النفسية، والمعنوية، والتربوية، والثقافية.. إلى آخره، هذا هو الجهاد في سبيل الله، لا أن تقول: الجهاد كذا، أو الجهاد كذا)).

ويضيف حول الآية الكريمة: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ((لماذا لم يقل: يقاتلون هنا؟ نقول فعلاً: أن الآية تتحدث عن هذا الزمن؛ لأن القرآن هو للناس وللحياة كلها، الجهاد يعبر عن حالة الصراع، وسعة الصراع وميدانه أوسع من كلمة: ﴿يقاتلون﴾ أي سيتحرك في كل مجال يستطيع أن يتحرك فيه، ويقتضي العمل بإيجابية أن يكون مؤثراً على العدو فيتحرك فيه، بذل الجهد، سواءً في موضوع ثقافي، اقتصادي، عسكري، سياسي، إعلامي، في كل مجال يستطيع أن يتحرك فيه، حرب نفسية، والحرب النفسية من أبرز مظاهر الصراع في هذا الزمن، الحرب النفسية؛ ولهذا يقول: ﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ يعني: يبذلون جهداً في كل المجالات، وفعلاً ترى بأنه الفئة السابقة: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ في خسارتهم تبرز أشياء هي سهلة جداً وهي جهاد فلا يعد يتوفق أن يصل إليها، شعار يرفعه، أو بضاعة أمريكية وإسرائيلية يقاطعها، لا يعملها، يشتري قمحاً أمريكياً وهناك قمح آخر أمامه! أليست هذه خسارة، يتوقف أن يرفع شعاراً في مسجده، لا يحتاج يخسر من أجله ولا ريالاً واحداً، أليست هذه تعتبر خسارة؟ منتظر أن معنى يجاهدون: يقاتلون [متى ما قاتلوا]!. [الدرس ٢٢ من دروس رمضان]

التكليف الفردي في الإعداد وبذل المستطاع:

قد يظن الفرد أنه غير ملزم (شخصياً)

لعل كثيراً من الناس لو علم وجوب الجهاد وإعداد القوة لاستعد للجهاد ولكن الناس لا يذكرون له الجهاد ولا يأمرونه بالإعداد، فهل الجهاد يأتي الناس وهم قاعدون لا يدعو إليه أحد ولا يستعد له أحدٌ كما يأتيهم شهر رمضان، وشهر الحج، وأوقات الصلاة!! بل الجهاد لا يكون إلا بالاجتماع له والإعداد له والتداعي إليه والتواصي به والحث عليه والتخويف من الاتكال على الأعذار ..

بالعمل لإعلاء كلمة الله لكونه فردا لا يقدر أن يقدم شيئا بمفرده. دون أن يفكر في أي وسيلة للقيام بالواجب من دعوة الناس وحثهم على الجهاد وإعداد العدة لبناء أمة مجاهدة. بل قد يصل البعض إلى مستوى الاعتقاد بأن النية تكفيه كما يقول السيد العالم المجاهد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه: ((ومن الناس من يقول: لو كان جهاد لجاهدت، ويظن أن نيته لذلك تكفيه دون أن يعمل لتحصيل الأنصار والقوة؛ بل يكتفي بانتظار اجتماع جيش ذي عدة. ولعل الآخرين مثله، كل منهم ينتظر وينوي أن يجاهد إذا جاء جهاد. ولعل كثيراً من الناس لو علم وجوب الجهاد وإعداد القوة لاستعد للجهاد ولكن الناس لا يذكرون له الجهاد ولا يأمرونه بالإعداد، فهل الجهاد يأتي الناس وهم قاعدون لا يدعو إليه أحد ولا يستعد له أحدٌ كما يأتيهم شهر رمضان، وشهر الحج، وأوقات الصلاة!! إذاً فانتظار الجهاد كانتظار الصلاة، أما إذا كان الجهاد لا يكون إلا بالإجتماع له والإعداد له والتداعي إليه والتواصي به والحث عليه والتخويف من الإتكال على الأعذار فإنه يلزم الذين يريدون امتثال أمر الله والقيام بفرضه تحصيل ما لا يتم إلا به، والتماس الأنصار والقوة، والعمل على جلب المحبة والإخاء وتأليف القلوب للقيام بالواجب، وأن يحذروا أن يكونوا كمن أمر بطلوع السطح فقال لا أستطيع ليس عندي سلّم؛ وهو يستطيع التماس السلم والصعود عليه، وليعتبروا بالإمام القاسم بن محمد عليهم السلام في جهاده وصبره ومصابرته حتى انتصر، وكذلك الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وكذلك الناصر الأطروش، وغيرهم من أئمة الهدى عليهم السلام الذين باعوا أنفسهم من الله صادقين)).

إن المسؤولية الجهادية مجالاتها شاملة لما كان داخلا في إطار القدرة لدى الفرد أو الجماعة. فلا بد من بذل الجهد في كل مجال يستطيع الإنسان

أن يقدم ما فيه نصرة لدين الله، دون الاكتفاء ببعض طالما وهو قادر على البعض الآخر. فالقرآن الكريم يأمر ببذل النفس والمال والكلمة وكل ما كان بمقدور الإنسان.

وهذا ما أشار إليه أيضا السيد بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في تفسير قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ..الآية﴾ [البقرة ٢١٦] يقول في كتاب التيسير في التفسير: ((وهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ ترد على من يمني نفسه أن قد قام بفريضة الجهاد؛ لأنه يجاهد نفسه وهو الجهاد الأكبر، أو لأنه يجاهد بقلمه، ويحتج فيما يكتب على بطلان أقوال الكفار، ويدافع عن الإسلام بقلمه ولسانه، وهذا كله وإن كان جهاداً فهو لا يكفي عن بذل النفس في سبيل الله، وإذا صدق في جهاد نفسه فمنه: بيعها من الله وحملها على القتال في سبيل الله، وتعريضها للقتل أو الغلبة؛ للقيام بما فرض الله عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة:١١١])).

ضرورة امتلاك الروحية الجهادية لدى كل فرد في الأمة

الإنسان المؤمن حقا لا بد أن يمتلك الروحية الجهادية وأن يسعى لتنميتها وترسيخها في كيانه، بحيث يصل إلى مستوى الإستعداد الدائم والتأهب المستمر. وحتى في الظروف العادية التي تكون السلطة فيها للمؤمنين ومقاليد الأمور بأيديهم، باعتبارنا أمة مستهدفة لما نحمله من مبادئ وقيم ومنهج يرى فيه الطغاة والمستكبرون خطورة عليهم كونه يهدد مصالحهم ومطامحهم في

إن المسؤولية الجهادية مجالاتها شاملة لما كان داخلا في إطار القدرة لدى الفرد أو الجماعة, فلا بد من بذل الجهد في كل مجال يستطيع الإنسان أن يقدم ما فيه نصرة لدين الله, دون الاكتفاء ببعض طالما وهو قادر على البعض الآخر, فالقرآن الكريم يأمر ببذل النفس والمال والكلمة وكل ما كان بمقدور الإنسان.

السيطرة على الأمة ومقدراتها. إذاً.. فامتلاك الروحية الجهادية المبادرة الوثابة الطموحة المرتبطة بالله وهديه أمر ملازم للإيمان. وبدون ذلك يكون الإيمان شكليا بعيدا عن الحقيقة. وفي هذ الصدد يقول السيد الشهيد القائد(رضوان الله عليه):

((يجب أن تكونوا معدين أنفسكم دائماً ، تكونوا معدين أنفسكم دائماً، لهذا نقول: أنه فيما يتعلق بالتوعية الجهادية، فيما يتعلق بتوجيه الإنسان على أساس القرآن، أن يكون لديه روح جهادية، ليست قضية جديدة، أو قضية غريبة أو قضية فقط ترتبط بوقت من الأوقات، إنها تربية قرآنية دائمة يجب أن يكون المسلمون عليها دائماً، دائماً في أي وضعية كانوا، وفي ظل أي دولة كانوا، في ظل دولة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، يجب أن تكون عندك روح جهادية عالية، في ظل دولة الإمام علي، في ظل أي وضعية كانت، أنها روح دائماً يجب أن تكون موجودة لدى كل فرد في الأمة، لأن الأمة هذه لها أعداء، والأعداء الله أخبر عنهم هكذا﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: من الآية٢١٧).] الدرس ١٠ من دروس رمضان]

الجهاد مسؤولية جماعية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة ٣٥]

كثير هي المفاهيم المغلوطة التي رسخت في واقع الأمة حول موضوع الجهاد في سبيل الله. وكثير هي التعقيدات والشروط والعلل التي وضعت في طريق الجهاد حتى وصلت الأمة - بما تملكه اليوم من قدرات وطاقات وعدد وعدة - وصلت إلى مستوى القناعة باستحالة الجهاد ضد أعدائها الذين يسومونها سوء العذاب! كل ذلك نتيجة للبعد عن المنهج الرباني وتحكيم الرؤى والاجتهادات البعيدة عن ذلك المنهج مما أنتجه علماء السوء ووعاظ السلاطين، أو ضعفاء النفوس والمهزومون نفسيا الذين انعكس ضعفهم على فهمهم وتصوراتهم وأفكارهم..

وما أجمل ما تناوله الشهيد القائد(رضوان الله عليه) في هذا المجال حيث يقول:

((تلاحظ في موضوع الجهاد، موضوع إقامة الدين ألم يقل هناك: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾؟ ترى الحديد من أكثر الأشياء توفراً في الأرض بالقياس إلى المعادن الأخرى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾(الحديد: من الآية٢٥). فعندما يقول: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾(الصف: من الآية١٤) ثم

يكون المطلوب في أن تحقق نصراً لله هو أن تبحث عن زئبق أحمر، أو تبحث عن أشياء نادرة جداً جداً قال هنا: الحديد، والحديد ملان الأرض، وهكذا تقيس عليه الأشياء الأخرى.

هذه نفسها تنسف المفاهيم المغلوطة حول المقدمات لأداء الأوامر الإلهية، العبادات بكلها، لاحظ في الجهاد أليسوا يقدمون لك قائمة من النادرات أما معنا.. ولا جهدنا.. ولا.. ولا..! إلى آخره؟ أشياء كثيرة، لكن الله يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾(الأنفال: من الآية٦٠) ما استطعتم من قوة: ما كان في متناولك، أنت معك لسان عندك قدرة تتكلم تكلم، والكلام، الإعلام، المنطق يعتبر وسيلة هامة جداً من وسائل القوة، أنت عندك إمكانية أن تقاطع امتنع، لا تشتر. هل هي قضية صعبة أنك لا تشتري بضاعة أمريكية أو إسرائيلية؟ الحديد متوفر وفي الغالب تكون المعارك تراها ليست متوقفة على نوع واحد بل أرقى ما وصل إليه الإنسان لحد الآن هي: الأسلحة الذرية، جُمِّدت ما هي جمدت هناك؟ حصل تسابق إلى أن أدى في الأخير إلى تجميدها مكانها)) [الدرس١٨ رمضان]

وحول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾(البقرة: من الآية١٦٩) ووسائل الشيطان في صرف الناس عن الجهاد بطريقة ماكرة وخبيثة.. يضيف الشهيد القائد: ((الشيطان عدو لله سبحانه وتعالى عدو لبني آدم عداوة شديدة مجانب تماماً لطريق الله لا يمتلك إلا شراً لا يمتلك إلا سوءاً، ليس لديه إلا سوء وفحشاء، ليس لديه إلا ضلال ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾ كل ما يأمركم به هو سوء، حتى أحياناً عندما يوسوس لك حالة معينة، يقول لك هو: صلِّ وصم ولا تتدخل في شيء، ألا يمكن أن الشيطان يوسوس بهذه؟ لكن أمره لك، عملية أمره لك، عملية وسوسته لك، هو يوسوس لك بسوء وإن كان يبدو في الصورة وكأنه يقول لك: صلِّ؛ لأنه هل سيقول لك صلِّ فقط؟ يصرفك عن قضية لا تصبح صلاتك مقبولة وأنت تارك لها.

قد يقولون أحياناً الشيطان قد يوسوس لواحد بحاجة هي من الدين! إذا كانت هذه هو يعرف أنها لا تعطي قيمتها، الشيطان يعرف، هذه ستقعدك عن العملية الهامة عن العمل الهام الذي لا يحول بينك وبين أن تؤدي هذه العبادة. هل العمل في سبيل الله يحول بينك وبين أن تصلي؟ أبداً لا يحول بينك وبين أن تصلي، عندما يأتي الشيطان يقول لك: صلِّ فقط ولا تتدخل في شيء من بيتك إلى مسجدك ولا دخل لك واهتم بأعمالك وأشغالك، إنه هنا يأمرك بسوء، أي يأمرك بما هو في الأخير وبال عليك وشر عليك، لما يجعل صلاتك هذه لا قيمة لها عند الله، لما يجعلك في الأخير عاصيا لله وأنت تقعد عن عمل هو سنام دينه، الجهاد في سبيله هو ذروة الدين. إذاً عندما يقول لك تصلي فما المعنى أنه يأمرك لأنه حريص على أنك تصلي ويعجبه أنك تصلي وتتعبد لله! لا، هو يصرفك عن قضية هامة يكون مثلاً كما يقولون: رمى عصفورين بحجر، أول شيء عارف أن صلاتك لم يعد لها قيمة، وثاني شيء صرفك عن أن تنطلق في ذلك العمل الذي هو هام جداً في إقامة دين الله، ولك أنت شخصياً هو العمل الذي يجعل لصلاتك قيمة وله قيمة، للعمل نفسه تكسب أجراً منه ومن صلاتك.))[الدرس ٨ رمضان].

لا بد من تقدير الأمور بمقاديرها, كل هذا تفاديا للوقوع في الفهم الخاطئ الذي سقط فيه الكثير من المتدينين وهو أحد أمرين: إما تصور أن عليه القيام بما هو متعلق بالجماعة فيتملكه اليأس باعتبار أن الواجب قد سقط عنه لعدم الاستطاعة.. أو تصور أنه كفرد لا يمكن أن يعمل شيئا وإنما عليه انتظار المجهول حتى يمهد له الطريق, فيتنصل عن ما يمكنه القيام به في الإطار الفردي.

المسؤولية.. والنظرة الفردية وآثارها السلبية

قلنا قبل قليل: إن كل فرد في الأمة لا بد أن يعلم بأنه مكلف بالجهاد في سبيل الله والعمل لإعلاء كلمة الله بقدر طاقته. إلا أن هذا لا يعني أن ينطلق لخوض غمار الحرب بمفرده بل إن عليه إعداد العدة والسعي لإيجاد متطلبات ذلك. كما أن هناك الكثير من الأعمال الممكنة فرديا. فليسع بما أمكنه فرديًا ولينضم إلى الجماعة للقيام بالواجب والمسؤولية الجماعية. فلا بد من تقدير الأمور بمقاديرها. كل هذا تفاديا للوقوع في الفهم الخاطئ الذي سقط فيه الكثير من المتدينين وهو أحد أمرين: إما تصور أن عليه القيام بما

هو متعلق بالجماعة فيتملكه اليأس باعتبار أن الواجب قد سقط عنه لعدم الاستطاعة.. أو تصور أنه كفرد لا يمكن أن يعمل شيئا وإنما عليه انتظار المجهول حتى يمهد له الطريق. فيتنصل عن ما يمكنه القيام به في الإطار الفردي. ولقد حصلت أخطاء كبيرة في النظرة لهذا الجانب من قبل الكثير الفقهاء والمفسرين ممن خلطوا بين الجانبين. ورأوا أن الواجب الجهادي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب فري بحت. دونما نظر إلى المسألة من منظورها القرآني الصحيح. مما ولد اليأس لدي الفرد المسلم أن بمقدوره أن يكون له أي تأثير في الواقع. وهذا ما تناوله الشهيد القائد في كثير من محاضراته موضحا خطأ هذه النظرة وانعكاساتها السلبية على واقع الأمة فيقول: ((حَوَّلوا المسألة إلى مسألة فردية: [أنت يجب عليك شخصياً أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر]. متى؟ قال: [متى ما امتلكت القدرة أو ظنيت التأثير! ما لم فما عليك].

فجعلوا كل شخص ينظر إلى هذا الواجب العظيم، وهذا المبدأ المهم، وهذه الهداية الربانية العظيمة، كل شخص ينظر إليها بنظرة فردية ومن منطلق ذاته واستطاعته أو عدم استطاعته، وكل شخص منا سيرى في الأخير نفسه عاجزاً عن أن يعمل شيئاً، أليس هذا الذي سيحصل؟، فلنكن عشرة آلاف في منطقة سيرى كل شخص نفسه عاجزاً عن أن يعمل شيئاً هو، فيقول: إذاً ارتفع الوجوب عني، إذاً أنا لا أستطيع، والثاني مثلي، والثالث مثلي، والرابع مثلي، وهكذا.

ناسين أن القرآن. أن الله سبحانه وتعالى يقول: أنه في تحقيق هذا الأمر من المعلوم أنه لا يتأتى - وهو الشيء الطبيعي والغالب - إلا بأن يكون الناس يتحركون بشكل جماعي متوحدين؛ لذا فعليهم أن يؤهلوا أنفسهم ليصبحوا أمة قادرة حينئذٍ عندما يتوحدون، عندما يكون منهجهم واحداً، عندما يكون منهجهم قائماً على الاعتصام بحبل الله مجتمعين، عندما يكونون صادقين متعاونين فيما بينهم حينئذٍ سيصبحون أمة قادرة على أن تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف. وتنهى عن المنكر.

لكن وتعال فيما بعد طبِّق هذا المبدأ على أفراد هذا المجتمع المتوحد تقول له: واجب عليك إذا استطعت، ما تستطيع أنت شخصياً ما عليك.. فعزلت أنت هذا ثم تعزل الثاني بعده والثالث بعده حتى تخرج من آخر الصف وما أحد يستطيع ستجد كل واحد يقول: والله أنا ما أستطيع أنا خلاص ارتفع الوجوب عني ولي عذري عند الله!...))

نعم.. نحن اليوم في مواجهة عدوان غاشم ظالم. والجهاد اليوم قائم. ويستطيع كل فرد منا أن يقدم شيئا فكل شيء مطلوب ومقبول مهما كان. لو لم يمتلك الإنسان إلا اللسان فليتكلم. كما أن الدورات بمختلف أنواعها قائمة في المجال الثقافي والعسكري وغير ذلك. فلم يبق هناك عذر لأحد في القيام بالواجب. كما أن العدوان بطبيعته ووحشيته وهمجيته فيه ما يستفز الإنسان ويحرك فيه الحمية والنخوة والعزة ويهز الضمير ويدفع للانطلاق والتحرك. نسأل الله أن يوفقنا للجهاد في سبيله. وأن ينصرنا على أعداء الإسلام والمسلمين.. والحمد لله رب العالمين.

نحن اليوم في مواجهة عدوان غاشم ظالم, والجهاد اليوم قائم, ويستطيع كل فرد منا أن يقدم شيئا فكل شيء مطلوب ومقبول مهما كان, لو لم يمتلك الإنسان إلا اللسان فليتكلم, كما أن الدورات بمختلف أنواعها قائمة في المجال الثقافي والعسكري وغير ذلك, فلم يبق هناك عذر لأحد في القيام بالواجب

العدوان

تدمير ممنهج للتراث والحضارة

بقلم/ أمة الرزاق جحاف

تعتبر اليمن من أوائل المواطن التي استقر فيها الإنسان القديم، حيث اثبتت الأبحاث العلمية الحديثة التي تناولت تاريخ الجنس البشري - من خلال دراسة مادة الحمض النووي DNA ، وتاريخ السلالات البشرية ، وتتبع هجراتها - أن تاريخ بداية تواجد الإنسان في جنوب شبه الجزيرة العربية، يعود إلى حوالي مليون وخمسمائة سنة، ومنها هاجر إلى مختلف قارات العالم القديم، لتستمر هجراته بعد ذلك مطردة إلى يومنا هذا حاملاً معه موروثه الثقافي تاركاً بصمات هويته اليمنية في أوطانه الجديدة، هذا هو ما جعل الفيلسوف رينان أحدالمستشرقين الفرنسيين يقول «لكل إنسان في العالم وطنان:وطن ولد فيه وينتمي اليه و اليمن».

وهذا يعني أن استقرار الإنسان منذ الأف السنين على هذه الأرض، التي انتمى إليها وحمل اسمها ، قد نتج عنه تراكم الكثير من الخبرات المعرفية، بمختلف فنونها ومجالاتها، والتي توارثتها أجياله- مما ساعده على تشييد حضارة عظيمة ،حملت الكثير من المعايير والقيم الإنسانية، مكونة موروثا ثقافيا يمنيا غزيراً وخصباً، كان له اسهاماته المتنوعة في تطوير الحضارة الإنسانية.

وقد تركت هذه الحضارات اليمنية المتعاقبة ، على امتداد المساحة الجغرافية للوطن اليمني، الكثير من الشواهد المادية، وغير المادية، التي شكلت بمقوماتها المختلفة هويته الوطنية، التي تدل عليه ويعرف بها، سواء اتسعت مساحته الجغرافية - كما توضحها الخرائط التأريخية القديمة لليمن . أو انكمشت بفعل استقلال أجزاء منه، لتصبح كياناً مستقلاً يحمل اسما مغايرا، أو وقعت أجزاء منه تحت احتلال أجنبي، كما هو الحال في مناطق (جيزان ونجران وعسير) التي ظلت . رغم رفرفة علم الاحتلال السعودي في سمائها. تحمل الهوية اليمنية، من خلال موروثها الثقافي، بشواهده المادية المتمثلة في الكثير من المعالم التاريخية، والأثرية، بأنماطها المعمارية ذات النمط المعماري اليمني المتميز، والذي يحكي كل معلم منه جزءاً من التأريخ اليمني وكذلك شواهده الغير مادية، والمتمثلة في لهجاتها وأغانيها وزواملها ومهايدها ورقصاتها وبرعاتها وأزيائها التقليدية ،وعاداتها وتقاليدها وموروثها الشعبي، وكلها تشكل ذاكرة المكان الذي ينطق بهويته اليمنية، وهو ما بدأت السعودية في التنبه له، من خلال تشجيع المواطنين على التخلي عن النمط المعماري اليمني، وهدم أي مبنى يحمل بصمة يمنية تشي بهويته.

لذلك فإن الموروث الثقافي لأي بلد ، هو الذي يشكل هويته الوطنية، وهو الأساس الذي تستند إليه التربية الوطنية وتنطلق منه لتعزز مشاعر الانتماء إليه ،والارتباط به لدى مواطنيه لينشئوا متمسكين به مستعدين للدفاع عنه .

من هذه المقدمة التمهيدية، يتضح لنا لماذا حرص العدوان السعودي الصهيوأمريكي على استهداف المعالم التاريخية والأثرية لبلادنا، بعد أن كانت قد بدأت منذ فترة طويلة في سرقة كل ما استطاعت سرقته، من مخطوطاتنا، وأغانينا ورقصاتنا وأزيائنا وحلينا ومنتجاتنا الحرفية، الذي تقوم بعرضها في مختلف المعارض الدولية منسوبة إليها، نظراً لافتقارها. وهي الدولة الحديثة المتطفلة على التاريخ. وحاجتها لامتلاكه كمقوم أساسي من مقومات بناء أي دولة أصيلة، ولذلك دشنت دول تحالف العدوان. وبعد أيام قليلة من بداية عدوانها. أولى غاراتها الاستراتيجية بتدمير مسجد حمراء علب الأثري في تاريخ ٢٠١٥/٤/١٠م، والذي يحتوي على ضريح العالم المحدث عبدالرزاق الصنعاني، ويعود بناؤه إلى العام ٢١١هـ تدميرا كاملاً، ليتوالى بعد ذلك استهدافها لعدد كبيراً جداً من المعالم التاريخية والأثرية، ذات الوظائف المتنوعة والفترات التاريخية المختلفة، ما بين دور العبادة، سواء كانت مساجد تأريخية إسلامية، أو معابد أثرية سبئية، أو كنائس مسيحية، والكثير من القلاع والحصون، والمتاحف والقصور، والسدود والكهوف التأريخية، وكذلك الأسوار والخرائب التأريخية، ولم يسلم من عدوانها وتدميرها حتى المقابر التأريخية، وأضرحة وقباب الأولياء والصالحين ،وما كانت تعجز طائراتها عن تدميره ، كانت تكلف أعوانها من داعش والقاعدة القيام به لإنجاز المهمة.

ولم يقتصر عدوانها على المعالم الأثرية والتاريخية المهجورة أو الغير مأهولة، بل امتد ليشمل المدن التاريخية المأهولة بسكانها، بما فيها تلك المدن التاريخية الثلاث المسجلة في سجل التراث العالمي (صنعاء القديمة، ومدينة شبام حضرموت، ومدينة زبيد التأريخية) والتي عجزت حتى قوانين وأنظمة منظمة اليونسكو ومركز التراث العالمي، عن حمايتها والمحافظة عليها، وهي التي ما أنشئت إلا لهذا الغرض

وأورد هنا حصراً أولياً لما تم تدميره أو استهدافه وحصل فيه الضرر الكبير خلال عامي ٢٠١٥-٢٠١٦ م كمعلومات أولية، بما توفر لدينا من إمكانيات بسيطة، لحصرها مع التوضيح أن المدن التاريخية أشير لها في هذه الإحصائية الأولية برقم كلي وليس تفصيلي، حيث استهدفت مبانيها ودمرت بعض معالمها وتضررت بشكل كبير، رغم أن كل مبنى منها يعتبر معلماً تاريخياً مستقلاً.

أولاً : المساجد والمعابد والكنائس

١- مسجد الإمام المحدث عبد الرزاق الصنعاني - - دار الحيد - سنحان - صنعاء
٢- جامع الإمام الهادي - صعده
٣- جامع قبة المهدي - (تفجير أرضي من القاعدة) - صنعاء
٤- جامع حبور ظليمة - عمران
٥- الجامع الكبير بصنعاء - صنعاء
٦- جامع عطان - صنعاء
٧- الجامع الكبير في الغيل - الجوف
٨- جامع الفليحي - صنعاء
٩- معبد أوعال من أقدم معابد دولة سبأ - صرواح - مأرب
١٠- معبد نكرح (القرن الرابع ق.م) براقش - مأرب
١١- معبد أوام (القرن الأول ق.م) مأرب.
١٢- كنيسة سانت أنتوني (١٨٦٣م) — عدن.

ثانياً : القلاع والحصون التاريخية

١- قلعة صيرة - عدن
٢- قلعة القاهرة الأثرية - تعز
٣- قلعة قصر السلاح - صنعاء
٤- حصن بيت بوس - صنعاء
٥- قلعة حصن ساقين - صعدة
٦- قلعة جبل نقم - صنعاء
٧- قلعة جبل الشريف - باجل - الحديدة
٨- مجمع العرضي - صنعاء
٩- حصن النعمان - حجة
١٠- حصن المنصور - حجة
١١- حصن دار الشرف - المحابشة - حجة
١٢- قشلة ميدي - ميدي - حجة
١٣- المجمع الحكومي القديم - ميدي -حجة
١٤- حصن قفل حرض - حرض - حجة
١٥- حصن قشلة كوكبان القرن السابع ق.م - المحويت
١٦- حصن نجد الميزر - بيحان - شبوة
١٧- حصن الترب بيحان - شبوة
١٨- قلعة حريب السبئية - مأرب
١٩- الشونة (بيت مال المسلمين) - عمران
٢٠- بيت الإمام محمد البدر - عمران
٢١- حصن وقلعة حرم مديرية رازح - صعدة

ثالثاً : المتاحف الأثرية

١- متحف قصر العبدلي - عدن
٢- المتحف الوطني - صنعاء
٣- متحف الموروث الشعبي - صنعاء
٤- متحف الاقليمي - ذمار
٥- متحف عتق - شبوة

رابعاً: المدن والمعالم التأريخية

١- قرية فج عطان - صنعاء (تضررت من القصف).
٢- مدينة صعدة التأريخية - صعدة
٣- مدينة صنعاء القديمة - صنعاء
٤- مدينة زبيد التأريخية - الحديدة
٥- مدينة مأرب القديمة -
٦- مدينة شبام التأريخية - حضرموت
٧- مدينة براقش التأريخية - مأرب
٨- مدينة صرواح التاريخية - مأرب
٩- مدينة جبلة التأريخية - إب
١٠- مدينة يريم التاريخية - ذمار
١١- مدينة الغيل التاريخية - الجوف
١٢- مدينة ثلا التاريخية - عمران

خامساً: القصور التاريخية

١- قصر السلاح - صنعاء
٢- دار الحسن - الضالع
٣- قصر دار الحجر - وادي ظهر - صنعاء
٤- قصر صالة - تعز

سادساً: الخرائب الأثرية

١- خرائب قلعة الإدريسي - ميدي - حجة
٢- خرائب الجوبة - ميدي - حجة
٣- خرائب الخور- ميدي - حجة
٤- خرائب جبل جحفان - حرض - حجة

سابعاً: السدود والكهوف والمقابر

١- المصرف الشمالي والجنوبي لسد مأرب الشهير - مأرب
٢- صهاريج الطويلة - عدن
٣- كهف أسعد الكامل - إب
٤- مقبرة براقش التاريخية - مأرب
٥- مقبرة خزيمة التاريخية - صنعاء

ثامناً: القباب والأضرحة

بعضها قصف وبعضها تفجير القاعدة

١- قبة الشيخ يعقوب - المكلا
٢- قبة عبد الهادي السودي
٣- قبة الشيخ الإمام السقاف الوهط- لحج
٤- قبة مسجد الفليحي - صنعاء
٥- قبة الحبيب أحمد بن صالح - الشحر - حضرموت
٦- قبة الشيخ المعيني - تعز
٧- قبة الإمام شمس الدين بن شرف الدين - كوكبان - المحويت
٨- مجموعة قباب مقبرة إسماعيل - الشحر

وأخيراً.. فإن الهيئة العامة للمحافظة على مدينة صنعاء القديمة وكذلك الهيئة العامة للآثار ، قد وجهت الكثير من المناشدات لمنظمة الأمم المتحدة ممثلة باليونسكو، ومركز التراث العالمي، والايكروم ، لإنقاذ التراث اليمني وصونه وحمايته، وقامت أيضاً بإصدار بيانات التنديد والاستنكار، التي تداولتها وكالات الأنباء اليمنية والعالمية، ونفذت الكثير من الوقفات الاحتجاجية، والمسيرات الشعبية الغاضبة، على صمت العالم وتجاهله لما تقوم به دول تحالف العدوان من تدمير ممنهج لهذا التراث الغنساني اليمني الهام.

آل سعود

قصة الإلحاد والظلم في الحرم

بقلم القاضي/ عبدالوهاب المحبشي

منذ بناء الكعبة شرفها الله على يد نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، كما ورد في القرآن الكريم: (أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)، (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)، فرض في كتابه الكريم كثيراً من الأحكام حول قداسة الكعبة والحرم المكي وأبعد من محيط مكة نفسها، وكذلك أعطى الدين الإلهي حرمة كبيرة للحاج الذي يتجه إلى الكعبة بيت الله للحج، وتناقلت الأجيال في الجاهلية حوالي ثلاث آلاف سنة بين إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما وسلم، تناقلت تلك الأجيال رغم جاهليتها حرمة الحرم ومن يَؤُمُّ هذا الحرم.

وبالنسبة للحرم فقد حرّم الله الصيد وقطع الأشجار والقتال في الحرم إلا دفاعاً وحرم الإخافة وأحكاماً كثيرة في هذا السياق مفصلة في كتب الفقه، كما جعل للحجيج حرمة ولو لم يكن إلا أن يأمر الله أنبياءه الأكرمين بخدمتهم. وتحريم صد الناس عن الحرم، وقوله تعالى: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، وقوله: (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ)، وقوله تعالى: (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَعَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)، ثم يقول سبحانه وتعالى: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، وهكذا فإن مكانة الكعبة وعظيم قدر المسجد الحرام جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك دماً ولا يعضد بها شجراً، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولما يأذن لكم» [البخاري: ٤٢٩٥]، وحرمة الحرم والمسجد الحرام والحجيج من المعلوم من الدين بالضرورة.

انتهاك حرمة الحرم.. لمحة موجزة تاريخياً

وبقيت للحرم والمسجد الحرام حرمة، وللحجيج حرمتهم في جاهلية العرب، حتى جاء الإسلام، ومن أبلغ الآيات والعبر قصة الفيل الذي قصد في ظاهر الأمر هدم الكعبة، وفي باطنه السيطرة على مكة للقضاء على الإسلام في مهده؛ لعلمهم بقرب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك العام، فكان من الآيات أن الله أرسل طيراً أبابيل على جيش أبرهة وفيلته، وكان عبدالمطلب يعبر عن إيمانه حين قال لأبرهة: (أنا رب

إبلي وإن للبيت رباً سيحميه)، ثم أخرج مشركي قريش منها إلى الجبال، وتعلق بأستار الكعبة مناجيًا الله سبحانه وتعالى لا شريك له:

يا رب إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدًا محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

وهي تشهد لعبدالمطلب بالتوحيد مع ما تجلى من الآيات.

ثم بالجملة كل ذلك يعطي فكرة عن عظيم مكانة مكة عند العرب، وقداسة المسجد الحرام، وحمايته، وإكرام الحجيج، وزاد الله الكعبة والمسجد الحرام تعظيماً بعد الإسلام، فلم تنتهك للحرم حرمة حتى حكم بنو أمية، وأرسل معاوية بسر بن أرطأة، فسفك دماء الناس في الحجاز واليمن، وأخاف الحجيج، ثم حين استهدف يزيد بن معاوية الحسين عليه السلام في مكة، اضطر الحسين عليه السلام أن يخرج من مكة لعلمه بأنهم يبغون قتله غيلة، أثناء الحج، وقال: والله لن أكون أول مسلم تهتك به حرمة الحرم، أو كما قال. ثم كانت عادة بني أمية استباحة حرمة الحرم مرةً بعد مرة، فهاجمتها جيوش يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ وكانوا يرمون الكعبة بقذائف المنجنيق مطلية بالزيت، وقد أشعلت فيها النيران حتى احترقت.

فلما هلك يزيد خلال حصار مكة وتوطد أمر ابن الزبير في مكة أعاد بناءها ولكن الجيش الأموي عاد بعد سبع سنين فقاموا بغزو مكة وحاصروها بقيادة الحجاج بن يوسف، ورموها بالمنجنيق حتى احترقت.

تلك الأحداث كانت حجة على أمة الإسلام حين يتجلى حجم انحراف أي حكم في ممارساته التي تصطدم بما لا يختلف عليه اثنان من قيم الإسلام الكبرى التي تعتبر معلوماً من الدين بالضرورة، وذلك لأن الحاكم المفسد والمنحرف لا يلبث أن يفضحه الله ويفتتنه ليعلم الناس، ولن يعلم الناس إلا حين يهتك حرمات الله على مستوى قبيح ومقزز وصورة مفضوحة، كي لا يلتبس الحق بالباطل، ولكن الأمة كانت تستكين بعد وضوح إجرام حكامها وبعدهم عن الدين، فيسلطون عليها وتكون المآلات سيئة في الدنيا والدين.

آل سعود

لم يفعل كل حكام المسلمين ما فعله بنو أمية في الحرم حتى جاء آل سعود، ورغم

لم يفعل كل حكام المسلمين مافعله بنو أمية في الحرم حتى جاء آل سعود، ورغم حدوث فضائع خلال زمن بني العباس والعثمانيين إلا أنها لم تكن بمستوى هدم الكعبة زمن يزيد والحجاج، وأما آل سعود فقد فعلوا ما هو أسوأ من هدم الكعبة في عدة محطات تاريخية من نشأة دولتهم

حدوث أحداث في الحرم خلال زمن بني العباس والعثمانيين لكنها لم تكن بحجم ما فعله يزيد والحجاج حيث هدمت الكعبة على يد الأول ثم على يد الثاني. وفي الحديث آنف الذكر في البخاري قصة تحشيد يزيد على الحرم على يد سعيد بن العاص ...

أما آل سعود فقد فعلوا ما هو أسوأ من هدم الكعبة، فكانوا وبدون أي موجب سياسي يهدمون بناءً ويقتلون الحجيج في الحرم وفي خارج الحرم في عدة محطات تاريخية، نوجزها كالآتي:

١- في زمن الدولة السعودية الأولى فعل آل سعود الأفاعيل من استهداف للحرم المحرم وإخافة للحجيج، وحصار لمكة المكرمة وتلك قصة تطول..

٢- في سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م ذهب حجاج اليمن لأداء الحج فلما وصلوا إلى تنومة اعترضهم جيش عبدالعزيز آل سعود، فقتلوهم وهم آمنون، وليس معهم سلاح، وكانوا ثلاثة آلاف حاج يمني، فلم يسلم منهم إلا خمسة أشخاص كانوا في طرف القافلة، فنجوا بأنفسهم هربًا وسلب القتلة جميع ما كان مع الشهداء من أمتعة ودواب وأموال ولم يَرِفْ لعبدالعزيز آل سعود جَفْنٌ في قتله حجيج الرحمن، وإنما بكل بساطة زعم أن أصحابه اعتقدوا أن الحجاج كانوا غزاة لبلادهم، ولا يخفى دافعهم في السلب ومعتقدهم في التكفير واستحلال الدماء.

٣- ولم يكن هذا فعلهم في شأن أهل اليمن فقط، فقد ارتكبوا مجزرة في حجاج الشام فقتلوا منهم مثل ذلك العدد في بادية حوران في الشام، (وقد سمعت مفتي سوريا الدكتور أحمد حسون يذكر هذه القصة على قناة الميادين وتحتاج هذه المادة إلى تحقيق وبحث لتوثيقها للأجيال لتكوين صورة متكاملة).

٤- في سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م استولى عبدالعزيز آل سعود على مكة المكرمة بعد حصار، واستخدم في قتال أهلها ما قدر عليه من السلاح، ثم بعد انسحاب الشريف علي بن الحسين عنه إلى جدة ألزم أهل مكة أن يعترفوا على أنفسهم بالكفر، وأنهم كانوا كفارًا، وأنهم دخلوا الإسلام على يد عبدالعزيز، وقتل في مكة

الآلاف من أهلها.

٥- في شهر المحرم ١٤٠٠هـ، في حادثة قيام جهيمان العتيبي في الحرم المكي داعيًا «أن آل سعود قد أعلنوا كفرًا بواحًا» بولائهم للكفار، ودعا جماعته السلفية المحتسبة إلى الانتفاض ضدهم، وادعى الاعتزاء إلى رجل اسمه محمد بن عبدالله القحطاني، فقام آل سعود بحصار الحرم المكي، وصبوا عليه الغازات الحارقة، ورشوا المحاصَرين فيه، لا فرق بين الطائفين وبين غيرهم من جماعة جهيمان، كما ملأوا الحرم بالمياه وكهربوها لقتل مَن بداخله، وشنوا عليه غارات الطائرات، وقصفوا العاكفين فيه، واستخدموا الإطارات المشتعلة، وكانوا يسقطونها على الناس، ولم يستطيعوا إنجاز العملية بجيشهم السعودي؛ فاستنجدوا بملك الأردن، ثم بالأمريكان فشاركت قوات من سلاح الهندسة الأمريكية، وتم الاعتماد على شركة فينيل الأمريكية التي مقرها الرياض وتقوم بتدريب الحرس الوطني السعودي، ثم استعان آل سعود بالألمان وتحديدًا فرقة مكافحة الإرهاب الألمانية، وتبين للألمان أن الجيش السعودي لم يفعل شيئًا ضد جهيمان وجماعته وإنما كان يعتمد على الطيران فقط، وطلب أحد الضباط السعوديين من فهد تخفيف استخدام الدبابات لأنه سيدمر الكعبة، فأجابه فهد: إقطع واخس، إذا خربت الكعبة سنبنيها، وأخير استعانوا بالفرنسيين، وجاء جنود فرنسيون قادوا العملية ضد المحاصَرين في الحرم فدخلت الدبابات إلى المطاف، وقصفت الطائرات المنارات في سابقة لم تحصل في تاريخ الإسلام، وكان قائد العملية الحقيقي هو الضابط الفرنسي الكابتن بول باريل.

٦- في سنة ١٩٨٧م في موسم حج ١٤٠٧هـ وفي ذروة الحرب العراقية على الثورة الإسلامية في إيران قام آل سعود بشن

عشرات المجازر ضد الحجاج في دولة آل سعود الأولى وفي فترة حكمهم إلى اليوم بما فيها مجزرة تنومة التي ارتكبت ضد حجاج اليمن ومثلها مجزرة حوران في الشام ومجزرة حادثة جهيمان ومجزرة الأنفاق ومجزرة الحجاج الإيرانيين ومجزرة الجمرات في منى وهلمّ جرا.

حملة أمنية على الحجاج الإيرانيين، وهم بالآلاف بذريعة هتافهم بشعارات: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، وهم عُزَّل بدون سلاح، فقَتلوا منهم أكثر من ٤٠٠ حاج إيراني، وجرحوا منهم آلاف، وفعلوا الأفاعيل في مجزرة ليس وراءها أي معركة سياسية أو مبرر في مواجهة حجاج لا يحملون سلاحًا، إلا لمجرد الأحقاد الطائفية، ولإسقاط قداسة المسجد الحرام، وإهدار دم الحجيج، وعدم وضع أي اعتبار لدمائهم.

وقد خَلَّد الأستاذ الشاعر عبدالحفيظ الخزان تلك الفاجعة في قصيدة:

أبادوا ضيوفَكَ تحت النفقْ
فقلت: أعوذ برب الفلقْ
وعدت لنفسي فقلت لها
لهم مثل ذلك فيما سبقْ
أتعني «تنومة» قلت بلى
أما من دماهم تبدّى الشفقْ ؟!
وأهل «العراق» وتلك «منى»
كذا «الفرس» و «الترك» كم ذا احترقْ
ولمّا تصدى لهم منطقٌ
من العالمين ليجلو الطبقْ
تبدّى عقال البعير سدى
يقول القضاء بهم قد غلقْ
رئيس الولايات يتلو القضا
وتلك «الرياض» تقول: صدقْ
«مسيلمة» هاك أحفاده
مليكٌ مفدى يجيد النسقْ
فشقرا تهدي الصليب له
وأخرى تساقيه كأس العرقْ
فآل «نحوس» بغاة الورى
عداة لضيفك يامن خلقْ
فأنقرة تشتكي حالها
و «طهران» تدعو على من مرقْ
و «جاوة» تلبس ثوب الحداد
و «صنعاء» يبدو عليها القلقْ
إلهي فاحفظ دماء الضيوف
من العصبة السوء ممن مرقْ
فأنت الحفيظ وأنت الولي
وأنت المهيمن أنت الأحقْ
وأرفق بعبد إليك اشتكى
بحال عبادك عنهم نطقْ

٧- قام آل سعود في سنة ١٩٩٠م بإطفاء الأنفاق في مكة، وحدث تدافع هائل قُتل بسببه مئات الحجاج.. وكانت الحادثة رغم محاولة آل سعود إظهار الحادثة أنها حادثة عَرَضية، وليست متعمدة، لكن معرفة ارتباطات آل سعود واستهدافهم المتعمد للحجيج يظهر أنهم يستهدفون الحجاج بغية جعل الحج مغامرة قد يفقد المسلم فيها حياته، فيقفر الحج، ويكف الحجيج عن التوافد للحج.

٨- في عام ٢٠١٥م أعلنت مملكة قرن الشيطان حربها على اليمن: فقتلت وجرحت عشرات الآلاف في عدوان مستمر حتى الآن «يوليو ٢٠١٧م»، وكان من أبرز اعتداءاتهم على اليمن منع الحجاج اليمنيين من الحج، وكان السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي حفظه الله، قد حذرهم من تسييس الحج، وأن يسمحوا للحجاج اليمنيين، وألا يصدوهم، وأنذرهم -إن

صدوا الناس عن الحج- بتعجيل العقوبة، تاليًا قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، ولكنهم مع ذلك أصرّوا على منع حجاج اليمن من الحج.

٩- في ذات العام ٢٠١٥م الموافق ذو الحجة ١٤٣٦هـ، وفي حادثة مروعة في العشر سقطت رافعة عملاقة في صحن الكعبة فقتلت عشرات الحجاج وجرحت آخرين، وأحدثت رعبًا هائلاً وخصوصًا وأن آل سعود يتعمدون إبقاء كل معدات البناء دائمًا في كل مكان في محيط المسجد الحرام والكعبة واستمرار العمل والإنشاءات في علو عشرات الطوابق دون مراعاة لوجود ملايين الحجيج، في تصرف مقصود يَنِمُّ عن ضيقهم بتوافد الحجاج، ورغبتهم في أموال الحجاج دون الحفاظ على أرواحهم.

١٠- في ذات العام ٢٠١٥م الموافق يوم عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٤٣٦هـ، حصل تدافع هائل ومتعمد في منى بدون أي مبرر منطقي يفسر ذلك التدافع، وتعامل آل سعود مع الفاجعة بكل سخرية واستهزاء بدماء الشهداء الحجاج الذين بلغوا أربعة آلاف وجرحى آخرين فظهرت الجرافات وهي تجرف جثث الحجاج كما لو كانت نفايات القمامة ولم يتم إسعاف الحجاج لحظة التدافع، رغم إمكان ذلك، وظلت القضية غامضة، وتم التعامل مع جثث الحجاج بإهانة بالغة، وللأسف كانت مواقف الدول الإسلامية متهادنة بدماء أبنائها عدا موقف مرشد الثورة الإسلامية السيد خامنئي، الذي استشعر أن إيران وحجاجها الذي استشهد المئات منهم كانوا هم هدف أحداث هذا التدافع، وبالأخص مع وجود رموز في الدولة استشهدوا، رغم سعة المكان المخصص للجمرات بشكل يستحيل معه التدافع. وانزعجت السعودية من نبرة إيران العالية، وتشفّي مطاوعتها في شهداء إيران، وظهروا علانية يقولون إنهم إلى جهنم، وهذايكشف مدى استحلال هؤلاء المجرمين لدماء المسلمين وأنهم لا يؤتمنون على الحج وعلى دماء المسلمين. ونشبت أزمة بين إيران والسعودية كانت أبرز أسبابها دماء الحجيج الإيرانيين المهدورة..

تلا هذه المجزرة يوم العيد إحداث حريق بعد انتهاء الموسم بأيام في مستشفى أسعف إليه جرحى حادثة منى، وجثث الضحايا، للإجهاز على كل أدلة الجريمة وحجم الكارثة مما عزز من عمدية الجريمة، وأنها مدبرة بشكل واضح. وبالأخص عندما تم استثمار الحادثة في العام التالي ٢٠١٦م وفي ذي الحجة ١٤٣٧هـ، عندما تعاقدت مملكة آل سعود مع شركة إسرائيلية لإلزام جميع الحجيج بأن يضعوا شريطًا إلكترونيا ليتسنى مراقبة كل حاج، وماذا يفعل لضمان أمن الحج، وهو في الحقيقة تسليم كامل لإدارة الحج للشركات الإسرائيلية بحيث يكون كل الحجاج تحت أنظار اليهود وتحت رحمتهم، وعُرضة لأن يكونوا ضحايا لكل مؤامرتهم.

يعمل آل سعود في آخر خطواتهم لتمكين إسرائيل أكثر من موسم الحج ولممارسة سياسة التطفيش المتعمد ضد المسلمين لمنعهم من الحج إما بالترهيب الإعلامي أو بإحداث المجازر المتتالية أو بأساليب أخرى لا يجيزها الدين

وسنرى في هذا العام كيف سيعمل آل سعود في آخر خطواتهم لتمكين إسرائيل أكثر من موسم الحج ولممارسة سياسة التطفيش المتعمد ضد المسلمين لمنعهم من الحج إما بالترهيب الإعلامي أو بإحداث المجازر المتتالية.

إن سياسة التطفيش المتعمد للمسلمين لمنعهم من الحج تجلت في ارتكاب عدة أساليب لا يجيزها الدين، ولم يسبق أن مورست من قبلها، نذكر منها على سبيل التمثيل (كتلخيص لبعض ما ورد وإثراء):

١. إحداث الفجائع والحرائق والضحايا لترهيب المسلمين من الحج، وبشكل متعمد.

٢. استغلال موسم الحج والعمرة لاصطياد المطلوبين لأمريكا وإسرائيل، أو تقتل من لا يمكن خطفهم (حوادث خطف العلماء الإيرانيين مثالاً).

٣. رفع أسعار الحج بشكل خيالي ووضع شروط تتعلق بتحديد عدد الحجاج لكل دولة بشكل لا مبرر له إلا العمل على تنغيص الحج وصعوبة التمكن منه.

٤. تحويل مكة المكرمة إلى أبراج هائلة وكتل إسمنتية لا شيء فيها من الروحانية واستحضار العبادة، بل تقديم الأبراج بديلاً عن الكعبة؛ لتصبح مكة مدينة سياحية يقصدها الحجاج لغرض السياحة لا لغرض العبادة.

٥. تدمير كل ما يشد إلى تاريخ مكة الإسلامي من آثار ومزارات ومعالم تاريخية وطمس آثارها بشكل متعمد سيجعل مكة مدينة جافة لا يشعر المسلم بأي روحانية فيها.

٦. إغراق مكة في موسم الحج وغيرها

ببضائع هائلة كلها من تصنيع شركات إسرائيلية أو أمريكية بحيث لا بديل للبضاعة الأمريكية والإسرائيلية.

٧. التعامل المهين والمسيء والاستعلائي من قبل كل منظومة النظام السعودي من أعلى مسئولية إلى أصغر جندي أو مطوع، والذين يَنِمُّ على تكبر على جميع المسلمين دون استثناء، فضلاً عن إهانة وإذلال جميع المسلمين المخالفين لهم وتكفيرهم باستمرار.

٨. فتح المجال لإسرائيل وأمريكا للتحكم في شؤون الحج بذريعة التأمين عامًا بعد عام وبشكل مستفز لمشاعر المسلمين.

٩. تعمد نشر الإشاعات بخطورة الأمراض في موسم الحج وذلك بالحديث عن أنفلونزا الخنازير حينًا وأيبولا حينًا والكوليرا مؤخرًا.

١٠. العمل على تسييس الحج والعمرة بشكل أوتوماتيكي وتعمد منع المسلمين من القدوم إلى الحج والعمرة من أي دولة بمجرد اختلاف آل سعود مع تلك الدولة.. أو وجود نظام لا يروق لآل سعود في دولة ما، فمباشرة يتم منع الحجاج من تلك الدولة من أداء مناسك الحج.

وقد قام آل سعود في هذا السياق منذ ست سنوات حتى الآن بمنع أبناء الشعب السوري من الحج، وتلاهم أبناء اليمن منذ عام ٢٠١٥م، ١٤٣٦هـ، عقب شن العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، وحتى الآن، كما منعت أبناء الشعب الليبي من الحج قبل حوالي تسع سنوات، وقبلها مرات، كلما كان ينشب خلاف بين القذافي وملوك آل سعود.

وهم اليوم منذ سنتين يمنعون الشعب الإيراني من الحج على خلفية افتعال الإشكالات وعدم الإنصاف في مسئوليتهم عن ضحايا مجزرة منى وإعلانهم العداء لإيران بوضوح، وكانوا قد اتخذوا نفس الإجراء تجاه العراق في فترة ماضية، وحتى في مواجهة الحجاج القادمين من قطاع غزة في إحدى المراحل.. وهم الآن يمنعون المواطنين من دولة قطر من العمرة، وربما سيمنعونهم من الحج هذا العام.

إن ما سبق هي مجرد أمثلة على التصرفات التي تؤدي إلى غاية واحدة هي منع الناس من الحج.

جدير بالذكر أن الحوادث والمجازر المروعة كانت تحدث تباعًا في عهد فهد بن عبدالعزيز، وبالشكل الذي يوحي بتعمدها خصوصًا وأن فترة عبدالله بن عبدالعزيز (٢٠٠٥ / ٢٠١٥م) خلت تمامًا تقريبًا من أي أحداث، وإن تجدد تلك المجازر في حق الحجيج في عهد سلمان (شقيق فهد) يدل على وجود أصابع وراء المجازر كانت تتعمد المجازر، ولم تجد فرصتها في عهد عبدالله كون الأمراء السديريين أقرب لليهود أكثر من غيرهم. ولهذا فكل ما سيفعله اليهود في بيت المقدس ستجده في موسم الحج حاضرًا في الحرم بشكل أو بآخر.

النهايـــة:

آل سعود يتعمدون استحلال كل ما حرمه الله في الحرم، وهذا الفعل سيجلب عليهم العذاب ويعجل بزوالهم.

يقول الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه: (ولهذا كان جريمة كبيرة جدًّا عندما قتلوا العشرات من المسلمين في عام ١٤٠٧هـ السعوديون وقع منهم تلك المجزرة الرهيبة جدًا، قتل فيها أكثر من أربعمائة شخص، والله قد حرم قتل صيد حمامة، جعل لها حرمة حرم صيدها، وهؤلاء قتلوا أربعمائة، ولهذا ترى من بعد ما عاد قامت لهم قائمة؛ لأن الله قال: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، تدهورت دولتهم من ذلك اليوم إلى الآن، ولا تتوقع لها أن تنهض، لا تتوقع لها أن تنهض على الإطلاق إلى الأفضل، إنما انحطاط إلى أن تتلاشى وتنتهي بخزي وعذاب أليم، عذاب نفسي، والله أعلم ماذا سيكون من أنواع العذاب، قضية ليست محط اجتهادات ولا تأويلات على الإطلاق..).

الدرس السابع من دروس رمضان الكريم . الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي.

هكذا هكذا وإلا فلا لا

بقلم العلامة / محمد بن محمد المطاع

حين يستمع الناس القائد الصادق الذي يقول حقاً وهو لا يكذب، ويخضع للسماء قبل أن يخضع للأرض، يجب تلبية ندائه، وقد كانت الإجابة من أحرار اليمن فورية وجاؤوا من كل حدب وصوب، وكأنهم قرأوا جميعاً قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ ولولا صمود المجاهدين في الجبهات والشباب المؤمن الذين قدموا رؤوسهم لله وفي حماية هذا الشعب المسكين المسالم لكان اليمن مستعمرةً بيد اليهود والنصارى والمنافقين.

يجب أن يفهم الناس الأحرار المؤمنون أن الحق والدفاع عنه يحتاج إلى قوة والله وحده يبارك هذه القوة ولو كانت متواضعة، المهم أن تبرز هذه القوة إلى حيز الوجود والبقية على الله، كما يقال في اليمن (يس والحلبة) يقال في صنعاء أن المجاورين لأحد المساجد التي كانت عليها منارة شامخة تضرروا من أحد المؤذنين الذي كان يصعد إلى قمتها فذهب أحد المتضررين وترك المؤذن حتى صعد إلى قمتها وحمل معه إناءاً مليئاً حلبةً وما إن فرغ المؤذن من أذانه حتى توجه إلى النزول من المنارة وما إن وقعت رجلاه على أول درجة حتى تزحلقت ولم يتمكن من أن يمسك نفسه ووصل إلى أسفل درجة من المنارة وقد حدثت فيها جنايات ضخمة أبعدته عن المنارة حيناً فقال أهل ذلك البيت المتضرر: الحمد لله لقد عاقب الله المؤذن، فقال الأب الفاضل: أنا دعيت عليه وقرأت عليه (يس) أجاب الولد: يس والحلبة.

هكذا يجب أن يفهم أحرار اليمن المؤمنون أن الإعتكاف في المساجد والدعاء وحده منفرداً بدون الخروج إلى الجبهات وإلى الميدان لا يكفي لابد أن يجتمع الأمران معاً (يس والحلبة).

وأنا أقول دائما إن الحق لن ينتصر اليوم إلا إذا دعمته القوة والإيمان، وانتصارنا اليوم في اليمن هو تحقيق لوعد الله القائل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا شك أن في الساحة وفي ميادين القتال مؤمنين ووعد الله لا يخلف.

فيا أبناء اليمن كونوا مع الله واخرجوا إلى الجبهات وقد دعاكم الله إلى أن تجاهدوا بأموالكم وأنفسكم وأنذركم بالعقاب إذا تخاذلتم وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أبعد هذا من عذر ؟ وإني لأعجب من بعض الفاهمين للقرآن ما هو المسوغ لهم؟ لم يتكلموا بحرفٍ واحد عن الجهاد، مع علمهم أن اليهود والنصارى والمنافقين وشذاذ الأرض قد جاؤوا لقتال اليمنيين وشراهم المال السعودي ودفعتهم أمريكا وإسرائيل أيجوز بعد هذا الصمت؟ أو الحياد؟ أنا شخصياً أخاف عليهم من عقاب الله، وبعضهم أعرفهم وما بهم (سخا)، أن يجروا إلى عذاب الله، الأمر جد، وبعض آخرين يقيم الدنيا ولا يقعدها إذا سمع (حي على خير العمل) وهو يعطل ركناً من أركان الإسلام وهو الجهاد ولا يفهم ولا يجيب، غير «بدعة .. بدعة .. بدعة»، ولو قلت في وضوءك: اللهم ثبت قدمي وأقدام والدي على صراطك المستقيم لقال: بدعة، ويريد أن يدخلك النار وأنت تقول: اللهم ثبت قدمي وقدم والدي على صراطك المستقيم، وهل سراط الله بدعة، اللهم اشهد.

ولِمَ كررها الله في صلاتك خمس مرات؟ وتقول ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؟ إنهم تجاوزوا البدعة ووسعوها لأنهم يجهلون نصوص الإسلام الصحيحة ويقلدون إذا سمعوا مجازفاً وهابياً في السعودية يقول: بدعة، اتبعوه.

متى سيفهم الناس النصوص الشرعية الصحيحة التي لا تتناقض مع القرآن الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾؟

متى تفهم بعض المنابر أن الصلاة التي تكررت في القرآن الكريم تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي؟ أليس مهاجمة المؤمنين واعتبارهم بدعة بغيٌ وعدوان؟

أليس أكل أعراضهم إثمٌ وعدوان؟

متى يفهمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من لم تنهه صلاته فلا صلاة له»؟

متى تفهم بعض هذه المنابر أن سوء الظن بالمؤمنين حرام؟

متى تفهم بعض هذه المنابر أنها كانت تصب التكفير على بعض المؤمنين وأنها حتى الآن لم تعلن توبتها، وكان الحوثيون في نظرها أخطر من اليهود والنصارى؟

أما تستحي وتخجل من الله وهي تسمع زعيمها والإسلام والقرآن والأخلاق والآداب والأدب بين شفتيه؟ اللهم اشهد... اللهم اشهد ... اللهم اشهد.

كلمة حق لابد أن أقولها

بقلم العلامة / محمد بن محمد المطاع

كلامي مع اليمنيين يجب أن ينصب إلى الذين صفت قلوبهم بالإيمان والذين قال الله فيهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أما الذين قال الله فيهم ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ فلا ينفع الخطاب معهم لأن الشيطان قد أضلهم وقد حذرهم الله وقال ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ولم يهتدوا إلى ترك هذا الشيطان الذي يلعب بعقولهم منذ أن خلق الله آدم حتى يومنا هذا. أنا أقول كلمة حق وإن أوجعت بعض من لا يعجبه الحق، أنا لا أعرف هذا القائد عبدالملك الحوثي، ولا يعرفني، ولا أتواصل معه برسائل أو بمشافهة إلا برسالة واحدة مني ومن الوالد المنصور يرحمه الله والوالد الزاهد حمود عباس المؤيد بغية أن نتوسط ونرسل برسائل إلى هذا القائد والحديث حول هذا الموضوع يطول، ولا أرى نشره في هذا الظرف الذي يستدعي توحيد الصف أمام الاعتداء البربري الظالم، هذا القائد أستطيع أن أقول عنه إلى الآن، أما المستقبل فهو بيد الله (إنه منحة من الله أهداها لليمن، وأقول لمن صفت قلوبهم من اليمنيين بالإيمان سجدوا لله شكراً أن وهب لكم قائداً صادقاً لا يكذب ولا يخادع ولا يراوغ ولا يتآمر ولا ينهب ويسرق خيرات البلاد ويحولها إلى أرصدة خاصة له، ولا يقرب الشياطين ويبعد الصالحين، ولا ينفق أموال الشعب في تلميع ابنه جبريل ليكون خليفة له، ولا يبيح أموال الشعب له ولأولاد أخيه، ولا يجعل من أموال هذا الشعب المسكين برامكة يطبلون ويسبحون بحمده والمساكين يذهبون إلى صناديق القمامة، ولا يشترط في إدارة البلاد إلا الإخلاص الولاء الشخصي له حتى ولو كان الموظف حماراً، كل ذلك وأكثر منه يبتعد عنه كل البعد إلى الآن، أما المستقبل كما ذكرت فلعلمه عند الله فلربما والكرسي يغير المفاهيم إلا أن الذي مسيرته القرآن وتعهد بالتمسك بهذه المسيرة لا يمكن أن يرجع إلى الوراء، وأنا بحكم عمري الطويل ولا أحب أن أزكي نفسي ولا أن يزكيني أحد، ولا أخاف من أحد إلا ممن خلقني، وكيف أخاف الناس والله قابض على الناس والسبعون في راحة اليد. بحكم عمري الطويل شاهدت ما تخجل منه الجبال من تعسف وظلم على هذا الشعب المسكين، وشاهدت من الدراويش من يحول الظلام إلى نور والسواد إلى بياض، وقد عملت في حياتي ما أستطيع والله هو أحكم الحاكمين.

وخلصت برؤيتي وتجاربي إلى أن الذي يصلح لهذا الشعب المسكين هو الآتي:-

أولاً: في المقدمة الخروج إلى جبهات القتال، لقتال الكفار والمنافقين، والذين أمر الله نبيه وقال له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ويكون القتال تحت إشراف هيئة لتوزيع المقاتلين ولا يلتفت إلى أي حل إلا بعد أن يتوقف العدوان وينتهي الحصار.

ثانياً: بعد أن تضع الحرب أوزارها تلتقي النخبة المؤمنة الصادقة التي ماضيها أصفى من السماء ولم تقع في هفوة من هفوات المصالح تجتمع وعندها من تجارب الماضي رصيد ضخم تسلخ كل سلبياته وتضع على رأسها إيجابياته وهي قليلة وقليلة إذا ما قورنت بالسلبيات، وترشح من قال الله فيهم على لسان ابنة نبي من الأنبياء ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ ولابد أن يستحضر الذين يقولون بأفواههم ما ليس بقلوبهم، وقد حذر الله منهم في قوله: ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ وما أكثر الذين يقولون مالا يفعلون، ولا أحب أن أسترسل فيما يجب قبل أن تضع الحرب أوزارها والعدو لا يزال غارقاً في غيّه ولا يزال الخبث محيط باليمن من كل الجهات من الداخل والخارج، وإن كان في جعبتي الشيء الكثير من الإصلاح ويجب التمسك بآداب الحوار ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ والرجل والمرأة اللذان يتحملان المسؤولية هما اللذان يقول الله عنهما(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ويقول سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ، وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾. وبعدهما لا يعول على أحد من الغثاء والشياطين.

الشهادة استراتيجية أعجزت الأعداء

عندما يقوم العدو بتجنيد المرتزقة واستئجار جيوش كـ(الجنجويد)، ويستقدم شركات الإجرام كشركة (بلاك ووتر) و(داين جروب) الأمريكيتين، ويهول في الإعلام ويُضخم انتصارات وهمية، ويعتدي بأفتك الأسلحة الحديثة والمتطورة من طائرات الإف ستة عشر والأباتشي والبوارج والفرقاطات والقطع البحرية، وبالدبابات والمدرعات والآليات والصواريخ والقنابل الفراغية والعنقودية والفسفورية المحرمة دولياً، وغيرها مما وصلت إليه التكنولوجيا العسكرية فإنما يهدف إلى القتل، ولمعرفته أنه غير قادر على قتل كل المجاهدين لأنهم يضعون في حسبانهم ظروف المعركة فيهدف إلى التخويف بالقتل، لكسر الإرادات وتحطيم المعنويات وبث الهزيمة في صفوف المجاهدين، وخلخلة صمود المجتمع الجهادي.

وقد نجحت هذه الاستراتيجية من قبل العدو في هزيمة الكثير من الجيوش الأخرى واحتلال الكثير من الشعوب، ولكن هذه الاستراتيجية سقطت وفشلت أمام من يعشقون القتل في سبيل الله بعشقهم الشهادة، فيصبح ما يهدف إليه العدو هو نفسه ما يتمناه المجاهد في سبيل الله يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة : ٥٢]

وهذا ما يفسر صمود وصبر المجاهدين الأبطال تحت أمطار الصواريخ النازلة من سحب الطائرات المعادية، وأمام الزحوف الكبيرة والحشود من مرتزقة العدو المتدفقة كالسيول العارمة، فيكسرونهم بفضل الله تعالى ويثبتون أمامهم وينكلون بهم، لأنهم لا يهابون القتل وفي نفس الوقت لا يمكنون العدو من أنفسهم، فتراهم يتقنون استراتيجيات التمويه والتخفي والتواري الذي يُعرف بالدفاع السلبي في العلم العسكري، ويفاجئون العدو كالأسود فيقتحمون مواقعه ويلتحمون معه في ملاحم قَلَّ نظيرها في العالم والتاريخ، ولا يمنعهم امكانية أن يقتلهم العدو من الثبات والصبر فلا يفرون من معركة ولا يتراجعون في ميدان إلا من باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ [الأنفال : ١٦].

اهمية الوعي بالولاية على أعظم مقدس

بقلم/أ. خالد موسى

المقدسات الإسلامية كثيرة ومتنوعة وأعظم مقدس في هذا الوجود هو الإنسان روحا وعرضا ونفسا ومالا وكرامة كما أكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين: نظر إلى الكعبة فقال: « مرحبا بك من بيت! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والله إن المؤمن أعظم حرمة منك عند الله عز وجل، لأن الله حرم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: دمه وماله وأن يظن به ظن السوء. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ».

فالبنيان الأقدس والأعظم في هذا الكون هو الإنسان ومن يسعى لهدم هذا البنيان بهدر لدمه أو إفساد لروحه أو إفساد لنفسه أو تغيير لسر وجوده أو تعبيده للضراعة وولاة الأمرة الفسقة الظلمة فهو بعيد عن الله ومطرود من رحمته وليس أهلا لأن يكون والياً وحاكماً وأميراً كما قال الحبيب المصطفى : «إن هذا الإنسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه» حتى جعل هذا الإنسان سبباً ومعياراً وعلامة فارقة لمدى التوفيق الذي يحظى به الوالي على الأمة ومدى سلب التوفيق والرعاية عندما يشق الوالي على رعيته ويدخل عليهم المعاناة والمشاق والمصاعب والمتاعب ويتعامل معهم بشدة وقسوة وحيف وتعال وهذه المعاني الإسلامية أشار إليها النبي قائلاً: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم فارفق به». وهذا الحديث النبوي عام وشامل لكل ولاية سواء أكانت ولاية سياسية كبرى أو صغرى أو ولاية اجتماعية أو إدارية أو اقتصادية أو تجارية فمن تقلد ولاية أو تحمل مسؤولية تتعلق بالأمة أو الرعية فعليه أن يكون حذراً أيما حذر من إدخال المشقة والعنت على المسلمين حتى لا يتعرض لدعوة النبي فيكون خاسراً وفاشلاً.

لقد بلغت القداسة لهذا الإنسان أن جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤذي له والمسيئ إليه مؤذيا ومسيئا إلى الله ورسوله حيث يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: في الحديث الشريف الذي يرويه أنس بن مالك، قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب، إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاته، قال: «يا فلان، ما منعك أن تجمع؟» قال: يانبي الله: حرصت أن أضع نفسي في الموضع الذي ترى.

قال: «قد رأيتك تتخطى رقاب المسلمين وتؤذيهم، من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وهل أنزلت الكتب وأرسلت الرسل وشرعت الشرائع وفصلت الأحكام وأنزل القرآن إلا لهداية الإنسان وتكريمه وتنويره والرقي به والمحافظة على نفسه وعقله وروحه والوصول به إلى الحياة الطيبة حياة الإيمان والعدل والتقوى والإحسان والطمأنينة والانشراح والسرور والاستبشار؟

كما تؤكد ذلك آيات القرآن الكريم المحكمة لمن تدبرها وتفهمها ولم يكن على قلبه قفل مصطنع وبينه وبين القرآن عقدة مرض كاتباع الهوى وحب الدنيا والولاء لليهود والنصارى أو الركون إلى الذين ظلموا أو التلوث بسموم الأفكار الوهابية التي تسببت في فصل الأمة عن العمل بالقرآن وجعلت من الدين طقوسا باردة جامدة واختصرت الإسلام في سنن وشكليات لن تنفع يوم الحساب الدقيق الذي سيسائل فيه الإنسان عن مثقال الذرة قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۞ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۞ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

لقد أسهم الفكر الوهابي والثقافة العربية السطحية والمناهج الدراسية الهزيلة والضعيفة إسهاماً كبيراً في إفراغ الآيات القرآنية التي تتناول وعيد الله من أثرها ودورها وفاعليتها ورسالتها التوعوية الوعظية والإرشادية التي أراده الله وجنى علماء السوء والسلطان أيما جناية على القرآن عندما جعلوا الهدف من وجود القرآن هو مجرد الحفظ والتجويد والمسابقات القرآنية فكثر القراء والحفاظ الذين ليس لهم من القرآن إلا رسمه أما أن يكون القرآن هو الفرقان والنور والحاكم والمنظم والمصلح والمربي والآمر الناهي والمرشد والدليل والمحتكم إليه والمعروضة كل القوانين الوضعية والمواقف السياسية والاجتماعية والأسلاف والأعراف المتوارثة على آياته فهذا ما لا دخل للقراء والحفاظ وأئمة وخطباء المساجد فيه.

أما أن يكون للقرآن وحملته الواعين وحماته الصادقين والأمناء الربانيين القول الفصل عند الفتن والمشاجرات والخصومات ويكون لهم الموقف المشرف والحازم والحاسم عندما يشاهدون أولئك المسارعين إلى تولي اليهود والنصارى ويرون الولاة المحسوبين على الإسلام يسرون بل ويعلنون بالمودة لأئمة الكفر ويقدم هؤلاء الولاة مليارات الدولارات لخدمة الاقتصاد الصهيوني الأمريكي ويقدمون التنازلات المذلة ويعقدون الاتفاقيات المخزية ويوقعون الصفقات التي تستهدف الإسلام والمسلمين وتخدم المصالح الغربية هنا لا بد من موقف لمن يقرأ القرآن ويرتل آياته وهو ما يجب أن يكون للقرآن حضوره العملي وتأثيره الفعلي على مجريات الأحداث بحيث يكون العالم والداعية والحافظ ذا بصيرة ووعي وتكون له عين ترتل القرآن وعين تقيم الأحداث وتزنها بميزان القرآن بحيث يكون القرآن فرقانا يفرق بين راية الحق والباطل وراية الخير والشر وراية الإيمان والشرك وراية الإسلام والكفر وراية الإصلاح والإفساد وراية العدل والظلم وراية الشرعية واللاشرعية وراية الإسلام الجهادي المقاوم وراية الإسلام الوهابي السلطوي الذي يعبد الشعوب للحكام ويجعلها شعوبا تساق كما تساق القطيع.

إن مبدأ الولاية على الشعوب يجب أن يكون له حضور فاعل وكبير في مساجدنا ومدارسنا وجامعاتنا وإعلامنا وأن تخصص مراكز الدراسات والأبحاث مساحة من جهدها ودراساتها لمسألة ولاية الأمر لتعرف الشعوب من هم ولاة الأمر الجديرون بالسمع والطاعة والمستحقون للاحترام والتقدير ومنهم ولاة الأمر الذين تحرم طاعتهم وتسقط شرعيتهم ويجب الخروج عليهم وإسقاط عروشهم ومحاكمتهم ومساءلتهم وتأديبهم وإيقافهم عند حدهم والحد من فسادهم وشرورهم فيا ترى هل سنرى ونشاهد يوماً ما على مستوى يمننا وعالمنا العربي صحوة شعبية واعية ويقظة مجتمعية ترمي بزعماء وأمراء ووزراء الظلم والفساد خلف القضبان ليكونوا عبرة لمن يعتبر وحتى تتحصن مستقبلاً من تسلط الأشرار وحكام الأنذال وخداع المنافقين.

وكل هذه المعاني يختزنها ويتضمنها قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا قدست أمةٌ لا تأمر بمعروفٍ، ولا تنهى عن منكرٍ، ولا تأخذ على يد الظالم، ولا تعين المحسن، ولا ترد المسيء عن إساءته».

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا قدست أمة لا يقضى فيها بالحق فيأخذ ضعيفها حقه من قويها، غير متعتع». وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم، فقد تودع منها». والمعنى لقد أصبحت أمة ميتة لا وزن لها ولا قيمة ولا اعتبار ولا فاعلية ولا تأثير ووجودها وعدمها على سواء.

وهل هناك ظلم أفدح وأشد وأضر من ظلم هؤلاء الولاة المنتمين للإسلام في ظاهرهم الموالين والمتولين لترامب وأمريكا في سياستهم وقراراتهم وتوجهاتهم الذين أوصلوا الأمة إلى الذل وأوقعوها في الفتن ونشروا فيها الفساد المتمثل في تبني مشاريع التفرقة التمزيق ورعاية مخططات التطبيع والتسوية مع اليهود الغاصبين والأمريكيين المحتلين وصدق الله القائل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

وزارة الثقافة والدور المطلوب

بقلم/ أ. حمدي الرازحي
وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب

لا يختلف اثنان في أن مصير الشعوب والأمم مرهون بمدى وعيها الفكري والثقافي وطموحها لتحقيق الإنجاز الحضاري الممتد من عهود الأسلاف.

وعلى عتبات المنجز الحضاري الممتد بظلاله على صفحات التاريخ تتراءى لكل متأمل ملامح حضور ثقافي كظلال تعكس فاعلية ذلك الحضور وتفصح عن كنه تلك الشواهد والآثار التي استطاعت أن تقاوم عاديات الزمن ومعاول الهدم البشري المنهج لتبقى شامخة بقرائنها وآثارها وما تبقى من أطلالها وكأنها تهتف في آذان الأجيال المتعاقبة قائلة: (هكذا كان أسلافكم فكونوا خير خلف لهم) وتمضي أثر هنا وبقايا أطلال قلعة هناك في انتظار من يترجم تلك الأصداء إلى حقيقة ماثلة للعيان وحضارة لا تقل شأناً وحضوراً وفاعلية عن منجزات الأسلاف.

وبما أن تلك المعطيات الحضارية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ما نشأت إلا بفعل وعي فكري وثقافي فاعل في واقع الحياة انعكس فكراً وسلوكاً في وجدان الفرد والمجتمع ليتمثله الجميع عقيدة وممارسة فإن اليمن بما تكتنز به من معطيات حضارية وامتداد تاريخي عريق أذهل عقول الباحثين في تأريخ الأجناس البشرية والحضارات الإنسانية، لم تكن مجرد قوالب جامدة لآثار ونقوش وهياكل معابد ودور عبادة وقلاع وحصون وآثار نهضة زراعية وصناعية وحسب ولكنها جسدت وعياً ثقافياً ترجمته آثار خط المسند ونقوش القلاع قديماً وترجمته تلك الكنوز الدفينة التي ظهرت إلى الوجود على شكل مخطوطات نادرة في مختلف العلوم والفنون والمعارف الإسلامية والتي تزخر بها المكتبات الخاصة ودار المخطوطات بالعاصمة صنعاء ومكتبات الجامع الكبير التابعة لوزارة الأوقاف والتي تعكس بفرائدها وعجائبها وذخائرها المعرفية رجاحة العقل اليمني واستيعابه لفقه الحياة والدين وفهمه وإدراكه لسياسة الحكم وبناء المجتمع، وهي كنوز كفيلة -بلا شك- بإحداث نهضة فكرية وحضارية فاعلة لو أجاد وأتقن أبناء اليمن استثمارها والاستفادة منها واستئناف المشوار الذي قطعه عظماء اليمن وأعلام تاريخية في فترات النضج والازدهار الثقافي والحضاري.

ووزارة الثقافة كمؤسسة رسمية هي الجهة المناط بها تحقيق ذلك الوعي والحضور الفاعل في الوقت الراهن رغم صعوبة الظروف وتكالب قوى العدوان لطمس ملامح الهوية الفكرية والحضارية اليمنية وما تغزوا به الأفكار والعقول من تضليل إعلامي يهدف لطمس الحقائق وتزييف الوعي وتحذير الوجدان.

ومن المعلوم أن وزارة الثقافة عبر تاريخها الطويل قد حققت العديد من الإنجازات الفاعلة في الحقل الثقافي

والفعاليات والمناسبات الاحتفالية وعلى أكثر من صعيد إلا أن حقيقة التغييب القسري لدورها قد ظهر إلى الوجود في الفترة التي تركزت مناشطها واهتماماتها على الحقل الفني دون غيره متجاهلة بذلك الدور الحقيقي لأبرز القامات العلمية والفكرية اليمنية والتي استطاعت أن تترك بصماتها على صفحات الفكر والثقافة عبر تاريخ عطائها العلمي الطويل.

ومع ذلك فنحن لا ننكر الجهود المشكورة التي بذلتها وتبذلها الوزارة في إثراء المكتبة اليمنية خاصة والعربية والإسلامية عامة بالعديد من الإصدارات القيمة والعناوين الممتازة في مختلف الحقول المعرفية إلّا أن عدم وجود مؤسسة خاصة بتحقيق كنوز التراث اليمني تابعة لوزارة الثقافة وتحت إشرافها المباشر قد مثل الحلقة المفقودة في سلسلة الإنجازات والعطاءات الملموسة للوزارة.

وخلال فترة العدوان السعودي الأمريكي على اليمن ووزارة الثقافة تسعى جاهدة بإمكاناتها المادية المحدودة لتحقيق حضورها الفاعل والمقاوم للعدوان من خلال إقامة المعارض الفنية المعبرة عن رفض العنف والمنددة بالعدوان واستثمار طاقات الشباب والمبدعين في إبراز الوجه المشرق لليمن أرضاً وإنساناً وتاريخاً وحضارة بالإضافة إلى العديد من الفعاليات الخطابية والشعرية وتدشين توقيعات الإصدارات الجديدة وتفعيل دور المتاحف وهيئة المدن التاريخية.

ومن أبرز الأنشطة التي تعكس الوعي الفكري والثقافي لوزير الثقافة الأستاذ عبدالله الكبسي تتمثل في اهتمامه بالمخطوطات اليمنية ودعوته المباركة لوزيري الأوقاف والإعلام لزيارة دار المخطوطات اليمنية ودعوته المباركة الإعلام للإطلاع على واقع التراث اليمني والمخاطر التي تتهدده وبحث سبل التعاون المشترك لإنقاذ المخطوطات اليمنية من الضياع والاندثار.

وعلى الرغم من تلك العناية الفائقة التي يوليها معالي الوزير الكبسي بالمخطوطات العلمية اليمنية إلا أن المشاريع المقدمة من وكيل الوزارة لقطاع المخطوطات ودور الكتب تتوقف عند عتبات (صندوق التراث والتنمية الثقافية) والذي يسعى جاهداً لتجميد جميع أنشطة وفعاليات قطاع المخطوطات تحت أعذار ومبررات واهية مفادها رفض البنك المركزي صرف الشيكات المخصصة لمشاريع قطاع المخطوطات، وهذه هي الإشكالية الكبيرة التي تتهدد المخطوطات وجهود القائمين عليها مع أن المشاريع الأخرى التي تقيمها الوزارة في الحقول الفنية تتم برعاية وتمويل صندوق التراث وبشكل يوحي بأن المشاريع المرتبطة بالمخطوطات ليست من اهتمامات الصندوق أو أولوياته.

وعلى الرغم من كل ذلك التجاهل إلا أن جميع أعمال وأنشطة قطاع المخطوطات قائمة على قدم وساق بفضل الله ومنه، وبفضل صمود ووطنية جميع العاملين والعاملات في القطاع ودار المخطوطات، وهذه المبادرة تحسب وتضاف لرصيدهم الوطني الفاعل والمقاوم للعدوان.

إن الثقافة وانتشار الوعي والمعرفة في أوساط المجتمع تعتبر من أبرز الأسس والوسائل لتحقيق النهضة المقاومة لكل عوامل الاستلاب والاغتراب والمعززة لصمود وتماسك الجهات الداخلية والخارجية ووزارة الثقافة معنية في المقام الأول بتفعيل هذا الجانب الجوهري بالكلمة المعبرة والفعاليات المنددة بالعدوان وهذا ما نتمنى أن يتم تكثيف الجهود فيه حتى نرى وزارة الثقافة وهي تشكل جبهة الوعي والصمود الثقافي وتمارس دورها في مقاومة العدوان بشكل فاعل ومكثف فالوزارة غنية بكوادرها الفاعلة والمثقفة والمبدعة وما عليها سوى تفعيل حضورهم البارز وتسليط الأضواء على إبداعاتهم وإنجازاتهم المعرفية لتكتمل حلقة المقاومة لكل مؤامرات الأعداء حتى يتحقق الانتصار الكامل والقريب إن شاء الله تعالى على الأعداء والمرتزقة لتستعيد اليمن حضورها من جديد كبلد للحكمة والإيمان والإنجاز الحضاري المتجدد والمعطاء عبر التاريخ.

تنصيب ابن سلمان ولياً العهد السعودية

الانتقال من العلاقات السرية بين الكيانين السعودي والصهيوني إلى التحالف العلني

بقلم/ أ. أحمد علي مجيي الدين

يوماً بعد يوم تؤكد تطورات الأحداث ومستجداتها أن الكيانين السعودي والصهيوني وجهان لعملة واحدة وأن زرعهما في جسد الأمة العربية والإسلامية من جانب القوى الاستعمارية الدولية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية جاء بهدف إضعاف هذا الجسد وإنهاكه بصورة مستمرة بما يمكن هذه القوى ويتيح لها الاستمرار في نهب ثروات الأمة والاستحواذ على خيراتها وجعل بلدانها أسواقاً لمنتجات البلدان الاستعمارية وجعلها أمة مستهلكة وغير منتجة في مختلف ميادين الإنتاج الزراعي والصناعي وعرقلة المشاريع التنموية والإنتاجية فيها بشتى الطرق والوسائل حتى لا تقوم لهذه الأمة قائمة..

وكان كل من الكيان الصهيوني والنظام السعودي يقوم بدوره في تحقيق هذه وغيرها من الأهداف الأخرى وفقاً لما هو مرسوم ومخطط له دون أن يظهر على السطح أن كلاً منهما يكمل الآخر في تنفيذ أجندة القوى الاستعمارية وخدمة مشاريعها وتحقيق أهدافها وبحيث تظل العلاقات بين الكيانين الصهيوني والسعودي طي الكتمان..

وهذا هو ما حدث طوال العقود الماضية إلى أن جاء الوقت الذي لم يعد فيه ممكناً استمرار هذا الوضع في ظل التطورات المتسارعة التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة خاصة التطورات في كل من العراق وسوريا واليمن.

وهي التطورات التي ظهر معها وفي ظلها شيئاً فشيئاً مستوى التعاون والتنسيق بين الكيانين

الصهيوني والسعودي في كل ما يجري على الأرض سواء في العراق أو سوريا أو اليمن خاصة بعد أن ظهر مع مرور الوقت وبشكل واضح وبما لا يقبل الشك أن الكيان الصهيوني يشارك في العدوان العسكري على اليمن بصورة مباشرة منذ الوهلة الأولى ومن خلال طائراته وطياريه ومستشاريه وخبرائه العسكريين، وبعد أن ظهر مع مرور الوقت وبشكل واضح أيضاً أن النظام السعودي يشارك بصورة مباشرة في تصفية القضية الفلسطينية لمصلحة الكيان الصهيوني منذ أن طرح ما عُرف بـ(مبادرة السلام العربية) رسمياً في بداية الثمانينات من القرن الماضي التي هي في الأصل مبادرة سعودية حملت في البداية اسم «مبادرة الأمير فهد» عندما كان يشغل منصب ولي عهد السعودية قبل أن يصبح عاهلاً لها.

وهكذا بدا واضحاً أنه لم يعد في الإمكان أن تبقى العلاقات الصهيونية السعودية طي الكتمان إلى ما لا نهاية وأنه قد حان الوقت لإخراجها من السر إلى العلن وجاء هذا على يد الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» الذي اتخذ هذا القرار عقب توليه منصبه في الـ٢٠ من شهر يناير الماضي عندما أعلن بوضوح أنه لم يعد مسموحاً في عهده «الصمت الذي كان النظام السعودي يمارسه تجاه التطبيع الذي تقوم به أجهزته وشخصيات سعودية مقربة منه مع الإسرائيليين».

وكما هو واضح فقد حملت هذه العبارات في مضمونها إشارة واضحة إلى وجود التطبيع بين الكيانين السعودي -الصهيوني إلا أنه مغلف بالصمت ومحاط بالسرية وهو أمر لم يعد ممكناً أو لم يعد مسموحاً به في عهد «ترامب».. ولم يكن هذا القرار سوى الخطوة الأولى في السير نحو تصفية القضية الفلسطينية وهو ما كشفت عنه تطورات الأحداث ومستجداتها خلال الأشهر القليلة الماضية والتي كان من أبرزها الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي للكيانين السعودي والصهيوني نهاية شهر مايو الماضي التي رأس خلالها ما سمي بمؤتمر الرياض لقادة الدول العربية والإسلامية الذي حضره رؤساء وأمراء الدول التي تدور في الفلك الأمريكي وتدين بالولاء لواشنطن.. وكان اللافت للانتباه أنه لم يأت ذكر فلسطين في ذلك المؤتمر ولا في بيانه الختامي وإنما جرى التركيز على محاربة ما يسمى بالإرهاب إلا أن

لم يعد في الإمكان أن تبقى العلاقات الصهيونية السعودية طي الكتمان إلى ما لا نهاية وأنه قد حان الوقت لإخراجها من السر إلى العلن وجاء هذا على يد الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب»..

الإرهاب الذي جرى عليه التركيز ليس إرهاب القاعدة وداعش كما قد يتبادر إلى أذهان البعض وإنما إرهاب «حماس وحزب الله وإيران» وبعبارة أخرى فإن مؤتمر الرياض برئاسة ترامب اعتبر كل من يقاوم الكيان الصهيوني ويقف في وجه المشروع الصهيوني في المنطقة إرهابياً يجب محاربته..

ليس هذا فحسب وإنما أيضاً اعتبار كل من لا يحارب حماس وحزب الله وإيران داعماً للإرهاب حتى وإن كان منخرطاً في التبعية لواشنطن والعمالة لها والمشاركة في تنفيذ مخططاتها ومشاريعها في المنطقة حتى النخاع..

وهذا ما ظهر بوضوح بعد مؤتمر الرياض بفترة وجيزة عندما طلبت كل من السعودية ودويلة الإمارات ومشيخة البحرين ومصر رسمياً من قطر قطع علاقاتها مع إيران وطرد قادة حماس من أراضيها وإنهاء ارتباطاتها وعلاقاتها مع الحركة ووقف كل أشكال الدعم التي تقدمه لها وكذا قيام قطر بالإعلان الصريح والواضح باعتبار حزب الله اللبناني «منظمة إرهابية».. وكان رفض قطر لهذه المطالب على لسان أميرها بطريقة غير مباشرة من خلال حديثه عن أن إيران قوة إقليمية ودولة محورية في المنطقة، وأن حماس حركة مقاومة وليست منظمة إرهابية، وكذلك حزب الله.. وهو الحديث التي حاولت قطر نفيه بشدة وقالت أنه تم اختراق موقع الوكالة القطرية إلكترونياً ودس في الموقع.. كان الرفض القطري لتلك المطالب التي يبدو أنه تم تسليمها للقيادة القطرية بشكل سري وغير معلن هو الذي فجر ما بات يُعرف حالياً بالأزمة الخليجية..

وكان من بين ما تناقلته وسائل الإعلام العالمية ومن بينها وسائل إعلام أمريكية وإسرائيلية عقب زيارة ترامب للسعودية أنه طلب من الحكام السعوديين القيام بتحركات أولية للتطبيع مع «إسرائيل» مثل فتح خطوط هاتفية مباشرة بين الكيانين السعودي والصهيوني تسمح للصهاينة بالقيام بأعمال تجارية في السعودية، والسماح للطائرات «الإسرائيلية» بالتحليق فوق السعودية في طريقها إلى الشرق الأقصى..

ومن أجل تبرير التطبيع العلني الكامل بين الكيانين السعودي والصهيوني وإخراجه بصيغة رسمية تم التسريع بخطوات نقل السيادة على جزيرتي «تيران» و «صنافير» من مصر إلى السعودية،

والحديث بشكل واضح عن أن تحويل السيادة على الجزيرتين إلى السعودية بموجب إتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي أقرها مجلس الشعب المصري يعني فيما يعني أن السعودية أصبحت جزءاً من إتفاق «كامب ديفيد» بين مصر والكيان الصيهوني وأن النظام السعودي يلتزم بالتالي بما تضمنه ذلك الإتفاق .. وجرى تسويق هذا الحديث عبر اللواء أنور عشقي الذي بات يُعرف بأنه عراب التطبيع بين الكيانين السعودي والصيهوني.. ففي المقابلة التي أجرتها قناة «دوشتيه فيله» الألمانية مع عشقي الشهر الماضي أكد «أن السعودية بعد تسلمها السيادة على جزيرتي «تيران» و «صنافير» ستتعامل مع إتفاقية «كامب ديفيد» التي لم تعد إتفاقية مصرية - إسرائيلية».

وكانت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية قد كشفت عن وثيقة سرية توضح أن «دول الخليج» عرضت إتخاذ ما وصفته بخطوات ملموسة لإقامة علاقات أفضل مع «إسرائيل».. ونقلت الصحيفة عن مسئولين مطلعين «لم تسمهم «أن المقترحات تتضمن: السماح للطائرات الإسرائيلية بالتحليق في أجوائها ورفع القيود عن بعض المواد المستوردة ومنح تأشيرات للفرق الرياضية والوفود التجارية الإسرائيلية للمشاركة في مناسبات في الدول العربية فضلاً عن مسعى الدول الخليجية إلى دمج «إسرائيل» أكثر في الهيئات التجارية والاقتصادية في المنطقة .. وقالت الصحيفة الأمريكية نقلاً عن هؤلاء المسئولين:-

«إن السعودية والإمارات أبلغتا الولايات المتحدة وإسرائيل استعدادهما لاتخاذ مثل هذه الخطوات».. وعلى ذات الصعيد أيضاً كشفت صحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية عقب زيارة «ترامب» للكيانين السعودي والصهيوني «أن كلاً من السعودية والإمارات تضطلعان بدور في خطة الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بتطبيع العلاقات مع إسرائيل».. وبدا واضحاً من خلال ما نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية وبعدها صحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية وما تناقلته عدد من وسائل الإعلام العالمية وما كشفت عنه تطورات الأحداث ومستجداتها على أرض الواقع المعاش أن نظامي مملكة قرن الشيطان السعودي ودويلة الإمارات أصبحا رأس الحربة في تنفيذ المخطط الصهيوأمريكي الخاص بتصفية القضية الفلسطينية من خلال ما يسمى بالتطبيع بشكل واضح وبدون أي مواربة، كما بدا واضحاً أيضاً أن واشنطن وتل أبيب قد أختارتا محمد بن سلمان ومحمد بن زايد بالتحديد للقيام بهذه المهمة .. ومن بين هذه التطورات تنصيب محمد بن سلمان ولياً لعهد السعودية بدلاً من محمد بن نايف تمهيداً لتنصيبه في المستقبل القريب ملكاً بدلاً من أبيه، أو خلفاً له .. ووفقاً للعديد من المراقبين السياسيين المتابعين للمشهد السعودي عن قرب فإن تنصيب محمد سلمان هو قرار أمريكي بامتياز، باعتبار أن ولي العهد الذي تمت تنحيته «محمد بن نايف» كان يعد بمثابة رجل أمريكا الأول في السعودية وهو ما يعني بوضوح أن أحداً لا يستطيع تنحيته وتنصيب بن سلمان بدلاً عنه بدون موافقة ورضاء واشنطن.. ومما يعزز هذه الرؤوية مسارعة الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» إلى الإتصال بمحمد بن سلمان لتهنئته فور تنصيبه في خطوة تظهر في مضمونها أن القرار كان قراراً أمريكياً من جهة كما تظهر من جهة أخرى دعم البيت الأبيض له وقطع الطريق على أي طرف داخل العائلة السعودية لمعارضة هذا القرار.. ومما يشير إلى أن تل أبيب لم تكن بعيدة عن قرار تنصيب بن سلمان مسارعة صحيفة «هآرتس» القريبة جداً من دوائر صنع القرار في الكيان الصيهوني إلى الترحيب بالقرار بعد ساعات قليلة من صدوره بل أنها خصصت حيزاً في عددها الصادر صباح نفس اليوم «الأربعاء ٢١ يونيو» للترحيب بالقرار، اعتبرت فيه «تعيين بن سلمان» بشرى جيدة «لإسرائيل» .. وقالت: «إن مواقفه الحازمة تجاه إيران جعلت منه شريكاً إستراتيجياً

هاماً فضلاً عن مواقفه ضد حزب الله اللبناني» وأشارت «هآرتس» إلى أنه زار الكيان الصيهوني عام ٢٠١٥م والتقى بشكل دوري مع المسئولين الصهاينة .. وكان اللافت للإنتباه في المقال الذي خصصته الصحيفة الصهيونية للترحيب بتنصيب بن سلمان الإشارة إلى «أنه كان يقود المملكة فعلياً وأن والده المريض الملك سلمان بن عبدالعزيز سيتنازل عن العرش قريباً» ، وهي إشارة لاشك أنها تحمل الكثير من المعاني والدلالات التي يأتي في مقدمتها التمهيد لتنصيبه ملكاً بدلاً من والده..

وفي ذات المقال تساءلت «هآرتس» «إلى أي مدى يمكن لابن سلمان دفع عملية السلام بين إسرائيل و ا لفلسطينيين كجزء من برنامج الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب»، وهل يمكن إحداث التحول في منظومة العلاقات بين إسرائيل والسعودية؟؟ «... وهو تساؤل يحمل أيضاً الكثير من المعاني والدلالات التي من بينها أنه أو لِنقل كأنه تم تنصيبه ولياً لعهد السعودية لكي ينفذ برنامج الرئيس ترامب ويُحدث التحول «المطلوب منه» في منظومة العلاقات بين إسرائيل والسعودية.. ولم يكن برنامج ترامب فيما يتعلق بما أسمته الصحيفة الصهيونية «عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين» سوى التخلي عن ما يُعرف بحل الدولتين وتصفية القضية الفلسطينية ودفنها .. ولم يكن برنامج ترامب فيما يتعلق بما وصفته «هآرتس» بالتحول في منظومة العلاقات بين «إسرائيل» و«السعودية» سوى إخراج هذه العلاقات من إطارها السري إلى العلن وتخلي النظام السعودي عن «الصمت الذي كان يمارسه تجاه التطبيع الذي تقوم به أجهزته مع إسرائيل» ..

أما وزير المواصلات والاستخبارات الصهيوني «غسرائيل كاتس» فقد ذهب في ترحيبه بتنصيب محمد بن سلمان ولياً لعهد السعودية إلى أبعد من هذا حيث «حث السعودية على دعوة نتنياهو لزيارة الرياض» .. وقال الوزير الصهيوني في تصريحات تناقلتها وسائل الإعلام في كيان الإحتلال:

«لقد آن الأوان أن تلتقي السعودية وإسرائيل في حلف مُعلن طال انتظاره».. وأن تصدر عن وزير المواصلات والاستخبارات الصيهوني عبارة كهذه «حلف مُعلن» فإنه لا شك تحمل الكثير من المعاني والدلالات التي في مقدمتها الانتقال من السرية إلى العلنية ومن التعاون إلى التحالف .. وهذا هو ما يتوقع حدوثه عدد من المراقبين والمحللين السياسيين في المستقبل القريب... أي التطبيع المعلن بين الكيانين السعودي والصهيوني ويليه إعلان التحالف الكامل بينهما وفقاً لما خططت له الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني ليس منذ تولي «ترامب» الرئاسة في الـ٢٠ من يناير الماضي كما قد يتبادر إلى أذهان البعض وإنما منذ ما قبل تولي سلمان بن عبدالعزيز المعروف بعلاقاته مع الدوائر الصهيونية حكم مملكة قرن الشيطان السعودية بعد وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز مطلع عام ٢٠١٥م .. ولا شك أن الأيام كفيلة بالكشف عن أن العدوان على يمن الإيمان والحكمة في الـ٢٦ من مارس من نفس العام كان البند الأول في الأجندة ا لصهيو أ مر يكية التي عهدت الدوائر الصهيونية إلى سلمان القيام بتنفيذها.. وهي الأجندة نفسها التي سيتولى إبنه «محمد سلمان» القيام بمهمته إكمال تنفيذها .. لكن ما يجب إدراكه أن هذا مكرهم وكيدهم وما خططوا ويخططون له .. أي أنه بعبارة أخرى ليس قدراً محتوماً، والدليل على هذا أنهم خططوا لغزو واحتلال اليمن وابتلاعه خلال عدة أيام أو على أقصى تقدير خلال عدة اسابيع، لكن هاهم بعد عامين ونصف العام تقريباً يغوصون في وحل مستنقع دخلوه ولم ولن يتمكنوا من الخروج منه بالسهولة التي تخيلوها وكما خططوا وظنوا واهمين.

وصدق الله العظيم القائل جل شأنه:
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

ألا تطغوا في الميزان

بقلم/ أ. أحمد عبدالله الكحلاني

خلق الله سبحانه هذا الإنسان وسخَّر له ما في السماوات وما في الأرض وأعطاه من القوى والقدرات والطاقات ما يستطيع أن يرتقي به في مدارج الكمال .. ولكن الكثير من بني الإنسان يستغل ما وهبه الله من النعم والقدرات في إشباع رغباته والاستجابة لأهوائه ، ولأن الإنسان يملك الحرية والقدرة على فعل الخير وفعل الشر فقد وضع الله ميزاناً دقيقاً يتعامل من خلاله مع الأشياء من حوله وصراطاً مستقيماً ينجو من سار عليه فيسعد من سلكه ويشقى من تركه ، والله سبحانه لم يخلق الإنسان عبثاً ولم يتركه سدى بل حدد له حدوداً وسن له شرائع وأوضح له الأحكام ودله على الطريق وخلق كل شيء بقدر، فجعل لكل إنسان حقوقاً وواجبات يسير بتوازن بينهما، فلكل واجب مقدار ولكل حق ميزان يجب أن يراعيه هذا الإنسان بلا إفراط ولا تفريط.

وهذا هو الميزان الذي سيحكم هذا الإنسان في كل تعاملاته ولم يخول الله سبحانه الناس أن يحددوه ولم يجعل تبيينه متروكاً للنظريات البشرية بل تولى سبحانه وضعه فقال تعالى :﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.. فالذي وضع هذا الميزان هو رب السماوات والأرض الرحمن الرحيم الحكيم العليم الذي يعلم ما يُصلِحُ هذا الإنسان وما يفسده ، ما يسعده وما يشقيه .. فالميزان هنا عبارة عن العدالة والحق في كل الأشياء وَوَضع كل أمر في موضعه الصحيح .. فتعاملُ الإنسان مع نفسه يجب أن يكون خاضعاً لميزان العدالة ، وتعامل الراعي مع رعيته يستوجب خضوعه وانقياده لهذا الميزان ، وتعاملُ الولد مع والديه مثلاً يجب أن يخضع لهذا الميزان ، والزوجين في تعاملهما يراعيان هذا الميزان أيضاً ، والتاجر في تجارته ، وكذلك الطبيب ، والمهندس ، والقاضي .. يتعامل الجميع وفق ميزان العدالة والحق؛ وإلا وقع الخلل في كل مناحي هذه الحياة .. فإذا تم تجاوز هذا الميزان سُمِّيَ التجاوز طغياناً ودخل جميع المتجاوزين في الطغيان، ولا فرق عند ذلك بين كبير و صغير .. قال سبحانه :﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾.

إن الميزان المذكور في هذه الآية أعم من آلة الوزن في البيع والشراء؛ لأن الملاحظ أن الله ذكره في هذه الآيات بين ذكره للسماء والأرض؛ فهو ميزان يحكم السماوات والأرض ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ فالميزان رمز للعدالة والأحكام الإلهية التي تضع الأمور في مواضعها ، وقد ذكر المولى جل وعلا أنه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتاب والميزان لأجل أن يصل الناس لهذه العدالة الدقيقة فقال جل وعلا:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾الآية. والطغيان هو تجاوز الحد في أي أمر .. قال سبحانه :﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ أي زاد زيادة متجاوزاً حده ، والطغيان ملازم للميزان ، فلا يمكن أن يكون طغيان إلا وقد وُجِدَ ميزانٌ حدد لكل شيء حدوده وبيّن أحكامه ، فمن تجاوز تلك الحدود سمي طاغية لأنه أخلّ بما وضعه الله من

الموازين ، فعندما يظلم الراعي رعيته ويتجاوز صلاحياته يسمى طاغية ، وإذا أساء الإنسان تعامله مع والديه سمي طاغية ، وإذا عامل زوجته بتكبر سمي أيضاً طاغية .. ولذا قال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في معنى حديثه (قد يحشر المرء مع الفراعنة والجبابرة ولا يملك إلا أهله) .. ولأن الطغيان هو اختلال الموازين السليمة فقد رتب عليه المولى جل وعلا الفساد في الأرض فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ فالفساد في هذه الحياة من الظلم والقتل والغش المستشري وانحطاط القيم وخيانة الأمانة والركون إلى الذين ظلموا وأخذ أموال الناس بالباطل وغير ذلك من مظاهر الفساد .. سبب كل ذلك هو الطغيان.

إن الاستمرار في الطغيان والتمادي فيه عاقبتُهُ وخيمةٌ في الدنيا والآخرة، فقد توعد الله سبحانه بغضبه للطاغين قال سبحانه :﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ وقال جل وعلا ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا، لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾.

سبب الطغيان:

وسبب طغيان البشر ذكره الله سبحانه في كتابه الكريم؛ بل في أول ما نزل من القرآن فقال جل وعلا: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ فالسبب الرئيسي لوجود الطغيان في نفسية الإنسان هو أن يرى نفسه مستغنياً كما ذكرت الآية الكريمة ؛ فإذا ما رأى الإنسان نفسه مستغنياً طغى وتكبر ولم يلتزم بشيء؛ لأنه يظن أنه غير محتاج لأحد، وأنه يملك ما يسد كلَّ احتياجاته ، وهذا الظن الفاسد هو ما يجعل الإنسان يعيش حالة الغرور والتعالي ، وهذا الوهم السقيم هو ما يغير نفسية هذا الإنسان ويجعله أسيراً لخيالاته الباطلة وغروره المزيف ، فأول الطريق للتخلص من هذا الداء الخطير هو معرفة الإنسان نفسه ، أن يعرف أنه مفتقر إلى الله سبحانه أن يستشعر الحاجة الى خالقه الذي وهبه الحياة وأن يعيش حالة الافتقار إليه في كل أوقاته وأن يقرر في أعماق نفسه أنه يستمد وجوده وحياته وصحته وعقله وسمعه وبصره ورزقه من الله سبحانه الذي يمده بتلك النعم وغيرها في كل وقت.

إن حالةً يصل فيها الإنسان إلى عدم ملاحظة حاجته وافتقاره الى مولاه الذي خلقه ورباه هي حالة خطيرة تجعل من ذلك الإنسان طاغية لا يبالي بشيء ولا يهتم لشيء؛ يعصي خالقه وربه الذي يرعاه في كل شؤونه ويدبر أمره في كل وقت ، ويمده في كل لحظة بالحياة ، والعقل ، والسمع ، والبصر ، والصحة ، والرزق ، وغيرها من النعم التي لا يحصيها إلا الباري سبحانه وتعالى ..

من وسائل علاج الطغيان:

ذكر الله سبحانه عدة خطوات لكي يتخلص الطاغية من طغيانه يجب أن يسلكها بالترتيب الذي ذكره في كتابه فقال سبحانه ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى، وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ في هذه الآية يذكر الباري سبحانه ثلاث خطوات الأولى: التزكية ، والثانية : الهداية ، والثالثة : الخشية.

فهذه الخطوات بهذا الترتيب كفيلة بتخليص الإنسان من طغيانه ، فالأولى وهي التزكية تعني الطهارة والنقاء من المعاصي الظاهرة والباطنة أن يتطهر الإنسان من أوهامه وكبره وغروره ، يتطهر من حقده وغله وحسده ، يتطهر من المال الحرام ، والكلام الحرام ، والقدح في أعراض الناس ، هذه الطهارة والزكاة ضرورية لبداية صحيحة نحو الله سبحانه ؛ لأن الخطوات التالية مترتبة عليها ، فالهداية لا يمكن أن تحل في قلب يملأه الغرور والكبر والأوهام الفاسدة ، هداية الله لا يمكن أن تحل في قلب صاحبُهُ متلطخٌ بمظالم العباد سواءً أعراضهم ، أم دماؤهم ، أم أموالهم .. فهداية الله لا تحل إلا في قلب نظيف طاهر من الآثام الظاهرة والباطنة ، في قلب بدأ يعرف حقيقة نفسه وافتقارها وحاجاتها؛ فإذا حلت الهداية في قلب سارت به نحو الله حتى يعرفه هذا الإنسان ، فإذا عرف الله سبحانه حق المعرفة تولدت في ذلك القلب الخشية منه تعالى ..

إن الخوف والخشية من الله هي الأساس الذي سيجعل الإنسان يمتنع عن طغيانه ويلتزم بالميزان الذي وضعه الله في كل الأمور، ولهذا جعل الله في كتابه الطغيان في مقابلة الخوف منه جل وعلا فقال ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ومن الملاحظ في هذه الآيات أن الطغيان وإيثار الحياة الدنيا متلازمان ، كما أن الخوف من الباري ونهي النفس عن الهوى متلازمان أيضاً ؛ وذلك لأن الخوف من الله سبحانه يولّد عند الإنسان الالتزام بميزان الله وهو ما يعني الامتناع عن الأهواء والرغبات ؛ وذلك ما يجعل الإنسان سعيداً في الدنيا فائزاً في الآخرة.

٩

الصلاة ذكر الله الأكبر

الجزء الثاني

الخطاب في القرآن الكريم

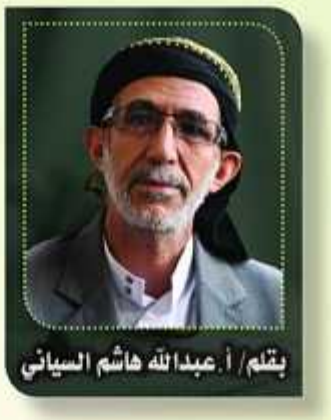

بقلم/ أ. عبدالله هاشم السياني

ماهي العلاقة بين الخطاب القرآني المتعدد وبين الصلاة التي يقف فيها المرؤ بين يدي ربه يخاطبه فيها بكلامه خمس مرات في اليوم والليلة وما أنواع الخطاب في القرآن وما دلالة وأبعاد ذلك التنوع وهل هناك ارتباط بين فهمنا للقرآن الكريم ونوع كل خطاب فيه، في هذه الحلقة من موضوعنا الصلاة ذكر الله الأكبر المتصلة بالركن الرابع في هذه العبادة نتناول موضوع الخطاب في القرآن إستكمالاً للصورة الشاملة والنهائية التي نريد الإلمام بها عن هذا الركن الذي أساسة قراءة الفاتحة.

سبق وأن أشرنا في المقالات السابقة من هذه الحلقات إلى بعض دلالات وأبعاد تسمية الحق جلّ وعلا لكتابه الكريم بـ(القرآن) وارتباط تلك التسمية بالركن الرابع وقراءة الفاتحة التي هي من كلام الله جل وعلا حيث يخاطب بها المخلوق خالقه ويقرأها العباد بين يدي ربهم في كل صلاة كما قرأها جبرائيل عليه السلام على قلب وسمع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى أله وسلم.

كما ذكرنا أيضا عن أهمية إدراكنا لمكانة وعظمة القرآن الكريم التي أراد الله جلّ وعلا لفت أنظار المؤمنين إليها من خلال آيات القرآن نفسه ومن خلال أمره لعباده بتلاوة كلامه وهم يصلون بين يديه في كل ركعة من الصلوات الخمس أومن خلال ما ذكره الحق عز وجل عن صفات القرآن التي نبهنا إليها في معظم سور القرآن الكريم وبالذات في بداية السور حيث وصف عز وجل كتابه بالحكيم والمبين والعزيز والعلي والنور والصراط المستقيم والمجيد والهدى والبشير والنذير.. أو من خلال إخباره لنا عن عظمة القرآن من خلال عظمة مصدره وأنه من أنزله وهو الحكيم العليم العزيز العلي العظيم الحي القَيُوم الرحمن الرحيم ليتبين لنا ولندرك أن عظمة القرآن وجلاله من عظمة الحق وجلال الحق جل وعلا الذي أنزله ولندرك أيضاً أن صفات كلام الحق جل وعلا في القرآن هي نفس صفات الحق عز وجل، وقدذكر ذلك في كثير من الأيات. فقد قال في سورة فصلت ﴿حم، تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وفي سورة غافر قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، وفي سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وفي

سورة يس: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، وفي سورة الواقعة: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وفي سورة السجدة: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وبقي أن نشير ولو بشكل مختصر إلى الخطاب القرآني وعلاقته بالركن الرابع من هذه العبادة الإلهية الذي نقف فيه بين يدي الحق عز وجل وفي ساحة كرمه وفضله ونخاطبه ونناجيه ونثني عليه بكلامه هو الذي أنزله على عباده وخاطبهم به لعلنا ندرك أثناء تلاوتنا بعض أسرار ذلك الخطاب فنصل إلى المنازل والدرجات التي اختص بها الرحمن الرحيم كل من خاطبه حين خاطبه ، فنحن نعلم بشكل عام أن الله جل وعلا قد خاطب بكتابه الكريم الذي أنزله من عنده خاتم أنبيائه ورسله ليخاطب به أمته والإنسانية جمعاء، إلا أن الحق جل وعلا لم يجعل جميع كلامه على سياق واحد في الخطاب عندما أنزله على عبده ورسوله، ولاشك أن وراء ذلك التنوع حكم إلهية وأسرار مطلقة لا يطلع عليها إلا خاصة أوليائه والمقربين من عباده.

إن الحق جل وعلا لم يجعل جميع كلامه على سياق واحد في الخطاب عندما أنزله على عبده ورسوله، ولاشك أن وراء ذلك التنوع حكم إلهية وأسرار مطلقة لا يطلع عليها إلا خاصة أوليائه والمقربين من عباده.

وعند قراءتنا لتنوع خطاب الحق عز وجل والتأمل في سياقات ذلك الخطاب قد ندرك بعض تلك الأسرار والأبعاد التي تتناسب مع محدودية معرفتنا البشرية، ومع نوعية الحجب الناتجة عن تراكم ذنوبنا. مع يقيننا القاطع بعظمة تلك الاسرار ووجودها، ولذا سوف نحاول أن نعيش ونتأمل في ظاهر الخطاب القرآني الذي يعرفه الجميع وهو في متناولهم ونشير إلى تعدده وأنواعه ليكون ذلك مفتاح خير لتأمل وتدبر أوسع من قبل أولياءه المؤمنين.

مع التأكيد بأن قناعتنا ومانؤمن به أن لكل خطاب في القرآن ارتباط بموضوعه ومضمونه ومراد الحق عز وجل منه، في الآيات أو السور وبما يتفق مع الغاية الإلهية من نزوله باعتباره هدى ورحمة للعالمين ونور مبين، وصراط مستقيم، وبشير ونذير، وموعظة للمتقين، وشفاء لما في الصدور. وعلى أساس أن الأصل في كل ذلك التنوع في الخطاب القرآني أنه خطاب من الخالق للمخلوق من الآله الى العبد ومن المالك للملوك ومن الغني للفقير.

إلا أن هناك خطاب في القرآن وفي كلام الله جاء على لسان عباده وجعله الله في القرآن خطاب المخلوق الى الخالق ومن العبد الى المعبود ومن الفقير الى الغني هذا الخطاب جاء في سورة واحدة فقط من السور ال١١٤ هي سورة الفاتحة التي كرمنا الله وشرفنا بمخاطبته بها وأمرنا بقراءتها في أربع وثلاثين ركعة كما جاء هذا الخطاب في الآيات التي جاءت على صفة الدعاء وهي آيات مبثوثة في بعض سورالقرآن الكريم.

أنواع الخطاب القرآني

كما ذكرنا إن الخطاب في القرآن الكريم متعدد ويمكن لكل من يطلع ويتأمل ويتلو كتاب ربه أن يلحظ أنواع هذه الخطابات وهي كالتالي:

١- الخطاب لرسوله:

وقد أخذ هذا الخطاب عدة أشكال وهو أكثر القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وكقوله تعالى: ﴿يس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً﴾، ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، وكقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾، وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. ويدخل في هذا الخطاب خطاب الله لرسوله الذي يبدأ بقوله تعالى (قل)، مثل سور الإخلاص والفلق والناس والكافرون، وكثيرة هي الآيات التي من هذا النوع ونجدها مبثوثة في كثير من السور، ولعلها في سورة الأنعام أكثر، ولاشك أن الآيات التي خاطب الحق جل وعلا الأمة فيها من خلال خطابه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لها خصوصيتها

وأسرارها وعلينا التأمل في الحكمة فيها كماأن الآيات التي أمر الله فيها رسول وبدأها بفعل الأمر (قل) لها خصوصيتها وايحاءاتها ودلالاتها لمن يريد أن يتدبر ويتأمل في أسرار الحكمة الألهية في كتابه الكريم ؛ مع العلم أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اتخذ أشكالاً أخرى غير التي ذكرناها كأمثلة، ولكنها جميعاً داخلة تحت هذا النوع من الخطاب.

٢- الخطاب العام

وهو الخطاب الذي لم يحدد فيه الباري عز وجل من المخاطب فيه وهو كثير في القرآن وقد يكون هو الأكثر، والذي يأتي على شكل إخبارمن الله ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا..﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾..

وهكذا هي كثيرة الآيات التي لم يخاطب الحق عزّ وجل فيها أحداً بعينه، وإنما كان خطاباً عاماً للمؤمنين والكافرين في عهد المصطفى ولمن بعده إلى يوم القيامة. ولاشك أن للمعاني والمضامين والقضايا التي يخاطب بها الحق عز وجل عامة الإنسانية دون تحديد لها خصوصيتها وأسرارها ودلالاتها ومضامينها التي تتناسب مع هذا الخطاب.

٣- خطاب المؤمنين

النوع الثالث من الخطاب القرآني الذي ورد في كتابه الكريم هو الخطاب الموجه والمباشر للمؤمنين خاصة، وفيه يبدأ الخطاب بقول الحق (يا أيها الذين آمنوا)، وهناك الكثير من الآيات التي خاطب بها المولى عز وجل المؤمنين دون غيرهم واختصهم بما بعد ذلك النداء من أوامر ونواهي، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾، ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ﴾..

وهذه الآيات المبدوءة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ كثيرة في سُوَر القرآن وعددها غير قليل وللحق جل وعلا حكمته في هذا الخطاب الذي اختص به المؤمنين والذي جاء طابعه ومضمونه العام على صيغة أوامر ونواهي إلهية لعباده المؤمنين.ويحتوي على كم كبير من الأحكام كما أن الحق جل وعلا خاطب المؤمنين في هذا النوع بخطاب غير مباشر في كثير من الآيات، كقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وكقوله: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ..﴾، وكقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾.

لمخاطبة الحق عز وجل لأهل الكتاب عموماً وبني إسرائيل خاصة بشكل مباشر في القرآن الذي أنزله الله على نبي من العرب وليس من اليهود له دلالاته وأبعاده الإلهية، وكذا الحديث عنهم والإخبار عن أحوالهم في كثير من سور القرآن الكريم يدل على أهمية التأمل في مسيرة هذه الأمم

٤- خطاب الناس:

النوع الرابع من الخطاب القرآني هو الخطاب الذي خاطب فيه الحق عز وجل الإنسان أو الإنسانية وجميع البشر بصيغة يا أيها الناس، كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وكقوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وكقوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾، وكقوله

تعالى في سورة يونس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾. وهذا الخطاب الإلهي ورد في القرآن الكريم في مواضع محدودة وقليلة وله أسراره ودلالاته.

٥- خطاب أهل الكتاب:

الخطاب الإلهي الخامس الذي ورد في كتابه الكريم جاء مخاطباً أهل الكتاب مباشرة من اليهود والنصارى معاً، كأصحاب كتاب واحد، العهد القديم «التوراة»، والعهد الجديد «الانجيل»، أو جاء مخاطباً اليهود خاصة بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وقد ورد في مواضع محددة من القرآن الكريم، وأما الحديث عن اليهود والنصارى وقصصهم مع أنبيائهم من آل إبراهيم فكثيرة هي في كتاب الله. ولمخاطبة الحق عز وجل لأهل الكتاب عموماً وبني إسرائيل خاصة بشكل مباشر في القرآن الذي أنزله الله على نبي من العرب وليس من اليهود له دلالاته وأبعاده الإلهية، وكذا الحديث عنهم والإخبار عن أحوالهم في كثير من سور القرآن الكريم يدل على أهمية التأمل في مسيرة هذه الأمم وإدراك مراد الله من وراء ذلك الذكر كأمم متدينة نزلت عليها كتب سماوية فحرّفت كتبه وقتلت أنبياءه ومع ذلك لازالت تدعي أنها تسير على نهج كتبها السماوية التي نزلت عليها.

٦- خطاب الفقير إلى الغني

أما الخطاب السادس في القرآن الكريم فهو الخطاب الذي يعنينا وله صلة بالركن الرابع في هذه العبادة الإلهية العظيمة وله خصوصية متفردة عن بقية أنواع الخطاب الذي نزل به القرآن الكريم فهذا الخطاب الذي جاء في كلام الله وكتابه الخالد وحجته على العالمين في هذه الدنيا جاء خطاب من المخلوق للخالق وبلسان الفقير المحتاج إلى الغني المتعال، خاطب فيه العبد ربه بكلام ربه، خاطب فيه العبد خالقه ومالك أمره ومن إليه مصيره في القرآن الكريم كما خاطب الملك القهار العظيم عباده من الإنس والجن.

هذا الخطاب القرآني الذي جاء وورد على لسان العباد بإرادة الخالق جاء في سورة واحدة من كتاب الله فقط هي أعظم سور القرآن الكريم الذي تعبدنا الله بها وأمرنا بتلاوتها بين يديه وفي حال عبادته والثناء عليه لنخاطبه بكلامه وبألسنتنا نحن البشر العصاة الظالمين، وهي سورة الحمد أو الفاتحة.

أما بقية الخطاب القرآني الذي جاء على لسان العبد أو العباد من هذا النوع من الخطاب الذي ورد في القرآن الكريم فقد جاء في آيات متفرقة مبثوثة في العديد من السور، وجميعها ابتدأها الحق عز وجل بقوله (ربنا) أو (ربي)، حيث يخاطب العبد فيها ربه داعياً ومناجياً وسائلاً ربه الكريم.

ثم إن هناك آية واحدة وضعها الخالق عز وجل على لسان عباده، وهي من اعظم آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)، التي وردت في أول كل سورة من سور القرآن الكريم، وأمرنا الله بقولها مع كل عمل أو أمر نأتيه أو نقوم به. ولعلنا قد أدركنا بعد إستعراضنا لأنواع الخطاب القرآني بقصد التدبر فيما وراءه من أسرار سيجعل لقراءتنا وتلاوتنا لكتابه الكريم ونحن في الصلاة في حال عبادته والثناء عليه طعماً ومعنىً آخر لم نتذوقه ولم نألفه أو نعيشه قبل ذلك، فأنت أيها العبد المؤمن عندما تخاطب الرحمن الرحيم بكلامه وبأمره وفي العبادة التي أمرك القيام بها (الفاتحة) ثم تتلو كلامه بالآيات التي بعدها ليخاطبك الحق بلسانك الذي تنطق به وقلبك الذي تسمع به فإن ذلك معاني من المعرفة لربك ما لا يمكن لك الوصول إليها والعيش في ظلالها في غير هذا الموضع أو هذه اللحظات الإلهية المباركة.

أنت أيها العبد المؤمن عندما تخاطب الرحمن الرحيم بكلامه وبأمره وفي العبادة التي أمرك القيام بها (الفاتحة) ثم تتلو كلامه بالآيات التي بعدها ؛ليخاطبك الحق بلسانك الذي تنطق به وقلبك الذي تسمع به فإن ذلك معاني من المعرفة لربك ما لا يمكن لك الوصول إليها والعيش في ظلالها في غير هذا الموضع.

ثورة الكرار

شاعر الثورة/ معاذ الجنيد

هنيئاً لشعبٍ في هدى الآل أبحرا ... ووالى أمير المؤمنين و(غدَّرا)
فأصبحَ يطوي المستحيلات شامخاً ... وثورتهُ الكُبرى تُعانقُ حيدرا
تصدّرتَ يا كرار ثورةَ شعبنا ... هنيئاً لنا والله أن تتصدّرا
تكرَّرتَ يا مولاي في شعبنا الذي ... تولاكَ حباً ، واتباعاً فأثمرا
تولاكَ قومي منذ ولاكَ أحمدٌ ... إماماً ، ومن والى (عليَّاً) تحررا
تولَّتكَ في أرضي الصواريخُ فارتَقت ... وكم (قاهرٍ) في ذي الفقار تأثرا
رأينا يدَ الإسلام بالذُّلِّ كُبِّلت ... وأصبحَ بيتُ الله للزيف منبرا
(معاويةٌ) ما زالَ يلهو بديننا ... و(أمُّ القُرى) تنهال حقداً على القُرى
و(صفين) عادت من جديدٍ لعصرنا ... لتكشِفَ أربابَ النفاقِ وتُظهِرَا
ولكنَّنا أنصارُ طه ودينه ... ففيه تجذَّرنا ، وفينا تجذَّرا
إنْ استنسخَ الحقدُ ابن هندٍ لأُمتي ... ستلقى بنا عشرين مليون (أشترا)
وجدنا كبار القوم خانوا شعوبهم ... وثوراتهم صارت تُباعُ ، وتُشترى
صرَخنا ، وألغينا الهُتافات كلها ... أفقنا ، وصحَّحنا الربيعَ المُزورا
لكلِّ بلادٍ فصَّلوا شبهَ ثورةٍ ... مؤمركةِ الأحداث ، نجديةِ العُرى
فقلنا لها يا نار كوني قيامةً ... وكُنَّا على كل الطواغيت محشرا
رفعنا شعار (الله أكبر) موقفاً ... وفيه رأينا الكون كيف تصغرا
طموحات (إسرائيل) تاهَت أمامنا ... ومشروعُ (أمريكا) بشعبي تعثَّرا

وصـارَت وصايـات (الريـاض) بعيـدةً ... عـلى أرضنـا ، بُعـد الثريـا مـن الثـرى
إذا أطلـقَ الشـعبُ اليـمانيُّ صرخـةً ... تـكادُ الطبـاقُ السـبعُ أن تتفطـرا
يحـاولُ حلـفُ البغـي إخمـاد نارهـا ... ومـا إن دنـى منهـا قليـلاً تسـعرا
وكـم حاولـوا أن يوقفونـا ، وإننـا ... لماضـون لـو بالدهـر عـادوا إلى الـورا
بداعـش جـاءوا ، فاقتلعنـا جذورهـم ... وكل عميـلٍ نحوهُـم فـرَّ مُدبِـرا
فـكان قـرارُ الحـربِ آخـر قشـةٍ ... وكان طريـقُ المـوت أدنـى ، وأقـصرا
وكنَّـا رجـال الله ، منظومـة الإبـا ... نزلنـا عـلى الباغـين بـدراً ، وخيـبرا
أُهينـوا ، وهـم جـاءوا بعشريـن دولـةٍ ... علونـا ، وكان الفـردُ فينـا مُعسـكرا
وفي البِـدء كان الـرد صـبراً ، وحكمـةً ... تمـادوا ، فذاقـوا الويـلَ عامـاً ، وأشـهُرا
فمُـذ قيـل »إنَّ النـاس قـد جمعـوا لكُـم« ... جَمَعنـا عليهـم (حسـبُنا الله) مِحـورا
أُمرنـا بـأن نقـضي عـلى كل مُنكـرٍ ... وإنَّـا وجدنـا (نجـد) في الأرض مُنكـرا
أقمنـا مـع الرحمـن عهـداً بمسـحها ... وهـا هـيَ قـد جـاءت إلينـا لِتُقـبَرا
تكالَبَـت الدنيـا علينـا بصفّهـم ... وصـارَت فتـاوى الديـن بُوقـاً مؤَّجـرا
وكـم دولـةٍ بالمـال باعَـت ضميرهـا ... وبالنفـط كـم وجـهٍ شريـفٍ تصحَّـرا
ومـا حققـوا أعشـار ، أعشـار مـا ادَّعـوا ... ومـن لم يكُـن يـدري بعوراتهـم .. دَرى
وتحجُـبُ (أمريـكا) مـن الخـزي وجهها ... تحـاولُ بالأعـراب أن تتسـتَّرا
هـي الحـربُ أمريكيـة الفعـل ، والـرؤى ... وإن ألبسـوها حقـدَ (سـلمان) مظهـرا !!
بأذيالهـا كـم حاربَتنـا ، وأخفقَـت ... أتَتنـا بأيديهـا لتُخفـقَ أكثـرا
هنـا الثـورةُ العظمـى عـلى كل ثـورةٍ ... ولكـن هـذا العـالمُ الفـجُّ لا يـرى
مجازرهُـم يعمـى لرؤيـة بعضهـا ... وإن نحـنُ أطلقنـا (البراكـين) أبـصَرا
فقُـل لشـعوب الصمـت سِيئت وجوهكُم ... وقُـل للـورى إنَّـا انتصرنـا عـلى الـورى
بِنـا أحـرقَ العـدوانُ كل كروتـهِ ... فجـاءَ بحـرب الإقتصـاد ليخـسرا
فأهـلاً رُبـى (نجـران) أهـلاً (عسـيرنا) ... وحُيِّيـتِ يـا (جيـزان) أرضـاً ، ومعـشرا
ألم تـرَ أنَّ الله يُزجـي سـحابَنا ... لنُسـقي عطاشـى الأرض نـصراً مُظفَّـرا !
فيـا سـنة الرحمـن بالنـصر أذني ... ويـا شـعبنا الكـرّار نـصرُكَ زمجَـرا

حكاية مدرهة تنومة

ترويها أمة الرزاق جحاف

كان ياما كان ومنذ ثمانية وتسعين عاما وقفت «مدرهتنا» هذه تنتظر عودة ثلاثة آلاف حاج يمني ودعوا أهلهم.

وغادروا بيوتهم متجردين من أسلحتهم وذهبوا لأداء فريضة الحج شأنهم شأن كل الحجيج الذين يتوافدون ضيوفاً للرحمن آمنين مطمئنين إلى حماية الدين وأخلاق القبيلة العربية.

ومنذ ذلك الحين و«مدرهتنا» في كل موسم حج ترتدي أجمل ملابسها وتأخذ زينتها وتتضمخ بعطر ذكرياتهم وتقف في صرحات المدينة وبساتينها ومقاشمها تتأهب لاستقبالهم.

سنوات طويلة مرت منذ أن غادروا لكنها لا تزال تحفظ ملامحهم وأسمائهم وتتذكر ما وشوشوها به ليلة سفرهم.

إنها لا تزال تتذكر ذلك المساء حين كان القمر بدرا ونسمات خريف تداعب أوراق شجرة التوت هذه وشجرة البلس تلك حينها تجمع أهالي أولئك الحجاج وجاؤا بأخشابها وحبالها وأقاموها هي وأخواتها لتبدأ عملها الذي تمارسه كل عام في كل موسم حج ترسل دعوات وتمنيات من يعتليها إلى حجاجهم وتعود برسائل أشواق الحجاج ووعودهم إلى أهاليهم تعمل بكل نشاط وبدون توقف حتى تطمئن إلى عودتهم والتقائهم بأهلهم عند ذلك فقط ينتهي عملها وتبدأ إجازتها وتترقب بلهفة قدوم موسم حج جديد.

إنها لا تزال تتذكر تلك الصباحات البعيدة كيف بدأت عملها مع أهالي وأقرباء وجيران أولئك الثلاثة آلاف حاج بمجرد مغادرتهم كانوا يأتون إليها ويتمرجحون فوقها بكل حماس وبكل همة وبكل فرح وأمل وتتذكر كيف بدأ القلق والخوف يظهر على ملامحهم عندما حان موعد عودة الحجيج ولم يعودوا كانت أمهاتهم وبناتهم وخواتهم يعتلين فوقها. وهن يتطلعن إلى البعيد هناك في أقصى الشمال .. كانت تسمع خفقات قلوبهن اللهفى وجلة خائفة مما يمكن أن يكون قد أصابهم وساعات النهار تمضي بطيئة خالية من الفرح والمرح والضحكات التي تعودت على سماعها من أفواههن، والأناشيد الخاصة بالمدرهة فإذا غربت الشمس غادرنها إلى بيوتهن واجمات حزينات وقد غشى الدمع أعينهن.

آه كم كانت المدرهة تشعر بغصة الحزن وهي تصغي لصوت أم حاج تتغنى بصوت حزين يوحي بأن اليأس قد بدأ يتسلل إلى قلبها من عودة فلذة كبدها وهي تشاهد حمامة تحوم فوقها فتنوح بصوت شجي ملؤه الشوق واللهفه والحنين وبعض الأمل.

ويا حمامة عرفة حومي وحومي
واطلعي رأس الجبل واحذرش تنومي
واعرفي لي حجنا هو دقيق خضراني
واعرفي لي لحفته هي حرير ذهباني
واعرفي لي حلقته هي عقيق يماني
واعرفي لي عصيته هي شوحط رماني

فتجيبها زوجته في حزن:

ويا حمامي يا رقشي ويا رقش ريشاني
وشل لي ذي الكتاب في جناحك واغريه
ووصله يد حجنا يفرتشه ويقراه
في اوله مني سلام وآخره تعتاب

ثلاثة آلاف حاج ما تزال حمائم عرفة يبحثن عنهم بين الحجاج وما تزال الرسائل مغرية باجنحة الحمام لم تسلم اليهم وما تزال المدرهة قائمة بانتظار استقبالهم فمن يستطيع إقناعها بانهم لن يعودوا وأنّى لهم ذلك وقد استشهدوا جميعهم برصاص بني سعود وصعدت أرواحهم إلى السماء في موكب ملائكي جليل يشهد على أبشع جريمة ارتكبت بحق وفد من ضيوف الرحمن.

لحظة تأمل

بقلم أم مجدالدين

تحت أنقاض الحرب وقفت برهة من الزمن لأقارن بين ما مضى وما هو آتي، نسافر ونبحر في سفينة الأيام، نبحر أوقات بدون ربان ولا قائد، نصارع خلالها تلك الأمواج المتلاطمة الهائجة كطبائع بعض البشر الذين تجردوا من الإنسانية والقيم والمبادئ وتجردوا من كل معنى جميل، وبعدوا عن الرحمة والفطرة، ولبسوا أقنعة صنعتها طبيعتهم الباحثة عن مصالحهم وطبيعتهم الأنانية غير آبهين لما قد تصنع نفوسهم الدنيئة من ألم لا حدود له؛ ذلك كله نتيجة للبعد عن القدوة من الأئمة الأوائل الذين صنعوا بدمائهم الشريفة والطاهرة منهج سوي بعيد عن المصلحة والغدر والكذب والنفاق، كل ذلك وغيرها من الصفات التي تخلّق بها ضعيفوا النفوس وضعيفوا القدوة ولا نلبث في حياتنا اليومية أن نقابل نوعيات إمتلأت بسوء الظن المنعكس من نفسياتهم المريضة، وما يعتقدونه ليس سوى عملية إسقاط لما تحمله نفسياتهم من ظنون لا تمت إلى الحقيقة بأي صلة، وفي هذا المقام وهذه الوريقة أتمنى أن نقف برهة من الزمن لنراجع من خلالها حساباتنا ونستعيد أنفسنا التي خُلقت على الفطرة السليمة ولنوجّه هدفنا إلى الهدف الأسمى وهو العدو الذي يسعى لبث الفرقة فيما بيننا، عدونا الأكبر أمريكا وإسرائيل، ولنزكي أنفسنا عن سفاسف الأمور ولنعلم أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

صدر حديثاً

صدر حديثاً منشورا

إحدى الحسنين

١ ثقافة النصر
٢ ثقافة الشهادة

ما أحوجنا لثقافة النصر مع ثقافة الشهادة التي أصبحت بفضل اللّه ثقافة عامة بين أبناء الشعب اليمني الأحرار الذي يعيش ثقافة الشهادة واقعاً ويؤمن بالنصر المتحقق وبالنصر الآتي بإذن اللّه تعالى، ويعرف العلاقة بين الشهادة والنصر.

فالشهادة اختيار إلهي لشخص الشهيد ونصر شخصي له، بينما النصر هو وعد إلهي للمؤمنين المجاهدين كجماعة وليس أفراداً..

رابطة علماء اليمن

رابطة علماء اليمن

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس: 770183088-733237542